

16
الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

كتاب

الاستقصا

لأخبار دولة المغرب الأقصى



الدولة السعدية

— القسم الثاني —

الجزء السادس



تحقيق وتعليق ولدى المؤلف صاحب السعادة :
الأستاذ جعفر الناصري — والأستاذ محمد الناصري



الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري

547

كتاب

الاستقصا

لأخبار دول المغرب الأقصى



الدولة السعيدية

- القسم الثاني -

الجزء السادس



تمحيق وتعليق ولدى المؤلف :

الأستاذ جعفر الناصري — والأستاذ محمد الناصري



دار الحكتاب

الدار البيضاء

١٩٥٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الدولة السعدية

القسم الثاني

الخبر عن دولة السلطان أبي المعالي زيدان بن أحمد المنصور
رحمه الله تعالى

لما توفي المنصور رحمه الله وفرغ الناس من دفنه اجتمع أهل الحل
والعقد من اعيان فارس وكبرائها والجمهور من جيش المنصور على بيعة ولده
زيدان ، وقالوا : ان المنصور استخلفه في حياته ومات في حجره ، وكان ممن
تصدى لذلك القاضيان : قاضي الجماعة بفارس ابو القاسم بن ابي التميم ،
والقاضي ابو الحسن علي بن عمران السلاسي ، والاساذ ابو عبد الله محمد
الشاوي ، والشيخ النظار ابو عبد الله محمد بن قاسم القصار وغيرهم .
ويحكى ان القاضي ابن ابي التميم قام في الناس خطيبا وقال : اما بعد ،
السلام عليكم ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات اجتمع الناس
على ابي بكر رضي الله عنه ، ونحن قد مات مولانا أحمد وهذا ولده مولانا
زيدان اولي بالملك من اخوته . فبايعه الحاضرون يوم الاثنين السادس عشر من
ربيع الاول سنة اثنى عشرة والقبـ(*) . قالوا : وكان زيدان لما توفي
والده كم موته وبعث جماعة للقيض على اخيه الشيخ المسجون بمكناسة

(*) قال المؤرخ الجليل: بوبع زيدان بعد وفاة ابيه وقبل دفنه ونسب الخطبة الالية
بقصار وزاد فيها بعد قوله اجتمع الناس على ابي بكر ما نصه : فبايعوه واخذوا في
تجهيز رسول الله بعد ذلك ونحن كنا نكفكف نفعه . واطن هذه الرواية اقرب الى الواقع لان
لقصد بالخطبة هو تعيين السنة في تقديم المبايعه على الدفن والا كانت من محض الاخبار بالمعلوم

فمنحهم من ذلك ألفاً جؤذر كبير جيش الاندلس وحمل الشيخ موثقاً
الى مراكنش حتى دفعه الى اخيه أبي فارس وكان شقيقاً له ، فلم يزل
مسجوناً عنده الى ان كان من امره ما يأتي كذا قال بعضهم ، وقال
في شرح «زهرة الشعاريخ» : ان زيدان لما اشتغل بدفن والده احوال
القائد ابو العباس أحمد بن منصور العلج فذهب بنصف المحلة الى مراكنش
تارعا عن زيدان الى أبي فارس ومر في طريقه بمكانة فاخرج الشيخ
من اعتقاله واحمله معه الى أبي فارس فسجنه فلم يزل مسجوناً عنده الى
ان كان من امره ما تذكره والله تعالى أعلم

انحراف أهل مراكنش عن طاعة زيدان ويعتصموا لابي فارس وما نشأ عن ذلك من الفتنة

كان المنصور رحمه الله قد فرق عمالات المغرب على اولاده كما مر ،
فاستعمل الشيخ على فارس والمغرب وولاه عهده ، واستعمل زيدان على تادلا
واعمالها ، واستخف ، عند نهوضه الى فارس ، ابنه ابا فارس على مراكنش
واعمالها وكان يكتبه بما مر بعنه من الرسائل ، فلما اتصل بأهل مراكنش
وفاة المنصور وكب اليهم أهل فارس بمبايعتهم لزيدان امتنعوا وباعوا أبا
فارس لكونه خليفة ابيه بدار ملكه التي هي مراكنش ولان حل الحاضرة
من حاشية آية كان يميل الى أبي فارس لان زيدان كان متبدا عنهم بتادلا
سائر أيام ابيه فلم يكن لهم به كبير انما ولا مزيد انشأ ، مع أنه
كان جديراً بالامر لعلمه وادبه وكمال مروءته رحمه الله الا ان السعد
لم يساعده وقد قيل في مثل قديما : « قاتل بسعد والا فدم » ولما شق
أهل مراكنش العسا على زيدان كثر في ذلك القيل والقال حتى صدرت
فتوى من قاضي فارس ابن أبي النعم ، ومفتيها أبي عبد الله المقصّر تتضمن
النصريح بحدوث : « اذا برز جليفتين فافلوا الآخر منهما » وكانت يعة

أبي فارس بمراكش يوم الجمعة أواخر ربيع الأول من سنة اثنتي عشرة
والف ، وهو شقيق الشيخ المأمون ، أمهما أم ولد اسمها الجوهر ، ويقال
الخيزران ، واسم أبي فارس هذا : عبد الله وتلقب بالمواثق بالله ، وكان
أكولا عظيم البطن معابا بمس الجن ويقال : إنه لذلك ابتنى المسجد الجامع
بجوار ضريح الشيخ أبي العباس السبئي وشيد مناره وشحن الخزائن
التي يقبلى الجامع المذكور بمكتب الكتب ونفيس الدفاتر كل ذلك رجاء
أن تعود عليه بركة ذلك الشيخ بالبركة من تلك العلة ، وكان مع ذلك يميل
إلى المروءة والرفق وحسن السيرة رحمه الله

نهوض السلطان زيدان لحرب أبي فارس وانهزامه بأم الربيع ثم فراراً إلى تلمسان

لما بايع أهل مراكش أبا فارس بن المنصور عزم زيدان على النهوض
إليه فخرج من فاس يوم بلاد الحوز ، واتصل الخبر بابي فارس فجهز لقتاله
جيشاً كبيراً وأمر عليهم ولده عبد الملك إلى نظر الباشا جوذر ، فقبل له : إن
زيدان رجل شجاع عارف بمكايد الحرب وخدعه وولئك عبد الملك لا يقدر
على مقاومته فلو سرحت أخاك الشيخ لقتاله كان أقرب للرأي لأن أهل
الغرب لا يقاتلونه لأنه كان خليفة عليهم مدة فهم آس به من زيدان ،
فأطلق أبو فارس أخاه المأمون من ثقباف السجن وأخذ عليه العهد
والمواثيق على النصح والطاعة وعدم شق العصى ، ثم سرحه في ستمائة من
جيش المتفرقة الذين كان المنصور جمعهم ليعث بهم إلى كافعو من أعمال
السودان ، وقال له ولأصحابه : « جدوا السير الليلة كي تصبحوا بمحلة
جوذر على وادي أم الربيع » فلما انتهى الشيخ إلى المحلة المذكورة وعلم
الناس به أهرعوا إليه واستنبروا بمقدمه . ثم كانت الملاقاة بينه وبين
السلطان زيدان بموضع يقال له : حواتة عند أم الربيع ففر عن زيدان أكر

جيشه الى المأمون وحنوا الى سائف عهده وقديم صحبه ، فانهمزم زبندان
لذلك ورجع ادراجيه الى فاس فتحصن بها

وكان ابو فارس قد تقدم الى اصحابه في القبض على الشيخ مسمى
وقعت الهزيمة على زبدان فلما فر زبدان انزل الشيخ فيمن انضم اليه من
جيش أهل الغرب والمنتع على اصحاب ابي فارس فلم يقدروا منه على شيء
وانتفض امره واشتدت شوكة ثم مار الى فاس يقفو أثر السلطان زبدان
ولما اتصل بزبدان خبر مجيئه اليه راود أهل فاس على القيام معه
في الحصار والذب عنه والوفاء بطاعته التي هي مقضى بيعتهم التي أعطوا بها
صفقتهم عن رضى منهم ، فامتصوا عليه وقبلوا له ظهر المحن وأعتوا بنصر
الشيخ وبيعه لتقديم حاجتهم له . ولما ايسر زبدان من نصرهم وقد ارجعه
الشيخ في جموعه خرج من فاس بحشمه وثقله ناجيا بنفسه ، وتبعه جمع
عظيم من اصحاب الشيخ فلم يقدروا منه على شيء ، وذهب الى تلمسان فأقام
بها الى ان كان من امره ما تذكره

واما الشيخ فانه لما وصل الى فاس تلقاه اهلها ذكورا واناثا واظهروا
الفرح بمقدمه فدخلها ودعا لنفسه فاحيب واستبد بسلكتها ، ثم أمر جيش
أهل مراکش ان يرجعوا الى بلادهم فانقلبوا الى صاحبهم مخففين

وكان الشيخ لما تم غرضه من الاستبداد بالامر والانفراد بالسلطة
دعا بالشيوخ الفقيهي قاضي الجماعة ابي القاسم بن ابي النعيم ، ومثبها
أبي عبد الله محمد بن قاسم القصار فلامهما على مبايعة زبدان وقولهما فيه
وفي أخيه ابي فارس : ان اولاد الاماء لا يتقدمون في الامر على اولاد
الحرائر . وكان ابو فارس والشيخ ولدى امة اسمها : الحيزران كما مر ،
وزبدان امة حرة من الشبانات ، وعزم ان ينكل بهما ثم بعث بهما مع جيش
مراكش الى أخيه ابي فارس ليرى فيهما رأيه فاما الشيخ القصار فتوفي
رحمه الله على مقربة من مراكش بزاوية الشيخ ابن ساسي وحمل الى
مراكش فدفن بقبة القاضي عياض وذلك في اواسط سنة اثنى عشرة
والف . واما القاضي ابو القاسم فلجتمع بابي فارس قبل عذره وصفح عنه

ورده مكرما الى فاس هكذا ذكره بعضهم* وقيل : ان الذي بعث بالشيخ
القصار الى مراكنس هو السلطان زيدان على وجه يخالف هذا والله أعلم ؟

نهوض عبد الله بن الشيخ لحرب عمه أبي فارس واستيلائه على مراكنس

ثم ان الشيخ المتغلب على فاس دعا بنجار اهلها فاستسلف منهم مالا
كثيرا واطهر من الظلم وسوء السيرة وخبث السريرة ما هو شهر به ،
ثم تبع قواد ابيه فنهب ذخائرهم واستصفى اموالهم وعذب من اخفى من
ذلك شيئا منهم ، ثم جهز جيشا لقتال اخيه أبي فارس بمراكنس ، وكان
عدد الجيش نحو الثمانية آلاف ، وامر عليه ولده عبد الله فصار بجيوشه
فوجد ابا فارس بمحلته في موضع يقال له : اكلميم ، ويقال : في مرس
الرماد فوقعت الهزيمة على ابي فارس وقتل نحو المائة من اصحابه ونهبت
محلته ، وفر هو بنفسه الى مسقوة ، ودخل عبد الله بن الشيخ مراكنس
فأباحها لجيشه فهبت دورها واستبيحت محارمها واشتغل هو بالفساد ومن
يشابه ابيه فما ظلم ، حتى حكى انه زنى بجواري جده المنصور واستمتع
بحظاياها ، واكل رمضان وشرب الخمر فيه جهارا وعكف على اللذات والقى
جلباب الحياء عن وجهه ، وكان دخوله مراكنس في العشرين من شعبان
سنة خمس عشرة وألف*

(*) وكانت عاقبة أمره القتل كما سيذكره المؤلف

(**) ثم فر منها الى السوس فأقام عند حاجب ابيه عبد العزيز بن سعيد الوزني حتى كما

سيذكره المؤلف

مجيء السلطان زيدان الى المغرب واستيلائه على مراكش

وطرده عبد الله بن الشيخ عنها

كان السلطان زيدان لما فر من فاس الى تلمسان كما مر أقام بها مدة وكان قد بعث الى ترك الجزائر يستمدهم ويستعديهم على أخويه فابطسأوا عليه وطال عليه انتظارهم ، فلما يس منهم توجه الى سجلماسة فدخلها من غير قتال ولا محاربة ، ثم انتقل عنها الى درعة ومنها الى السوس ، فكتب اليه أهل مراكش ، وقد ندموا على ما فرطوا فيه من امره والدخول في طاعته ، أن ياتيهم ولو وحده ، فتوجه اليهم ودخل عليهم ليلا فلم يفجأ عبد الله بن الشيخ الا نداء أهل مراكش بنصر السلطان زيدان وتحزيبوا معه وتقدموا الى قائدهم عبد الله اعراس الذي ولاء عليهم الشيخ فقتلوه ، وخرج عبد الله فارا بجموعه من أهل فاس والمغرب ، فحاصروهم أهل مراكش بين الاسوار والجنات ، وقتلوا من اصحاب عبد الله بموضع يعرف بجنان بكار نحو الخمسة آلاف وخمسمائة ، وامر زيدان بقتل كل من تخلف عن عبد الله من جيشه ، فاتي القتل على جميع من وجد بمراكش من جيش أهل فاس ، وذلك في اواخر سنة خمس عشرة واثق ، وفر عبد الله بن الشيخ ناجيا بنفسه حتى قدم على ابيه بفاس في اسوأ الحالات ، مفلول العساكر مهزوم الجموع معاضا عن جيش النصر بجيش الدموع



عود عبد الله بن الشيخ الى مراکش واستيلاؤا عليها وطردها زيدان عنها

لما قدم عبد الله بن الشيخ على ابيه بفاس سليا مهزوما قامت قيامته ورأى ان يهيىء عسكرا آخر ويجدد جمعا ثانيا فلم يجد لذلك طاقة الفراغ يده من المال وفلة جبايته ، واستحسب ان يستلطف من التجار لانه كان استلطف منهم فلم يرد لهم شيئا . ولما اعيتته اخيلة رجع على قواده فقلب لهم ظهر المجن ونهب اموالهم واستلب ذخائرهم وصار يفرقها على التجار ، فاجتمع له من ذلك اموال عريضة فرقها في جيشه ، ونهيا عبد الله للمسير الى مراکش ، وكان اهل فاس قد غضبوا لمن قتل من اخوانهم بها ونادوا بأخذ تارعم حتى ان بعضهم خرج مع عبد الله من غير أخذ مرتب ولا جامكية ، فخرج عبد الله بجموع عديدة وجيوش خفيفة ، ولما بلغ خيبره السلطان زيدان بعث اليه العليج مصطفى باشا في جيوش كثيرة . قال في شرح « زهرة الشماويخ » : كان بعث مصطفى باشا وخروجه من مراکش في شعبان سنة ست عشرة والـ الف ، فالتقى الجمعان بموضع يقال له « تافلننت (*) » على طريق سلا فهزم مصطفى باشا وقتل من جيش مراکش نحو التسعة آلاف وبعث الشيخ جماعة من عدول فاس الى موضع المعركة حتى أحصوا القتلى ، ثم توجه عبد الله الى مراکش فبرز اليه أهلها في سنة وتلاثين ألف مقاتل والتقى الجمعان بموضع يقال له : رأس العين ، فانهزم أهل مراکش ، وتقدم عبد الله بن الشيخ فاتحها بجيشه ، وفر زيدان الى المعازل المتبعة والجبال الشامخة فبقى متقلا هنالك الى أن كان من أمره ما نذكره



(*) هي المعروفة بـ « تافلننت » اليوم بأرض زمور

ثورة محمد بن عبد المؤمن ابن السلطان محمد الشيخ وانقراض أمره وعود زيدان الى مراکش



لما دخل عبد الله بن الشيخ مراکش واستولى عليها فعل فيها أعظم من
صلته الاولى ، وعربت شرمة من أهل مراکش الى جبل جيليز واجتمع
حنالك منهم عصاة من أهل النجدة والحمة واتفق رأيهم على ان يقدموا
للمخلقة محمد بن عبد المؤمن ابن السلطان محمد الشيخ ، وكان رجلا
خيلا دينيا صيا وقورا فبايعه أهل مراکش هنالك ، وانفوا عليه ، فخرج
عبد الله بن الشيخ لقتال من بجبل جيليز والقبض على أميرهم المذكور .
ولما التقى الجمعان انهزم عبد الله وولى أصحابه الادبار فخرج من مراکش
مهزوما سادس شوال سنة ست عشرة وألف ، وترك محلته وانقاضه وعقدته
وجلا جيش ، واخذ على طريق تامسنا وامتنح أصحابه في ذهابهم حتى
كان مد القمح عندهم بثلاثين أوفية والخبرة من نصف رطل بربع منقال ،
ولم يزل أصحابه يتهون ما مروا عليه من الخيام والعمود ويسبون البنات
الى أن وصلوا الى فاس في الرابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ،
وأما محمد بن عبد المؤمن فإنه لما دخل مراکش واستولى عليها صفح
عن الذين تخلفوا بها من أهل الغرب من جيش عبد الله بن الشيخ ،
وأعطاهم الراتب فلم يعجب ذلك أهل مراکش ، وتقموا عليه ببقاء عليهم ،
وكانوا نحو الألف ونصف ، فكتبوا سرا الى السلطان زيدان بالجبل
قاتلهم وخيم نازلا بظاهر البلد ، فخرج محمد بن عبد المؤمن الى لقائه
فانهزم ابن عبد المؤمن ودخل السلطان زيدان مراکش واستولى عليهما
وصفح هو ايضا عن الفئة المخلقة عن عبد الله بن الشيخ ، وذكر في شرح
«زهرة الشعاريخ» : ان هذا الناصر بجبل جيليز اسمه أبو حسون من أولاد
السلطان أبي اعاس الأعرج والله أعلم ، ولعل هذا الصواب بدليل ما يأتي
في رسالة زيدان ان شاء الله

خروج جالية الاندلس من غرناطة وأعمالها الى بلاد المغرب وغيرها



قد قدمنا ما كان من استيلاء الطاغية صاحب فشتالة على غرناطة وأعمالها سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، وإن أهل غرناطة التزموا طاعته والبقاء تحت حكمه على شروط اشترطوها عليه قد ذكرنا بعضها فيما سلف ، وإن عدو الدين قد نقض تلك الشروط عروة عروة ، وكان أهل الاندلس من أجل ذلك كثيرا ما يهاجرون من بلاد الكفر الى بلاد الاسلام أثناء هذه المسدة السالفة ، غير أن عامتهم كانوا قد تخلقوا بأخلاق العجم وأثر فيهم ذلك اثرا ظاهرا لظول سحبتهم لهم ونشأة أعقابهم بين أظهرهم ، فكانت تصدر منهم في بعض الاحيان مقالات قبيحة في حق ولاية المسلمين من أهل المغرب وعامتهم ، لا سيما اذا نالهم منهم بعض الظلم ، ولقد رأيت في كتاب « المعيار » وغيره : سوالات وقناوي صدرت من علماء المغرب في حق هؤلاء الصنف منهم ، وكان الملوك السعديون قد جمعوا منهم جندا كبيرا ، وبهم فتح المنصور اقليم السودان ، واستمر الحال على ذلك الى أن كانت سنة ست عشرة وألف فهاجر جميع من لم ينصر منهم الى بلاد المغرب وغيرها .

قال في « نفع الطيب » : كان النصارى بالاندلس قد شددوا على المسلمين بها في النصر حتى أنهم أحرقوا منهم كثيرا بسبب ذلك ومنعواهم من حمل السكين الصغير فضلا عن غيرها من الحديد ، وقاموا في بعض الجبال على النصارى مرادا ولم يقبض الله لهم ناصرا الى أن كان اخراج النصارى اياهم أعوام سبعة عشرة وألف ، فخرجت ألوف بفاس ، وألوف أخضر بلمسان ، ووهران ، وخرج جمهورهم بتونس ، فسلط عليهم الاعراب ومن لا يخشى الله تعالى في الطرقات ونهبوا أموالهم ، وهكذا كان بلاد تلمسان وفاس ، ونجا القليل منهم من هذه المصرة . وأما الذين خرجوا بنواحي تونس فسلم أكرهم وهم لهذا العهد قد عمروا قراعا الحالية وبلادها .

وقال صاحب « الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ما نصه : « وفي سنة ست عشرة وألف قدمت الأمم الجالية من جزيرة الأندلس فأوسع لهم صاحب تونس عثمان داي كنفه وأباح لهم بناء القرى في مملكه فبنوا نحو العشرين قرية وأغبط بهم أهل الحضرة وتعلموا حرفهم وقلدوا ترفهم ، اه كلام نفح الطيب » وكذلك خرج طوائف منهم بتطاولين وسلا والجزائر ، ولما استخدم سلطان المغرب الأقصى منهم عسكريا جرارا وسكوا سلا كان منهم من الجهاد في البحر ما هو مشهور الآن ، وحصنوا قلعة سلا وبنوا بها القصور والحمامات والمدور ، وهم الآن بهذا الحال ، ووصل جماعة منهم إلى القسطنطينية العظمى وإلى مصر والشام وغيرها من بلاد الإسلام ، اه كلام نفح الطيب ، وقوله : وحصنوا قلعة سلا ببنى بها رباط الفتح إذ هي يومئذ مضافة إلى سلا ومعدودة منها ، والله تعالى اعلم

استيلاء السلطان زيدان على فاس وفرار الشيخ بن المنصور عنها إلى العرائش ثم إلى طاعة الأصبهول

كان الشيخ بن المنصور عذا الله عنه على ما تقدم من قبح السيرة والاساءة التي الحاصه والعامه حتى ملته النفوس ورفضه القلوب وضاق أهل فاس بشؤمه ذرعا ، وكان قد بعث ابنه عبد الله مرة ثالثة إلى حرب السلطان زيدان بمراكش وأعمالها فخرج عبد الله من فاس آخر ذي الحجة سنة ست عشرة وألف فالتقى الجمعان بوادي بوركواك فكانت الهزيمة على عبد الله وفر في رهط من أصحابه وترك محله بها فيها بيد السلطان زيدان ، فاستولى عليها ، وانضم إليه جيش عبد الله من أهل فاس وغيرهم ميلا إليه ورغبة في صحبته . فعفا عنهم وتألفهم : واستفحل أمر السلطان زيدان وتكلم به أهل فاس وسائر بلاد الغرب ، واتصل الخبر بالشيخ وعرف أن قلوب الناس عليه فخاف الفضيحة وأصبح غاديا في أهله وحشمه إلى ناحية

العرائش ، فأدخل بالقصر الكبير وهناك لحق به ابنه عبد الله مهزوما من
 وفعة بوركراك ، وانضم اليهما أبو فارس بن المنصور ، فانه بعد فراده من
 مرس الرماد الى مسفوة أقام بها مدة ، ولا استوى السلطان زيدان على
 مراكنش كما مر شدد في طلبه ففر الى السوس ، ولما أعيت عليه المذاهب
 وزيدان في طلبه لحق شقيقه الشيخ فكان معه الى هذا التاريخ

ثم ان السلطان زيدان بعث كبير جيشه مصطفى باشا الى فاس
 فانهى اليها ونزل مخيما بظهر الزاوية ، ووجد لاصحاب الشيخ زدوعما
 كثيرة فأرسل مصطفى باشا عليها جيشه فأتىفوها ، ودخلت فاس في طاعنه
 ثم نهض الى ناحية القصر الكبير ناويا القبض على الشيخ وحزبه ، واتصل
 بالشيخ خبره ففر الى العرائش ، ومنها ركب البحر الى طائفة الاصبول
 مستصرخا به على السلطان زيدان ، وحمل معه أمه الحيزران وبعض عياله
 وجماعة من قواده وبطانته ، وذلك في ذي القعدة سنة سبع عشرة و الف
 وانهى مصطفى باشا الى القصر الكبير فقبض على من وجد به من
 أصحاب الشيخ وفر عبد الله وابو فارس فنزلا بموضع يقال له : مطح
 بنى وارتين ، فبلغ خبرهما الى السلطان زيدان ، فجاء حتى نزل قبائلهما
 بموضع يقال له : آرورات ، ففر من كان ممهما الى السلطان زيدان ، ولما
 بقيا أوحش من وند بقاع فورا الى دار اليهودى ابن مشعل من بلاد بنى
 بن ناسن فأقاما بها

واختصر صاحب المرأة ، هذا الخبر فقال : كان السلطان ابو المعالي
 زيدان بن المنصور التقى مع ابن اخيه عبد الله بن الشيخ صاحب فاس
 برؤوس الشعاب يوم الخميس السابع والعشرين من شوال سنة سبع
 عشرة وألف فانهزم عبد الله بن الشيخ وفر الى محلة ابيه بالعرائش ،
 ثم رجع الى جهة فاس ، وانتهى الى دار ابن مشعل واسنولى عمه السلطان
 زيدان على محلته وسار الى فاس فدخلها وأقام بها . اهـ

وغى دخلة السلطان زيدان هذه الى فاس قبض على الفقيه القاضي
 أبي الحسن علي بن عمران السلاسى رحمه الله قال اليفرنى فى

• الصفوة • : كان القاضي المذكور ممن أخذ عن الشيخ القصار وكان مع ذلك لما ولي القصار الفتوى والخطابة يجتمع القرويين - سعى عند السلطان في تأخيرها حتى آخر ، وولي هو مكانه مدة يسيرة ثم اتعد القصار ، وكانت بينهما شجاعة عظيمة بسبب فتوى تنازعا فيها ، ثم أفضت الحال بالقاضي أبي الحسن إلى أن قبض عليه السلطان زيدان بسبب أنه عثر عليه على كتاب كبه إلى بعض اخوته ينتقصه فيه ويوهن أمره ، فأوتر ذلك قلب السلطان عليه فسطا به وسجنه ونهب داره وأثامته ثم مقاه سما ، على ما قبل ، فكان فيه حقه ، وقد حكى هذا الخبر في موضع آخر من • الصفوة • مطولا فقال : كان القاضي أبو الحسن على بن عمران السلاسي شديد الانحراف عن الشيخ العارف بالله أبي زيد عبد الرحمن بن محمد الفاسي سيي . الاعتقاد فيه ، ولم يزل يسعى به ويكيد ، فاتفق أن اجتمع بالشيخ في بعض الليالي بعض من يتعاطى العلم فتكلموا في مسائل من صفات الله فنقل كلام الشيخ إلى القاضي على غير وجهه فأنكر ذلك ، وركب من حينه إلى السلطان زيدان ، وهو يومئذ يقاس ، متهزا للفرصة فقال : « ان ههنا رجلا يعلم الناس البدع وينقنهم آراء الفرق الضالة » فقال له السلطان : « من هؤلاء » قال : « فلان » قال : « أخو سيدي يوسف » قال : « نعم » قال : « سمعنا أنه أعلم من أخيه » ثم بعث السلطان إليه ، وهو مستنشط غضبا لخبر بلغه من ثورة بعض أقاربه عليه فجاء الشيخ أبو زيد ولم يخلم تلمه حتى بلغ بساط السلطان ، فسلم عليه ومد يده فصافحه ، ثم تكلموا في المسألة فنقطع القاضي ولم يجد ما يقول ، إلا أن الناقل لم يحسن نقلها ، فقال له الشيخ : « فهلا تبنت ! » وكان بعض علماء مراکش حاضرا قبال في غسان القاضي ، وقيل للشيخ : « ما سبب الوحشة بينك وبين هؤلاء ؟ » فقال : « لا شيء إلا الاستغناء عنهم » فقالوا : « يا سيدي هذا وصف بوجب الحب ، فما انفصل الشيخ عن السلطان حتى أطلع على ما يوجب القبض على القاضي فقبض عليه ونهب داره في الحين ، فنزل الشيخ من قاس الجديد فلسقي اثان القاضي في الطريق جى به منهويا ، وبقي في السجن إلى أن مات

مسموما رحمه الله . وكان الأديب الكاتب أبو عبد الله المكي قد كتب
إليه بآيات يقول فيها ما نصه :

أما لهلال غاب عنا سفور	فيجلى به خطب دجاء تشور
فصرا لدهر رام بمحك الأسى	فانت عظيم والعظيم صبور
سيظهر ما عهدته من جمالكـم	فللندر من بعد الكسوف ظهور
وتحبي رسوم للممالي تغيرت	فللميت من بعد الممات تشور
أبا حسن انى على الحب لم أزل	مقما على ما أقام نير
ففى القم ماه من بقايا ودادكم	وذلك عندى سائح وتمير
عليكم سلام الله ما عطل الحيا	وغنت بالغصان الرياض طيور

قال مشنها : وقد اشدها بن يديه بمحبته فكى حتى ظننت أنه
سيهلك ثم افاق وقال : والله الأمر من قبل ومن بعده فراجعنى رضى الله
عنه بآيات يقول فيها :

تفتق عن زهر الربيع سطور	صا هي الأروضة وغدير
هزمت من الصدر الجريح همومه	فانت على جند الكلام أمير
محمد هل فى العصر غيرك شاعر	له معكم فى الحافقين ظهور
فانى على صفو الوداد وانسى	سأندو وقلبي بالهموم كبير
متى وعسى ينش الزمان غائبه	بهضة جد والزمان عشور
فتدرك آمال وتقضى ما أرب	وتحدث من بعد الأمور أمور
عليك سلام الله منى فأنسى	غريب بأقصى المغرب أمير

وكانت وفاة القاضى المذكور رحمه الله فى جامع المشور فى مهـل
ربيع الثانى سنة ثمان عشرة ألف

عود عبد الله بن الشيخ الى فاس واستيلاؤه عليها

ومقتل مصطفى باشا رحمه الله

لما دخل السلطان زيدان حضرة فاس واستولى عليها أقام بها الى أن دخلت سنة ثمان عشرة وألف فاتصل به خبر قيام بعض الثوار عليه ناحية مراکش فهض إليها مزعجا ، واستخلف على فاس مولاه مصطفى باشا ، ولما اتصل خبر نهوضه بعبد الله بن الشيخ ، وهو بدار ابن مشعل ، رخص إلى فاس فحين انضم إليه فيرز إليه مصطفى باشا وخسب محنته بظاهر فاس من ناحية باب الفتوح قال في « المرأة » : وعرض لابي الحسن علي بن يوسف الاندلسي المعروف بالبطار غرض من أمور العامة كسان يتردد فيه إلى المحلة فركب إليها يوم الاثنين السابع عشر من ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وألف فالتقى الجمعان يومئذ بين الظهريين فاجلت الحرب عن مقتل مصطفى باشا ، وفقد ابو الحسن بن البطار . وقال في « التزهة » : لما رحل زيدان إلى مراکش بسبب ما بلغه من قيام بعض الثوار عليه ، هنالك قدم عبدالله بن الشيخ وعمه أبو فارس إلى فاس فخرج مصطفى باشا لمقاتلتهما فمثر به فرسه وقتل وأخذت محنته بأسرها ، وهلك ما لا يحصى من الناس ووقع النهب حتى انتهب من البقر التي تحلب نحو ستة آلاف ، ودخل عبد الله بن الشيخ فاسا مع عمه ابي فارس وذلك سابع عشر ربيع الثاني سنة ثمان عشرة وألف .



تلخيص خبر أبي فارس ومقتله رحمه الله تعالى

نقدم لما أن أبا فارس بن المنصور بويج بمراكش وبعث أخاه الشيخ
لقتال السلطان زيدان فنكت الشيخ عهده واستبد عليه ، ثم بعث إليه ابنه
عبد الله فهزمه إلى مسفيوة ثم فر منها إلى السوس ، فأقام عند حاجب
أبيه عبد العزيز بن سعيد الوزكيني ، ثم لما بالغ زيدان في طلبه فر السبي
أخيه الشيخ فلم يزل مع ابنه عبد الله بن الشيخ إلى أن قتل مصطفى باتنا
ودخل عبد الله فاسا فأسولى عليها كما ذكرناه آنفا فاتفق رأى قواد
شراكة على قتل عبد الله وتولية عمه أبي فارس ، فبلغ ذلك عبد الله فدخل
على عمه أبي فارس ليلا مع حاجبه حمو بن عمر فوجده على سجادته
وجواربه حوله فاخرجهم وأمر بعمه فخنق وهو يضرب برجليه إلى أن
مات وذلك في جمدى الأولى سنة ثمان عشرة والقب ، هذا هو الصواب
لما في « نشر المثاني » على اضطرابه فأسف الناس عليه لأنه كان يرد
عن المناكر ويرجره عن كثير من القبايح ، وذكر في « المنتقى » أبياتا من
انشاء الكاتب أبي محمد عبد القادر بن أحمد بن القاسم الفشتالي
مما كتب تطريزا على نجاد الوثائق بالله أبي فارس المذكور وهي :

أبيه وأزرى بكل نجاد	يزوق على حلة اللابس
إذا كنت يوم الوغى محملا	لغضب حكى شعلة القابس
على عاتق الملك المرتضى	سليل الوصي أبي فارس



عود السلطان زيدان الى فاس واستيلاؤه عليها

ثم اعراضه عنها سائر ايامه



لا سمح السلطان زيدان ، وهو بمراكش ، بمقتل مصطفى بن سـ
نهض الى فاس وجاء على طريق الجبل وكان نصارى الاصفيول يومئذ
قد نزلوا على العرائش وحاولوا الاستيلاء عليها وذلك باذن الشيخ كـ
سياتي . وكان عبد الله بن الشيخ بفاس فسمع بنزول النصاري على العرائش
فمنعهم الناس وحسنهم على الجهاد فتهيأوا لذلك وعزموا على النهوض
اليها فمما راىهم الا السلطان زيدان قد اقبل من ناحية ادخيان ، وقد انزل
بها محله ، وتقدم الى جهة فاس وضرب بانفاضة فانهزم الناس عن عبد الله
ودخل شراكة فاسا فبعث زيدان قائده عبد الصمد لتسكين روعة اهل
البلد وامر المنادي ان يتنادى بنصره ، فنزل المنادي الى ان بلغ باب السلسلة
فقام في وجهه بعض السباب من اهل العدو وضربه فجرحه ورجع المنادي
وبطل الامر فبلغ الخبر السلطان زيدان فامر باطلاق السيل في اهل فاس
وتحكييم السيف فيهم ثم ندم فانهم وسكن روعتهم ، ونزل زيدان بوادي
فاس فخرج الناس للقاتله ، وهو غضبان عليهم ، وقد استولى على فاس وتمكن
منها ، فاخذ يسب اعيانهم وهم يقتلهم ولكن الله سلم

ثم ان العرب اجتمعوا عند قنطرة المهدومة في نحو ثمانمائة آلاف
فخرج اليهم زيدان ومعه عرب الشرق فانهزموا عنه ولم يبق معه الا رطل
يسير فرأى زيدان امامه خيلا قليلة فقصدها فاذا فيها عبد الله بن الشيخ
وفد رأي زيدان مقبلا اليه ففر ، مع ان زيدان انما قصد القرار اليه من
غير علم له به فاستب امر زيدان وتراجع اليه اصحابه ، ومن الغد رجع
الى فاس فخرج اليه اهل فاس يهتفون كسارا وصغارا فانهم بانهم
يستهنئون به فامر بهم فسلبوا رجالا ونساء فكان بعضهم ينظر الى عبوة
بعضهم ، وكان ينفذ السلب نحو عشرة آلاف كسوة ودخل اصحاب زيدان

فأما فهبوها وفعلوا فيها الأفاعيل ، ثم أمر زيدان بتسكين الروعة والامان
وكان ذلك كله سادس رجب سنة تسع عشرة والقب ، فلما كان اليوم
الحادي عشر من الشهر المذكور نزل عبد الله بن الشيخ برأس الماء فخرج
إليه زيدان واقتتلوا فانهزم زيدان وقتل من أصحابه نحو الخمسمائة ، وفر
إلى محله التي ترك بادخسان ، وكان ذلك آخر رجوع زيدان إلى فاس
فانه لما أعياء أمر الغرب أعرض عنه وصرف عنايته إلى ضبط ما خلف وأدى أم
الربيع إلى مراكنس وأعمالها ، ونوارث بنوه سلطته على دالمنا النحو من بعده
بوقى عبد الله بن الشيخ يقطع الأيام بفاس إلى أن هلك ، وقسام بأمر فاس
من بعده نوارها وسيابها على ما تذكر . وفي كتاب ه ابتهاج القلوب فسي
أخبار الشيخ المجذوب ، ما صورته : « تكلم الشيخ سيدي كدار يسوما
في ملوك وقته فقال : «أما الشيخ معطى العرائش ، فإن أهل الله قد دفنوا
أوتاده هنالك حتى يموت ، فلم يتجاوز محله إلى أن قتل به حوز تطاوين
كما سيأتي ، وأما زيدان فانه لما أطلق السيل في أهل فاس ضربه مولاي
أدرس بركلة صبرته وراه أم الربيع فلم يتجاوز به بعد ذلك ، اه



استيلاء نصارى الاصبيول على العرائش والسبب في ذلك



قد تقدم لنا ما كان من خبر الشيخ المأمون من انه فر الى العرائش ومنها ركب البحر الى طاعة الاصبيول مستصرخا به على اخيه السلطان زويدان فإلى الطاغية ان يعمده ، فراوده الشيخ على ان يترك عنده اولاده وحشمه رهنا ويعينه بالمال والرجال حتى اذا ملك أمره بذلك ما شارطه عليه ولم يزل به الى ان شرط عليه الطاغية ان يخلى له العرائش من المسلمين ويملكه اياها فقبل الشيخ ذلك والزمه ، وخرج حتى نزل حجر باديس في ذي الحجة سنة ثمان عشرة والف ثم تقدم فنزل بسلامة الريف

ولما سمع ذلك اهل فاس خافوا من شوكة وذهب جمع من علمائهم ولاعيانهم كالقاضي أبي القاسم بن ابي النعم ، والشريف أبي اسحاق ابراهيم الصقلي الحسيني وغيرهما للافاقته وتهنته بالقدوم ، فلما وصلوا اليه فرح بهم وامر قبطان النصارى ان يخرج مدافعه وانفاضة اربابا واطهارا لقوة النصارى الذين استصر بهم ففعل حتى اصطكت الاذان وارتجت الجبال ، ونزل القبطان من السفينة للسلام على الاعيان فلما رأوه مقبلا امرهم الشيخ بالقيام له فقاموا اليه اجمعون ، وجازوه خيرا على ما فعل مع الشيخ من الاحسان والنصرة ، وسلم هو عليهم بزرع قلنسوته على عادة النصارى ، وانكر الناس على اولئك الاعيان قيامهم الكافر ، وضربوا بعضي الذل حتى انهم في رجوعهم الى فاس تعرض لهم عرب الحياينة فسلبوهم واخذوا ما معهم وجردوهم من ملابسهم جميعا ما عدا القاضي ابن ابي النعم فأنسه عرف بزي القضاء فاحترموه

ثم ان الشيخ انتقل الى القصر الكبير وهو قصر كرامة وقصر عبد الكريم فاقام به مدة وراود قواده ورؤساء جيشه ان يلقوا معه في تمكين النصارى من العرائش لينفي له الطاغية بما وعده من النصرة فامتع الناس من اساقفه

في ذلك ولم يوافق على عرضه إلا قائد الكرنى فإنه ساعده على ذلك فبعثه الشيخ إليها وأمره أن يخليها ولا يدع بها احدا من المسلمين ، فذهب الكرنى المذكور وكلم أهلها في ذلك فامتنعوا من الجلاء عنها فقتل منهم جماعة وخرج الباقون وهم يكون تحفوق على رؤوسهم الوية الصغار

ولما خرج منها المسلمون أقام بها القائد الكرنى إلى أن دخلها النصارى واستولوا عليها في رابع رمضان سنة تسع عشرة و ألف ، ووقع في قلوب المسلمين من الامتناع لاختد العرائش امر عظيم ، وانكروا ذلك أشد الانكار ، وقام الشريف أبو العباس أحمد بن إدريس العمراني ودار على مجالس العلم بفارس ونادى بالجهاد والخروج لأغاثة المسلمين بالعرائش ، فانضاف إليه اقوام وعزموا على التوجه لذلك فقتل في عضدهم قائدهم حمور المعروف بابي ديرة ، وصرف وجوههم عما قصدوه في حكاية طويلة

وكان الشيخ ما خاف الفضيحة وانكار الخاصة وانعامه عليه اعطاء بلدا من بلاد الاسلام للكفار احتال في ذلك وكتب سؤالا إلى علماء فارس وغيرها يذكر لهم فيه أنه لما غل في بلاد العدو الكافر واقبحها كرها بأولاده وحسنه منعه النصارى من الخروج من بلادهم حتى يعطيهم ثغر العرائش ، وانهم ما تركوه خرج بنفسه حتى ترك لهم اولاده رهنا على ذلك ، فهل يجوز له ان يفسد أولاده من أيدي الكفار بهذا الشر ؟ أم لا ؟ فأجابوه بان فداء المسلمين سيما اولاد أمير المؤمنين سيما اولاد سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من يد العدو الكافر باعطاء بلد من بلاد الاسلام له جائز

(*) كان ممن أفتى بالجواز الفقيه محمد بن قاسم ابن القاضي بقتله العامة بالقرويين عند العشاء يوم الاثنين ٢١ حجة عام ١١٤٠ وسبب قتله ما اتهم به من موافقته على تمكين النصارى من ثغر العرائش اذ كان حاضرا مع من استدعى محمد الشيخ من العلماء لأجل ذلك فتعلق بأغراض فاسدة وامور واهية لم يقبلها احد ، قاله صاحب الشرح ١ ص ١٥٦ وقد تأخر قتله عن الحادثة بسنين لان المأمون قتل سنة ١٠٢٢ ويظهر ان العامة كانت تعقد عليه فلولته وانتهزت فرصة الفتن التي توالى بعد ذلك بفارس فانتقمتم منه والله اعلم

وانا موافقون على ذلك . ووقع هذا الاستفتاء بعد ان وقع ما وقع ، وما اجاب
من اجاب من العلماء عن ذلك الا خوفا على نفسه . وقد فر جماعة من
تلك الفتوى كالامام ابي عبد الله محمد الجنان صاحب الطرر شلى المختصر ،
والامام ابي العباس أحمد المقرئ مؤلف «فتح الطيب» فاختفيا مدة استبراء
لديهما حتى صدرت الفتوى من غيرهما ، وبسبب هذه الفتوى ايضا فر جماعة
من علماء فاس الى الياضية كالشيخ أبي علي الحسن الزياتي شارح جمل ابن
المجراد ، والحافظ ابي العباس أحمد بن يوسف الفاسي وغيرهما *

بقية اخبار الشيخ ومقتله رحمه الله وتجاوز عنه



ثم ان الشيخ ابن التصور نزل بالفحص واجتمعت عليه لمة من أهل
الدعارة والفساد على شاكلته فنهض بهم الى تطاوين فاستولى عليها واخرج
منها كبيرها المقدم المجاهد ابا العباس أحمد النقيس ، ولم يزل الشيخ
يجول في بلاد الفحص ويسف اهله الى ان منه القلوب وتعالى اشياخ
الفحص على قتله لما رأوا من انحلال عقيدته ورقة ديانته ، وتمليكه تفر
الاسلام للكفار ، ففكك به التقدم ابو الليف في وسط محله بموضع يعرف
بفتح الفرس وبقي صريحا مكشوف المورة اياما حتى خرج جماعة من أهل
تطاوين فحملوه مع من قتل معه من اصحابه كالدبرين وبعض اولاده
ودفعوهم خارج تطاوين الى ان حمل الشيخ الى فاس الجديد مع امه
الحيزران فدفا به ، وكان مقتله خامس رجب سنة اثنين وعشرين وألف

(*) ومن انكر على المأمون واغفل له في الملام الشيخ ابو عبد الله محمد بن ابي
الحسن المصروف بالحاج الاغصاوي البقال من اولاد الحاج البقال ، فانفذ المأمون احواله
واتوا به الى فاس فقتله بها ضربا سنة ١٠١٧ ودفن بالسباغ وبنيت عليه قبة اه . قاله
التسارخي في تاريخه ج ٤ ص ٢٦٢ . وراجع ترجمته في التخرج اول من ١٠١ .

وقال موبل : انه وصل الى قرب تطاوين وبقي هناك امراكا وانقسام
 ينتظر اجتماع اجيوش عليه ثم سكر ذات يوم على عاذنه وخرج الى عيسن
 ماء هناك فاستلقى فيها في نبات اخضر أعجبت حفرته فجاءه اناس من
 اهل تلك البلدة فمرفوه وشدحوا رأسه بصخرة فقتلوه ، ويقال ان قتله كان
 بإشارة النازي ابي محلي الاتي ذكره وانه كتب الى المقدمين القسيس وابي
 المليف يحضهما على قتله فقتلوه وانتهبوا ماله وكان شيئا كبيرا ، ومن جملة
 ما نهب منه نحو المذ من البافوت وبقي من اثاثه نحو وسق سقينة كان قد
 تركه بطنجة فاستولى عليه نصارها من البراقال لما قتل ، وكان للشيخ عضا
 الله عنه مشاركة في العلم وبعد في مبادئ الطب أخذ عن أشياخ الحضريين
 وله شعر مقارب ، ومن كتابه الاديب المتفنن ابو العباس احمد
 ابن محمد الفرديس النخعي وكان من اهل الاجادة والتبريز في صناعة
 الانشاء ، قال الشيخ ابو محمد العربي الفاسي في شرحه له لائل الحيرات
 عند قوله : وكان لي جار ناسخ ، ما نصه : ، وقد كان الشيخ الكاتب
 الرئيس ابو العباس احمد الفرديس شيخ كتاب الانشاء بحضرة فاس رحمه
 الله استعار مني كتاب الانباء في شرح الاسماء للأقبلي ثم مرض مرض
 موته فمعدنه فوجدت الكتاب عند رأسه ومعه كراريس منسوخة واخصري
 معدة للنسخ فقال لي : ، اني اذا وجدت راحة كتبت منه ما قدرت عليه
 فاذا غلبني ما بي امسكت ، فقلت له : ، ولم تتكلف هذا ، فقال : ، انسى
 عصيت الله بهذه الاصاب ما لا احصيه ترجوت ان يكون ما اعانيه على هذه
 الحال من نسخ هذا الكتاب خاتمة عملي وكفاة لذلك ، فأكمل الله قصده
 واتم الكتاب وتوفي من مرضه ذلك وقد طال به سنة عشرين والسف ،
 اه ولهذا الكاتب يقول الشاعر :

تمتعت يا فرديس والدهر راقدا وأنت بفاس وابن حيسون واجدا
 بسعدك راحت خيزران لقبرها ومصائب قوم عند قوم فوائد

رياسة ولي الله تعالى أبي عبد الله سيدى محمد العياشى على الجهاد ومبدأ امره فى ذلك



هذا الرجل هو ولي الله تعالى المجاهد فى سبيله ابو عبد الله محمد (فخا) ابن احمد المالكى الزبائى المعروف بالعياشى ، ونسبته الى بنى مالك يسمون زغبة الهلالين ، وهم اليوم قبيلة من عرب الغرب ، كان رحمه الله مستوطنا مدينة سلا ، وكان من تلامذة الولى العارف بالله تعالى ابي محمد عبد الله ابن حصون السلاسى دفين سلا ،

وكان ابتداء امر ابي عبد الله انه كان ملازما لشيخه المذكور من اقرب التلامذة اليه واسرعهم الى خدمته واولهم دخولا عليه وآخرهم خروجاً عنه وكان مع ذلك كثير الورع قليل الكلام مديبا للصيام وقراءة القرآن فكان الشيخ ابن حصون ملتفتا اليه ، ولم يزل الامر على ذلك الى ان شاعت مناقب الشيخ وكثر غائبه ، فاعدى له يوما بعض اشياخ القبائل فرسا فامر الشيخ باسراجه وقال : «ابن محمد العياشى ؟» فقال : ها أنا ذا يا سيدى . فقال الشيخ : «اركب بحول الله فريك وديناك وآخرتك . فتقهقر تأدبا فحلف عليه ليركبن وحيس له الركاب يده ، وقال له : ارتحل عني الى آزمور وانزل على اولاد ابي عزيز ولا يد لك من الرجوع الى هذه البلاد وسيكون لك شأن عظيم ، فودعه ابو عبد الله ووضع الشيخ يده على رأسه وبكى ودعا له بخير ، فقصدا ناحية آزمور ونزل حيث عين له شيخه المذكور ، وذلك لأول دولة السلطان زيدان سنة ثلاث عشرة واثم ، فلم يزل ابو عبد الله العياشى مثابرا على الجهاد شديد الشكيمة على العدو عارفاً بوجوه المكاييد الحربية بطلا شهما مقداما فى مواطن الاحجام وقورا صموتا عن الكلام ، فطار بذلك فى البلاد صيته وشاع بين الناس ذكره لما هو عليه من التضيق على نصارى الجديدة ، وكانوا يومئذ

قد امر أمرهم ، ففرج بذلك قائد آرمور ، ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن توفي قائد الفحص والبلاد الآرمورية فسأل السلطان زيدان عمن يليق بتولية ذلك انتفر فقبل له : سيدى محمد العياشى ، فكتب إليه بالتولية فقبل ، ونهض بأعباء ما حمل من ولاية الفحص وجهاده .

وكانت له مع نصارى الجديدة وقائع وضيق عليهم حتى مهمهم من الحوث والرعى فبعث النصارى إلى حاشية السلطان زيدان بالتخف ونفائس الهدايا ليغزلوا عنهم أبا عبد الله المذكور لمضايقته لهم ، فخوفوا السلطان زيدان عاقبه وحضوه على عزله ، واطهروا له أنه مسموع الكلمة فى تلك النواحي ، وأنه يخشى على الدولة منه ، وكان أبو عبد الله العياشى كلما بعث بالقوائم وما يفتح الله به عليه مسن الأسارى إلى مراكز ازدادت شهرته وتناقل الناس حديثه ، فوغر بذلك قلب زيدان وحقن عليه ، فبعث إليه قائده محمد السنوسى فى اربعمائة فارس وأمره بالقبض عليه وقتله ، وألقى الله فى قلب القائد المذكور الشفقة عليه لما يعلم من برائه مما قذف به فبعث إليه خفية : إن أجب بنفسك فانك مغدور ، فخرج أبو عبد الله العياشى فى أربعين رجلا فرسانا ومائة قاصدين سلا فاستقر بها سنة ثلاث وعشرين وألف ولما انتهى السنوسى إلى آرمور ولم يجد له أثرا أظهر العناية بالبحث عنه وعاقب شرذمة من أهل الفحص على افلاته نعمة على السلطان واقامة لعذره عنده ، فقبل السلطان زيدان ذلك والله غالب على أمره .

ثورة الفقيه أبي العباس أحمد بن عبد الله السجلماسي

المعروف بأبي محمل



قال في كتابه : أصلت الحرث ، ما ملخصه : ، كانت ولادتي سنة سبع وستين وتسعمائة بسجلماسة والذي تلقته من أبي وكافة عمومتي أن أولاد أبي محلى من ذرية العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وأما جدنا الأشهر المكنى بأبي محلى بفتح الميم والحاء وكسر اللام المشددة بعدها ياء تحية ساكنة مع كبير شهرته لا علم لي الآن بسبب نكته بذلك ولا إتفايل أحواله بعد البحث عنه ، قال : وبخطه القضاء اشتهر سينا فنعرف بأولاد القاضي وزاوية القاضي ولم ترل بقية العلم في دورنا وخصوصا دار أبي (*) ، اهـ

وقال صاحب البستان : أبو محلى هذا اسمه أحمد بن عبد الله وينسب إلى بني العباس ويعرفون في سجلماسة بأولاد ابن اليمع أهل زاوية القاضي ، انتهى ، قلت : أما الانتساب إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فقد انكر ابن خلدون وجود النسبة العباسية في المغرب ، قال في فصل اختلاط الانساب وما بعده ما نصه : ، ولم يعلم دخول أحد من العباسيين إلى المغرب لأنه كان منذ أول دولتهم على دعوة العلويين أعدائهم من الإدارة والعبيدين فكيف يسقط العباسي إلى أحد من شيعة العلويين ، اهـ ثم قال أبو محلى في الكتاب المذكور : ، فلما نشأت في حجر والدي بسذل مجهوده في تعليمي ، وقد كانت أمي رأيت وهي حامل بي وليا من أولياء الله تعالى أحد شيوخ التربة بلدنا ، وهو الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الله السجلماسي ، قد سقاها قدحا من لبن ، وأرجو الله صدق تأويلها بالعلم والدين وحق اليقين ، قال : ، وكان خروجي لطلب العلم بفاس في حدود

(*) انظر الرحلة العياشيّة ج ١ ص ١٩

السمانين وتسعمائة ، وأنا يومئذ مراهق أو بالغ الحلم ، لا همة في الاقصى العلم ، فاقمت بفاس نحو خمس سنين الى ان جاء انصارى الى وادى المخازن فدهش الناس ، واستنرت اخا من الطلبة فدلى على الخروج الى ابادية حتى يتجلى نهار الامن ، فخرجت الى كريكرة وحفظت فيها الرسالة ، وقد كنت ما حصلت بفاس الا النحو ، ثم رجعت الى فاس بعد ان زال الدهش بهزيمة انصارى وولاية انصور ، والنحو ضمني ، وفي الفقه رغبتي .

وقد كنت في الحرجة الاولى الى ابادية زرت قبر الشيخ ابي يعزى رضي الله عنه فطلبت الله عنده ان أكسب من الراسخين في العموم بأسرها ، وتوبة بقبليها فما دار على الحول الا وأنا براوية الشيخ ابي عبد الله سيدى محمد بن مبارك الزعرى ، لا عن قصد ، لكننى اذذاك مولعا بالعلم ، أما طريق الفقر فلا تخطر لى بال لآن المعتمد يومئذ في قفراء الوقت اخلاق الضلال ، فكنت أشد الناس حذرا منهم الى ان انكشف السر فرأيت ما رأيت ووعيت ، فصاحبت شيخى الذى تولاه مع فضل الله لهاكت ، ولولا هدايته باذن الله لضللت ، أعنى أبا عبد الله مولاي محمد بن مبارك الزعرى القليل الجراوى السيل وهو رضى الله عنه من قبيلة عرب بالمغرب يقال لهم زعير بصيغة الصغير والنسب اليها زعرى على التكثير ، وهى قبيلة من عرب السوس بالمغرب الاقصى ، قال : « بقيت فى صحبة شيخى المذكور نحو من ثمان عشرة سنة وما فارقت الا عن أمره اذ هو السدى وجهنى الى بلدى سجلماسة من غير اختيار قتلا لى : « صلاحهم فيك » ثم فاولئى عصاد ورنسه ونعله من غير طلب منى لشيء من ذلك ، وجعل فى رأسى فلسوة كالحرقه بيده اليمنى عند الوداع ، فلما اسوطت بلدى عن اذنه زرت منه احدى عشرة مرة ، وفى الاخرة منها وذلك بعد مقفلى من الحجة الاولى التى كانت سنة اثنين بعد الالف دعالي بقوله : « بلاك الله أكثر مما بلانى » فأولتها باقبال الخلق كما ترى ، وقد صاح عندهما صيحة عظيمة لم أر مثلاً منه منذ صبحه ، اذ عادته كانت الطمأنينة .

ولما توفي رحمه الله بقيت لجوا من ثلاث سن عاتلا ، ثم تحلى النحس
 بدرر لطائفه المنوعود بها فله الحمد على ما أسدى وله انشكر فيما أولى .
 ثم ذكر بقية أشياخه كالشيخ أبي العباس المنجور ، والشيخ أبي العباس
 السوداني ، والشيخ سالم السنهوري وغيرهم ممن يصول ذكرهم ، قال :
 و ثم كملت الفائدة بعد المفضل من الحج فرجعت الى الديار المغربية وتزنت
 بوادي الساوره ثم تحولت بجميع عياني الى الوادي المذكور ، هذا ملخص
 أوليته منقولاً من كتابه المذكور .

وقال الشيخ أبو العباس أحمد التتائي رحمه الله تعالى في رسالته
 التي سماها ، مقامه التحلى والتخلي من صحبة الشيخ أبي محلي . وهي
 رسالة طويلة مشجعة قال : « كان الفقيه أبو محلي في أول أمره فقها صرفا
 ثم التحل طريقة التصوف مدة حتى وقع على بعض الاحوال الربانية ولاحق
 له مخايل الولاية فتنحسر الناس لزيارته أقواجا ، وقصدوه فرادى وأزواجا
 وبعد صبه وكثرت أتباعه ، قال : « فلما سمعت بذلك ذهبت اليه وجلست
 عنده فالي ان وجدته يشير الى نفسه بأنه المهدي المعلوم المبشر به في صحيح
 الاحاديث فتركت وراءه ونذته بالعراء ، اهـ

وقال الشيخ ابوسبي في محاضراته : وقد تكلم على الدعوى الفاطمية
 ما نصه : وممن ابتلى بها قريبا أحمد بن عبد الله بن أبي محلي التتائي
 خاض في الطريق حتى حصل له نصيب من الذوق ، وألف فيها كتابا يدل
 على ذلك ثم نزعت به هذه النزعة فحدثونا انه كان في أول أمره معاشرا
 لأحمد بن أبي بكر الدلامي ، وكان البلد اذ ذلك قد كثرت فيه الماكر
 وشاعت فقال ابن أبي محلي لابن أبي بكر ذات ليلة هل لك في أن تخرج
 غدا الى الناس فتأمر بالمعروف ونهى عن المنكر ؟ فلم يسمع له لما رأى
 من تعذر ذلك لفساد الوقت وتفاقم الشر ، فلما أصبحا خرجا ، فلما ابن أبي
 بكر فانطلق الى ناحية النهر فغسل ثيابه وأزال شعثه بالحلق وأقام صلاته
 وأوراده في أوقاتها ، وأما ابن أبي محلي فتقدم لما هم به من الحسبة فوقع
 في شر وخصام أداه الى فوات الصلاة عن الوقت ، ولم يحصل على طائل ،

فلما اجتمعوا بالليل قال له ابن أبي بكر : « أما أنا فقد قضيت ما ربي
وحفظت ديني وانقلبت في سلامة وصفاء ومن أنني منكرا فائلا حبيب »
أو نحو هذا من الكلام ، وأما أنت فانظر ما الذي وقعت فيه ، ثم لم
يتنه الى أن ذهب الى بلاد القبله ودعا لنفسه وادعى أنه المهدي المنتظر وأنه
يهدد الجهاد فاستخف قلوب العوام واتبعوه ، هـ .

وسار ابن أبي محلي يكاتب رؤساء القبائل وعظماء البلدان بأمرهم
بالمعروف ويحضهم على الاستمسك بالسنة ، ويشيع أنه الفاطمي المنتظر ،
وان من تبعه فهو الفاتر ومن تخلف عنه تمويق ، وربما كان يقول لأصحابه
محرضا لهم على نصرته : « أنتم أفضل من أصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ، لأنكم قمتم بنصر الحق في زمن الباطل ، وهم قاموا به في زمن
الحق ، ونحو هذا من زخارف كلامه ، والى ذلك أشار الفقيه أبو زكريا يحيى
ابن عبد المنعم الخاخي في بعض قصائده معرضا بأبي محلي المذكور فقال :
يا أمة المصطفى الهادي أليس لكم فمن مضى لسوة من سائر العلماء
سليم دين خير الخلق وافتقرت آراؤكم فقدا الاسلام منقسم
أحسبون بأن الله تارككم سدى وخلقكم قد تعلمون لما
ناشدتكم بالذي في العرض يجمعنا أما فطنتهم ومالاه كمن فهمنا
بان مغربكم قد عمه سخط من المهيمين يا لله مقتصا
ان قيل للناس ان الهرج يوقعكم قالوا الفقيه فلان قبلنا اعزما
لو لم يكن جاز ما أفتى الامام به ولا أئامه ألا تبينوا الذي اتهدمنا
ومن يقل قال خير الخلق قيل له ها صاحب الوقت يكفيني الذي علما
ونحن أفضل من صاحب الرسول لنا أجر يضاعف في أجزائنا نظما
وزخرفوا ترهات القول فانفعلت لهم نفوس عوام رشدها عدما

نهوض ابن أبي محلي الى سجلماسة ودرعة واستيلاؤهما عليهما

ثم على مراكنس بعدهما



كان أبو العباس ابن أبي محلي عفا الله عنه لما كثرت حسوته وانتال
الناس عليه يصرح بوجوب القيام بتغيير المنكر الذي شاع في الناس
ويقول : « ان أولاد المنصور قد تهالكوا في طلب الملث حتى فني الناس
فيما بينهم وانتهت الاموال واسهكت المحارم فيجب انضرب على أيديهم
وكسر شوكتهم » ، ولما بلغه ما فعل الشيخ من اجلاء المسلمين عن العرائش
وبعض المدو الكافر استشاط غضبا وأظهر أنه غضب له لا شيء سواه
فخرج يوم سجلماسة ، وكان خليفة زيدان عليها يومئذ يسمى الحاج
المير ، فخرج عامل زيدان لمصادمته ، وهو في نحو أربعة آلاف ، وابن
أبي محلي في نحو أربعمائة ، فلما التقى الجمعان كانت الدبرة على جيش
زيدان ، وأشاع الناس أن الرصاص يقع على أصحاب أبي محلي باردا
لا يضرهم ، وتفتح للشيطان في هذه القرية فسكنت هيبته في القلوب ،
وتمكن ناموسه منها ، ولا دخل سجلماسة أظهر العدل وغير المتأكر فأجبه
العامية ، وفدتم عليه وفود أهل تلمسان والرائدية بهشونه ، وقبهم الفقيه
العلامة أبو عثمان سعيد الجزائري المعروف بقدورة شارح السلم ، وهو
من تلامذة ابن أبي محلي كما ذكره في الاصلية ، ولا بلغ خسر الهزيمة
إني زيدان وانتهى اليه فلما جهز اليه من مراكنس جيشا ، وأمر عليه أخاه
عبد الله بن المنصور المعروف بالزبدة فسمع به أبو محلي فزار اليه فكان
اللقاء بينهما بدرعة ، فوقعت الهزيمة على عبد الله بن المنصور ومات من
أصحابه نحو الثلاثة آلاف ، ففوى أمر ابن أبي محلي واشتدت شوكة ،
وجمع بين سجلماسة ودرعة ، وكان القائد يونس الایسی قد هرب من
زيدان لأمر تقمه عليه رقص الى أبي محلي ، فجاء معه يقوده ويطلعه على
عورات زيدان ويهون عليه أمره ، وما زال به الى أن أتى به الى مراكنس

فبعث اليه زيدان جيشا كثيرا فهزمه أبو محلي ، وتقدم فدخل مراکش واستولى عليها ، وفر زيدان الى نجر أفسى . وهم يركوب البحر الى بر العدو هكذا في « النزعة » .

وذكر نورير البرتغالي في كتابه الموضوع في أخبار الجديدة : « أن نصارى الجديدة بعثوا الى السلطان زيدان بمائتين من مقاتلتهم اعانة له على عرود من غير أن يطلب منهم ذلك ، فلما وصلوا اليه أنف من الاستعانة بهم على المسلمين ، لكنه أحسن اليهم وأطلق لهم بعض أسراهم وردهم مكرمين » هذا كلامه « وأحق ما شهدت به الأعداء » وذلك هو الظن بزيدان رحمه الله .

ولما دخل أبو محلي قصر الخلافة بمراكش فعل فيه ما شاء ، وولد له هالك مولود سماء زيدان ، ويقال : أنه تزوج أم زيدان وبني بها وديب في رأسه شوة الملك ونسي ما يبني عليه أمره من الحية والسك .

وفي « المحاضرات » للشيخ ابوسى رحمه الله ما صورته : « وزعموا أن اخوانه من الفقراء ذهبوا اليه حين استولى على مراکش يرسم زيادته ونهشته ، فلما كانوا بين يديه أخذوا يهشونه ويفرحون له بما حاز من الملك ، وفيهم رجل ساكت لا يتكلم ، فقال له : « ما شأنك لا تكلم ؟ » وألح عليه في الكلام ، فقال الرجل : « أنت اليوم سلطان فإن أمتي على أن أقول الحق قلته ، قال له : « أنت آمن فقل » فقال : « ان الكثرة التي يلعب بها الصبيان ببعضها المائتان وأكثر من خلفها وينكسر الناس وينجرحون وقد يستوتون ويكثر الصباح والهول فإذا قُتلت لم يوجد فيها الا شراويط ، أى خرق بالية ملفوفة ، فلما سمع ابن أبى محلي هذا المثل وفيهم بكى وقال : « ربما أن يجبر الدين فالتفتاء » انتهى

استصر اخ السلطان زيدان بأبي زكرياء يحيى بن عبد المنعم الحاحي
ومقتل أبي محلي رحمه الله



لما التف الرعاع من العامة على أبي محلي وكثرت جموعه وعلم زيدان
ضعفه عن مقاومته كتب الي الفقيه أبي زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعيد
ابن عبد المنعم الحاحي ثم الداوودي مستفيًا به ، ثم وفد عليه بنفسه ،
وكان يحيى بزاوية أبيه من جبل درن ، وله شهرة عظيمة بالصقع السوسي
وله أتباع ، فأتاه السلطان زيدان وقال له : « ان بيضي في أعناقكم وأنا
بين أظهركم فيجب عليكم الذب عني ومقاتلة من ناواني » ، فلبى أبو زكرياء
دعوته ، وحشد الجيوش من كل جهة ، وخرج يوم مراكش في ثلثين
رمضان سنة اثنين وعشرين وألف .

ولما انتهى الي قم تأتوت موضع على مرحلتين من مراكش كتب اليه
أبو محلي بما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم من أحمد بن عبد الله
الي يحيى بن عبد الله ، أما بعد ، فقد بلغني أنك جندت وهدت ، وفي قم
تأتوت نزلت ، أهبط الي الوطاء ، يتكشف بيننا الغطاء ، فالندب خيال
والامد صوال ، والايام لا تستقيم الا بضمن القنا وضرب الحسام والسلام ،
فنجابه يحيى بما نصه : « من يحيى بن عبد الله الي أحمد بن عبد الله ،
أما بعد ، فليست الايام لي ولا لك انما هي للملك العلام ، وقد أتيتك
بأهل النادق الاحرار ، من الشبانة ومن اتهم اليهم من بني جرار ، ومن أهل
الشرور والبؤس ، من هشوكه الي بني كنسوس ، فأتوعد بني وبنيك
جليز ، هنالك ينتقم الله من الظالم وبعر العزيز »

ثم زحف يحيى الي مراكش في جموعه فنزل بقرب جليز جبل
مطل على مراكش ، ويرتد اليه أبو محلي ، والتحم القتال بينهما فكانت أول
رصاصه في نحر أبي محلي فهلك مكانه ، وانذرت جموعه ، ونهت
محله ، واحتر رأسه وعلق على سور مراكش ، فبقى معلقا هنالك مع

رؤوس جماعة من أصحابه نحووا من اثني عشرة سنة ، وحملت جثته
ودفنت بروضة الشيخ أبي العباس السبتي تحت المكتب المعلق هناك عند
المسجد الجامع . وزعم أصحابه أنه لم يمّت ولكنه تغيب .

قال اليفرنى : « وحدثني من أتق به من أهل وادي الساوره أن فيهم
الى الآن من هو على هذا الاعتقاد » .

وذكر الشيخ البوسى فى « المحاضرات » : « أن أبا محلى كان
ذات يوم عند استاذه ابن مبارك فورد عليه وارد حال فتحرك وجعل
يقول : « أنا سلطان أنا سلطان » فقال له الاستاذ : « يا أحمد هب انك
تكون سلطانا ، انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا » ووقع فى يوم
آخر للمفقره سماع فتحرك أبو محلى وجعل يقول « أنا سلطان أنا سلطان »
فتحرك فقير آخر وجعل يقول « ثلاث سنين غير ربح ، ثلاث سنين غير
ربح » قال : « وهذه هى مدة ملكه » اه .

ويذكر انه لما طاف بالبيت فى وجهته الحجازية سمع وهو يقول :
يا رب انك قلت ، وفولك الحق ، « وتلك الايام نداولها بين الناس » فاجعل
لى يا رب دولة بينهم ، قالوا : « ولم يسأل حسن العاقبة فرزق الدولة وآل
به الامر الى ما أبرمته يد القدرة » وكان أبو محلى رحمه الله فقيها محصلا
له قلم يبلغ وتفنن عال ، وله تأليف منها « الوضاح » و « القسطاس »
« والاصلية » « والهودج » « ومنجنيق الصخور فى الرد على أهل الفجور »
« وجواب الخروبى عن رسالته النهرية لابي عمرو القسطلى » وغير ذلك ،
وقد وقعت به وبين يحيى بن عبد الله مراسلات ومهاجرات نظما
وشرا كقوليه :

أبيحى الحسنى الندى مالك تدعى	يزور شعارا للفحصول الاوائل
كدعواك فى بيت النبوة نسبة	وأنت دنى من أحسن القبائل
ووجهك وجه القرود قبح صورة	ورأسك رأس الديك بين المزابل

ويزعمون أن يحيى كان معاشرنا لابي محلى أيام الطلب بالمدرسة

(الاستقصا - جادس - ٣)

بقاس قال اليفرنى : وحدثنى صاحبنا القاضى ابو زيد السكتانى انه وقف على تأليف كبير مشتمل على ما وقع بين يحيى وابى محلى من السمر فى غرض الهجاء وغيره .

وقد رمز تاريخ ثورة ابى محلى ووفاته ، الشيخ الفقيه ابو العباس أحمد المريدى المراكشى فقال : « قام طيننا ومان كبشا ، ولا يخفى ما فيه بعد افادة التاريخ من حسن التلميح وبيع التورية ، ولما قتل ابن ابى محلى دخل يحيى مراكش واستقر بدار الخلافة منها والقى بها عصا تسياره ، ورام ان يحكها دار فراره ، فكسب اليه السلطان زيدان يقول : « أما بعد فان كنت انما جئت لنصرنى وكف يد ذلك الناصر عنى فقد بلغت المراد وشفيت الفؤاد ، وان كنت انما رمت ان تجر النار لقرصك ، وتجعل الملك من فمك فاقر الله عينك به ، والسلام ، فتجهز يحيى للعود الى وطنه واظهر العفة عن الملك وانه انما جاء ليدافع عن السلطان الذى بيعته فى عنقه ، وانقلب الى بلاده ورجع زيدان الى مراكش ، فاستقر بدار ملكه وقد قبل : ان يحيى رام الملك وان اجتاده من التبرير لم يساعده فى قصة طويلة . والله اعلم



بقية أخبار أبي زكرياء يحيى بن عبد المنعم الحارثي
وما دار بينهما وبين السلطان زيدات رحمهما الله

هو يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحارثي الداودي
المناخي وكان جده سعيد واحد وقته علما ودينا وهو الذي أحيا الله به
السنة بالسوس ، وانتعش به الاسلام فيه ، وتوفي سنة ثلثات وخمسين
وتسعمائة فخلفه ولده ابو محمد عبد الله وجرى على نهجه وسيله ،
بل كان بعض الناس يفضل على أبيه ، وتوفي سنة اثنتي عشرة وألف ودفن
بزداغة من جبل درن حيث كانت زاوته . ولأمانات جلس ولده ابو زكرياء
يحيى موضعه وانتهج سبيله ، وكان فقيها مشاركا رحل الى فاس واخذ عن
شيوخها كالمتجور وغيره ، وعن الشيخ العارف بالله ابي العباس أحمد
الحسني على ما وجد بخطه السوساني الشهير بأدفال دفن درعة ، وهو
متمعه ، أخذ عنه كثيرا من القنون وأجازته في علوم الحديث اجازة عامة ،
وكان يحيى شاعرا محسنا ، وكانت له شهرة عظيمة بالصلاح ، وله اتباع
كوالده وجده ، وتوجهت الى زيارته الهمم ، وركبت لآله التجائب الا أنه
وقع له قريب مما وقع لابي محلي ، فتصدى للملك رخاض في امور السلطنة
فتكدر مشربه ، وقد قال بعض العلماء : ان الرياسة اذا دخلت قلب رجل
لا تقصر عن اذهاب رأسه ، ولذلك قال صاحب الفوائد ، (*) في حقه :

(*) كتاب الفوائد الجمة باستاد علوم الامة . ضاحيه هو الشيخ أبو زيد عبد الرحمن
ابن محمد بن ابراهيم بن أحمد الجزولي المعروف بالتمارتي نسبة الى تمارت واحة بجنوب
الاطلس . تولى قضاء تارودانت وتوفي في حدود السبعين وألف الموافقة لسنة ١١٦٠ .
وقد نقل عنه اليفرنى الكثير في النزهة . وتوجد منه نسخة الآن في مكتبته هذا وهو سنة
١٣٥١ الموافقة لسنة ١٩٣٢ في مكتبة قاضي تارودانت السيد موسى بن العربي . وأخرى
بمركز اتنا الناصرية بسلا .

« انه قام بجمع الكلمة والنظر في مصالح الامة ، فاستمر به علاج ذلك
 الى ان توفي ولم يتم له امر » وكان يرسل السلطان زيدان ويكرر عليه
 ويحير عليه من استجابه ويروم الى مناجاته ابتغاء ، ويسر من ذلك حسوا
 في ارتقاء ، وكان زيدان يحمل منه امرا عظيما ، فمما كتب به يحيى اليه
 ما نصه : « من يحيى بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم كذا الله له بجميل
 لطفه آمين ، اللهم انا نحمدك على كل حال ، ونشكرك يا ولي المؤمنين على
 دفع اللأواء والمحال ، ونصلي ونسلم على طيفك افضل من شدت اليه الرحال ،
 وسنوهات بامولانا جميل لطفك وجزيل فضلك في المقام والترحال ، هذا
 عائد من بوجهات الكريم من مؤاخذتنا بسوء أعمالنا بابتدئ المحال ، هذا
 وسلام الله الاتم ، ورضوانه الاعم ، ورحمته وبركانه على المولى الامام
 العلم المقدم ، العلوى الهمام ، كيف انتم وكيف احوالكم مع هذا الزمان
 بالذى شعر عن ساقه نسلب الاديان ، والحق في اقتضاء هواد على كل مديان ،
 فان الله ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وبعد ،
 فلياعت به اليكم في هذه البطاقة امور ثلاثة مدارها على قوله صلى الله عليه
 وسلم : « الذين الصبحة لله ورسوله ولكايبه ولخاصة المسلمين وعامتهم »
 فالاول : بيان سبب المكون الى جانبكم ، والثاني : الحامل على دفع مناوئكم ،
 والثالث : ملازمة نصيحتكم وتذكيركم والضجر مما يصدر منكم ومن اعوانكم
 للرعية ، أما الاول فله اسباب كثيرة منها : مراعاة الجنب النوى الكريم
 في اهل بيته ، ورضى الله عن ابي بكر الصديق القاتل : « ارجوا محمدا في
 اهل بيته ، والقاتل : « لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي
 ان أصل من قرأني »

بأهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله
 بكمكم من عظيم المجد انكم من لم يضل عليكم لا صلاة له
 ومنها : نصح خاصة المسلمين الذي هو : الدعاء بالهداية لهم ورد
 القلوب النافرة اليهم ، ونصحهم بقدر الامكان مشافهة ومراسلة ومكاتبة ،
 وقد بذلنا الجهد في الجميع اخلص الله القصد في الجميع ، وأما الثاني : فلما

جری القدر بتغلب ذلك الانسان المسلط على النفس والحريم والاموال
وادخل بأويلاته البعيدة عن الصواب ما ليس في المذهب ، وتعدى خصوص
الولاية الى سائر الرعية فاضلها ومنفولها ، ومنع ذلك يد الوعيد المؤكد
بالايمان اليها في الانفس والاموال ، فاشدناه ، كما نقرر في فتاوى الائمة
رضي الله عنهم ، حيث توقرت فيه فصول الصائل كلها بشاهد الحيان ، فكان
الامر كما قدر الله تعالى ، ، ولله الامر من قبل ومن بعد ، واما الثالث :
فالكتاب والسنة والاجماع ، أما الكتاب فسورة : والمعر ، فائمة البرهان في
كل لوان وعصر . وقال تعالى في قضية كليمه : ، رب بما اتعنت على فتن
آلون ظهيرا للمجرمين ، وقد استشهد به بعض العلماء في برى قلم لكتاب
بعض الامراء المتقدمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وقوله جل من قائل :
، وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واما السنة :
فالحديث الاول ، قوله صلى الله عليه وسلم : ، امنين شريك ، ، وقوله :
، من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فان لم يقدر قبلته ، فان لم يقدر
فقبه ، وذلك اضعف الايمان ، وقد كنا مقصرين على التغيير باللسان والقلم
لكون التغيير العملي اليكم حتى جذبتمونا اليه ، ودللتمونا بارتكاب اصعب
مرام عليه ، وقوله : ، من اعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة جاء يوم
القيامة مكتوبا بين عينيه : آيس من رحمة الله ، وقد قال الموافق في شرحه
على المختصر : ، من اعان على عزى انسان وتوايقيره ولم يأمن سفك
دم مسلم فهو شريك في دمه ان سفك ، ثم اتى بالحديث المتقدم استعظاما
ارلك الامر القطيع ، فانا لله ، وانا اليه راجعون ، على انا اتخذنا بالله حتى
كنا نأمن بالقطع سفك الدماء اذ ذاك ، حيث كتب اليها مرارا وأمنت وارسلت
وكت أنخوف من هذا الواقع اليوم بأزمور وأسفى ومراكش والقرب ،
ولذلك كنت الحجت عليكم في تقرير العهد حتى أثنائي القائد عبد الصادق
بصحف ذكر انه لسلطان تلمسان في جرم صغير ، وقال لي : ، أمرنى
السلطان ان احلف لك فيه نيابة عنه على بقاءه على العهد فيما بينك وبينه
من تأمين كل من آمنه ، ولعضاء كل ما رأيت صلاحا للامة ، ثم لم اكف

حتى أنسى التقاضى فكبت الى معي : « ان كل ما رأيت فيه انصلاح للامة
 أمضيته ، وانك امت كل من امته » ثم بعد اسفرارك في دارك كبت الى
 كتابا : « انك باق على ما تعهدنا معك عليه من الامور كلها على معيار
 الشريعة . فما راعني الا وقد أخفرت في ذمة الله وأمانى الذى عقدته
 للناس ، فمن مأسور ومقيد ومطلوب بمال ومطروود عن بلد ، واخبار آخر
 ترد علينا من جهة السواحل ، وان الناس تباع فيها للعدو دمره الله ، ولم ير
 من اهل بذلك ممن فلتتموه امور الثغور ، فلم ندر هل يملك ذلك
 فنسقط عنا ملامة للشرع ، او لم يملك فاعلمنا لله لتطمئن قلوبنا ، فانسى
 أكانك في ذلك فلا ارى جوابا ، فقضيت والله من الامر عجبا ، فان عددت
 ما من الله به عليك من رجوعك الى سرير ملكك واجتماعك بسربك آما
 من قبل النعم فقيده بما تقيد به كما فى كريم علمك ، وان رأيت بنظر
 آخر فان لله ما فى السموات وما فى الارض ، ولما الاجماع : فلم ير من
 العلماء من نهى عن نصح خاصة المسلمين وتسيبهم على ما يصلح بهم وبالرعية ، بل عدوه
 من الدين للحديث الاول وغيره ، واما ما استنعرناه من امنائكم من عدم
 الالة القول في مكاتبتنا لكم فما خاطبناكم قط رعا لذلك ، ولو بنصف ما
 خاطب به الائمة الاول اهل زمانهم انكالا على مطالعكم لكتبهم ، وعلمكم
 بما لم تعلمه من ذلك ولم نروه ، ويكفيكم نصح الفضيل وسفيان وامامنا
 مالك رضى الله عنهم ، لماصرهم من الولاة ومنهم من بكى وانتفع ، ومنهم
 من غشى عليه وتوجع ، ومنهم من ندم واسترجع ، الى غير ما ذكرنا على
 اختلاف الاعصار ، وتنوع الدول والافطار ، فبذلك اقتدينا ، وبما كان عليه
 اسيادنا واسلافنا لكم وللاسلافكم عمانا ، كالفقيه شيخ والدنا رحمه الله سيدى
 عبد الله الهبطى لجدكم المرحوم بكرم الله ، فطمعت بنجح النصح ونفعه
 دنيا واخرى ، فهذا اصل قضيتنا معكم وهلم جرا ، والذكرى تنفع المؤمنين
 على كل الاحوال ، والحمد لله على كل حال ، والصلاة والسلام على سيدنا
 محمد وآله خير آل ، وتاريخ أواخر ربيع النبوى الانور كبه عن اذنه
 رضى الله عنه عبد ربه محمد بن الحسن بن ابي القاسم لطف الله به

بمنه ، اه فاجابه السلطان زيدان رحمه الله بما نعه :

بسم الله الرحمن الرحيم

وحلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

من عبد ربه تعالى المقترق المقرق : زيدان بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ، الى السيد أبي زكرياء يحيى بن السيد أبي محمد عبد الله ابن سعيد ، أعانا الله وإياكم على اتباع الحق ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وبعد ، فقد ورد علينا كتابكم ففحصنا ختامه ووقفنا على سائر فصوله ، ثم اتنا ان جابوناكم على ما يقتضيه المقام الخطابي ربما غيركم ذلك وادى الى المباغضة والمشاحنة ، فيحكى عن عثمان رضى الله عنه انه بعث الى على رضى الله عنه واحضره عنده والقى اليه ما كان يجده من اولاد الصحابة الذين اعصوبوا باهل الردة الذين كان رجوعهم الى الاسلام على يد الصديق رضى الله عنه وهو فى كل ذلك لا يجيبه ، فقال له عثمان رضى الله عنه : ما أسكتك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ان تكلمت فلا أقول الا ما تكره ، وان سكت فليس لك عندي الا ما تحب ، ولكن لما لم أجد بدا من الجواب أرى ان أقدم لك مقدمة قبل الجواب ، فلتعلم ان الحجاج لما ولاه عبد الملك المراق وكان من سيرته ما يفضى اشتهاره عن تبطيره هنا ، فتأول ابن الأشعث الخروج عليه وتابعه على ذلك جماعة من التابعين كسعيد بن جبيرة وامثاله من اولاد الصحابة رضى الله عنهم ، ولما قوى عزمهم على ذلك استدعوا الحسن البصرى لذلك فقال : لا أفعل فاننى ارى الحجاج عقوبة من الله لنفزع الى الدعاء اولى ، قال بعض فضلاء السجم : يؤخذ من هذا ان الخروج على السلطان من الكبائر وجواز المقام تحت ولاية الظلم والجور ، وقد علمت ما كان من امر عبد الرحمن بن الأشعث وسعيد وامثاله ، وعلمت قضية أهل الحرّة ، لما اوقع بهم جند يزيد بن معاوية بالحرم الشريف ولما بلغه الخبر أئشد : ليت أشياخى يبدروا شهدوا جزع الخرج من وقع الأمل وشاع ذلك عنه وذاع ، وكان على عهد الكاثير الصحابة وأولادهم ،

ولا تعرض أحد منهم لنكير عليه ، ولا تصدى قيام ولا خاطبه بسلام ، وأما ما يرجع الى جواب الكتاب فاما ما حكيت عن الصديق رضى الله عنه ففى أهل البيت والأحاديث الواردة فيهم وأنه يجب تعظيمهم واحترامهم وبجليلهم لأجل النبى صلى الله عليه وسلم ، فإن كان يجب عليكم تعظيمهم فإن تعظيمهم يجب على أولى وأولى عملا بقوله تعالى : ، فل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى ، واجرى الله تعالى عادته انه ما تصدى أحد لعداوة هذا البيت النبوى الا كبه الله لوجهه ، وأما ما لوردتم من الأحاديث فى النصح فأنى والله أحب أن تصحى سرا وعلانية مع زيادة شكرى عليه ، وأراها منك مودة وأعداها محبة ، ونكنى أفعل ما أقدر عليه ، لأن الله سبحانه يقول : لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ولهذا فإن أكثر العلماء فى صدور تصانيفهم : ، ولم آل جهدا فى كذا ، لأن النفوس الشريفة العالية لا تترك من فعل الخير واجد فى اكتسابه الا ما عز تناوله عليها وصعب اكتسابه

وأما ما ذكرتم ، ن امر أبى محلى وسيرته وما كان تسلط عليه ، أما ما كان من استهائكم اليه المرة بعد المرة وتكررت فى ذلك اليكم انرسلى حتى اجبت اليه فلا تحتاج فيه الى اقامة حجة غير كونه خرج عن الجماعة وقد قال صلى الله عليه وسلم : ، من اراد ان يشق عمامكم فافقلوه كائنا من كان ، والا فلو دخل الملك من بابه وبابيه أهل الحل والعقد واخذ ذلك بوسائله مثل بيعة جدنا المرحوم التى تضافرت عليها علماء المقرب وأهل الدين المشاهير ، فلو كان وصل الى ذلك بمثل هذه الوسائل لم يجب حربه ولا القيام عليه بما ذكرتم ، لأن السلطان لا يعزل بالفسق والجور ، والا فإن الصحابة فى زمن يزيد بن معاوية لا يحصى عددهم ، وما تصدى أحد للقيام عليه ولا قال بعزله ، والا فانهم لا يقيمون على الضلالة ولو نشروا بالمناشير ، وأما ابو محلى فبمجرد قيامه يجب عليك وعلى غيرك اعانتا عليه لانك فى بيتنا ، وهى لازمة لك ، فالطاعة واجبة عليك ، واعلم ايضا ان والدك أفضل منك بدليل : أبأؤكم خير من ابنائكم الى يوم القيامة ، وكان عمنا مولاي عبد الملك رحمه الله وسامحه على ما كان عليه واشتهر به

اعلانا ، وكان والدك في دولته وبعنه ووفد عليه ولم يستكف من ذلك
ولا ظهر منه ما يخالف السلطنة ولا أنكر ولا عرض بما يسوء سلطان
الوقت ولا سمع ذلك منه ، فان كان راضيا بفعله فهو مثله ، وان لم يرض
فما وجه سكوته وانوفادة عليه ؟ وقد تحققت وعلمت ان ولاية أحمد بن
موسى الجزولي كانت تكون فعلية واشتهر امره عند الخاص والعام حتى
أطبق أهل المغرب على ولايته ، وقد كان على عهد مولاي عبد الله برد الله
صريحه وكان المولى المذكور على ما كان عليه واشتهر عنه ، وما برج الشيخ
المذكور يدعونه ويدعونه بالبقاء وبظهور حجة ، وكان المولى المذكور يعزل
ويؤلى ويقل ، وكان قد شرد منه الى زاوية الشيخ المذكور المرباط
الاندلسي ، وولد آصاك وامثالهم ، وكان الشيخ المذكور يقدم للشعاعة فيشفع
ولا يتعقب ولا يبحث عما وراء ذلك باق على عهده ومودته ، وكان المولى
المذكور بعث لابن حسين بسد داره فما فتحها حتى امره ، ولا اعظم احد
ذلك ولا أكره فيه ولا جعله سببا لفتح الفتنة ، وكان قواد المذكور مثل :
وزير ابن شقراء وعبد الكريم بن الشيخ وعبد الكريم بن مؤمن العليش
والهبطي والزرهوي وعبد الصادق بن ملوك وغيرهم ممن اسم يحضرنى
ذكرهم ، بعد عصرهم ، قد انغمسوا في شرب الخمر واتخاذ القيان وبسط
الحرير وغير ذلك من آلات المضة والذهب ، وكان في عصره أحمد بن
موسى المذكور وابن حين ومحمد الشرقي وابو عمرو القسطل ومحمد
ابن ابراهيم التامارتي والشبلي وغير هؤلاء من المشايخ وأهل الدين الذين
لا يسع من يدعى هذه الطريقة التقدم عليهم ولا اكتساب الفضيلة دونهم
فاحسنوا السيرة ، ولا تعرضوا للسلطنة ولا سمع منهم ما يقدح في ولاية
الامر وقادة الاجناد ممن ذكر الذين كان الملك يدور عليهم ويرجع في
تدبيره اليهم ، ومثل من ذكر من الاولياء كان علامة الزمان وواحد
وفته شيخ مشايخ افريقية وبعض أهل انقرب عبد العزيز القسنطيني الشيخ
الملكومي صاحب «الآيات البينات» ، قد كان من سكان تونس ، وكان
ملوك تونس ومن انضاف اليهم على الفساد انذى لا ينحصر واشتهر امرهم

حتى عرفوا به في المشارق والمغارب ، ولم يبرح الشيخ المذكور من بينهم ولا تعدى لتغير المنكر والأمر بالمعروف حتى قبضه الله اليه .
 وأما ما ذكرتم من أن من أعلن على قتل مسلم ولو بشرط كلمة جفاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله هذه حجة عليك لا علينا ، لأنني ما سمعت في قتل أحد ، يعلم الله ، ولا قتل من قتل إلا بأمر القضاة وأهل العلم أن كان . . . وأعلم أنه إذا كان هذا يكون وعيدا في قتل الواحد فما بالك بمن يريد فتح باب الفتنة حتى لا يقف القتل على المئين والآلاف ونهب الأموال وكشف الحرم إلى غير ذلك ، أما تعلم أن فتنة أبي محلي قد هلك بسببها من النفوس والأموال ما لا يحصى عدده ولا يستوفي نهايته كاتب ، وكان كل ذلك على رقة لأنه هو المنسب الأول الفاتح أبواب الفتنة لأنه كان يقتل كل من اتهمنا حتى قتل بسببه في يوم واحد بمكان واحد خمسمائة قتيل ، ولولا أبو محلي ما قتلوا وأعظم في حرمة النفوس من هذا الذي قلت قوله تعالى : « كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » .

وليس في قول الموافق ما يحتاج به على السلطان وإنما هو في أصحاب الخطط على الترتيب الذي كان على عهده من أصحاب الشرط ، كما صاحب الشرطة الذي ينفذ أحكام القاضي ، وصاحب شرطة السوق الذي ينفذ الأحكام عن قاضي الحضرة ، وغير ذلك من الولايات .

وولاية أبي محلي لا تعد ولاية حتى يعتبر عزله ، وما عند المسواق وغيره وقفنا عليه وعرفناه وتلقيناه عن الأشياخ الجلة وعرفنا ما عند الشافعية والحنفية ودرسناه المرة بعد المرة ، ولست ممن ينطبق عليه قوله : أشقى الناس عالم لم ينفعه الله بعلمه ، ولكن لما ذا نحتاج بقول الموافق لنرفضه وتجعله حجة ولم نجيبنا نحن فيما كتبنا إليك به في يونس اليوسى ، وقفنا لك قال صلى الله عليه وسلم : « الحرم لا يجير عابيا » قال الأبي : وهذا يحتاج به على أهل الزوايا . وأضربت عن الجواب وليس ذلك من

أدب الجدل ، ولكن اخبرنا عن الوجه الذى منعت به يونس اليوسى من
الشرع فان متاعنا عنده ، واماء اهلنا فى داره الى يوم الواقعة ، وترتب فى
ذمتهم للمسلمين من الاموال والدماء ما علمت ، فان كنت ممن يريد العدل
فهلا عدلت فيه ، فحينئذ تعلم انك لا تريح جهنم ولا تذهب بك النفس
مذهبها ، لا جرم حينئذ نكون عند ما تريد ومع هذا لما أمسكنا زوجته
وكسبت لنا فيها سرخانها ساعة وصول خطابك من غير توقف ، فلو كنت غاديا
لعبت بها عنه هو باماء اهلى وأهل دارى ، على انى ما رددت شفاعتك منذ
عرفتك ، بعثت لى على ابراهيم بن يعزى فسرخاناه لغرضك ، على انه ترتب
فى ذمته ما يتيف على خمسين الف اوقية ، وذلك المال انما يقال له :
بيت مال المسلمين ، وانما كان يجب تخييده فى السجن ، وأهل الحصن
أخرجناهم منه عن آخرهم وأنفذتم كتابكم بردهم فامرنا بردهم عن آخرهم ،
وابن يعقوب اوزال حاكم البلد وشبه الخليفة تركناه على دارنا وحرك من
غير اذتنا ولا مشورتنا ، وبعضا مكانه فانفذت الكتاب فيه فرد مكانه ، ما
هو الامر الذى سافرت كبتك فيه ولا اسرعنا فيه خفافا ؟ واما مسئلة أهل
آرمور فلما جاء كتابكم عزلنا صاحبه وسرخنا من كان عنده ورددنا الخيل ،
وقضية الحناشة : الناس فى شأنهم بالاجتهاد ، وقضية العرب : اعلم ان العرب
قد افسدوا الارض واستطالوا سواه هذه البلاد والمغرب ، والذى يليق بهم
ما أفتى به سجنون فى عرب افريقية والمغرب ، ولو طالبناهم بمجرد الخسر
مدة هذه الفتنة فى المغرب لاتى ذلك على امولهم ، والناس قد خرجوا عن
أطوارهم ، واحبوا الفتن طلبا للمراحة ، وانظر كتاب «الافادة» كذا للقاضى
واستطالهم فيه عليه فى قضية شرعية مشروحة فى رسمها القديم ، على انهم
أضعف الناس قلوبا ، انظر ما صدر منهم قما بالك بالعرب الذين خرجوا
عن الطاعة ، وتساوى الشيخ والخصير فى ذلك ، فان كنت تعنى لمقاتلتهم
واسعاف شهواتهم والتعرض للسلطان دونهم فهذا نفس خراب العالم ،

وطالع كتاب صاحبنا من عند الرحامة وما صدر منهم تخديمكم ، ورأيت أن أقدم لك مقدمة أمام هذا ، وإن كانت أدبية فلي لاين الرومي ، وهو على ابن العباس ، لم لم تقل كقول ابن المصتر :

كان آذريوتا والشمس فيه عاليه مداهن من ذهب فيها بقايا عاليه
فأجاب بأن قال : « لا يقدر أن يقول هو مثل قولي في وصف الرقافة :
ما أنس لا أنس حبازا مررت به يدجو الرقافة وشك الملح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كسرة وبين رؤيتها صورة كالقمر
الا بمقدار ما تتداح دائره في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر »
وقال : « كل منا وصف اوانى بيته » « ورب البيت اعلم بما فيه »
« واهل مكة أدري بشعابها » « والصيرفي أعرف بنقد الديار » وقصة الخضر
والكليم صلوات الله على نبينا وعليهم فيها كفاية لمن يعتبر في خرقه السفينة
وقتله الفلام واقامته الجدار ، والكليم يرد عليه في كل ذلك حتى
أنباء الله بسر ما لم يعلم على أن علم الخضر في علم موسى كحلقة لقاء في
فلاة ، هكذا قال بعض العلماء ، وقال بعضهم كل منهم على علم خصه الله تعالى به ،
ومن هنا جوهر ابن عربي الخاتمي في بعض كتبه ، وأجاب أن ذلك في
« الفصوص » أن الولي الذي يتخذه الله ويصطفيه بمحبته يطلعه على علم لم
يطلع عليه الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، فقال مشيبرا الى نفسه :
« أطلعني الله على علم لم يطلع عليه آدم فمن دونه »

واعلم أن السلطنة لها اسرار لا بد منها وسياسة ينكر ظاهرها ، ولكن
نرجع الى غرضك ومرادك ، أخبرنا : كيف تحب أن يسلك الناس في
العرب ؟ فإن كنت تحب أن يسلك الناس فيهم ملك مولاي عبد الله
فالزمان غير الزمان والاسعار قد طلعت وبلغت النهاية ، والله تعالى قد بعث
انبياءه وانزل كتبه بحسب ما يقتضيه الزمان ، وهذا يعرفه من خالط
الشرايع والكتب المنزلة واخذ العلم من أفواه الرجال ، وأدبته مجالس
العلم وتحن تلخص لكم الكلام على بعض ما اورد الناس في الخارج :
أما ما بنوا عليه فرضه في صدر الاسلام والدول العظام فلا تطيل بذكره

لشهرته ، وأما في المغرب خصوصا ، فأول من فرضه عبد المؤمن بن علي ،
 وجعله على أقطاع الأرض بناء على أن المغرب فتح غنوة ، وأنه ذهب بعض
 العلماء ، ومنهم من يقول : أن السهل فتح غنوة والجبل فتح ملجأ ، فإذا
 قرر هذا ، وثبت أن أهل ذلك العصر قد بادوا وانذروا ، وبقي السهل
 كله أرضا لبني المال ، نعين أن يكون الخراج فيه على ما يرضى صاحب الأرض
 وهو السلطان ، والجبل تعذر معرفة ما كان الصالح عليه ولا يسل إلى
 الوقوف عنه فيرجع فيه إلى الاجتهاد ، وقد اجتهد سلفنا الكرام رضوان الله
 عليهم في فرضه لأول الدولة اشرفية على حسب وفق ائمة السنة ومشايخ
 أهل العلم والدين في ذلك العهد ، فجرى الأمر على السنن القويم إلى أن
 هبت عواصف الفتنة لآيام ابن عمنا صاحب الجبل ، وأداله مولانا الامام وضوء
 المرحوم على حواضر المغرب وسهله شد الرحف بالانراة ، وامندب به
 الفتنة في الجبل إلى أن هلك مع الصاري في الغزوة الشهيرة ، وجاء الله
 من مولانا المقدس بالجليل العاصم للإسلام من طوفان الأهوال ، فقدر رضى
 الله عنه الأشياء حق قدرها ورأى أن المغرب غب تلك الفن قد فتر فمه
 لالتهامة عدوان عظيمان : الترك ، وعدو الدين الطاغية ، فاضطر رحمه الله
 إلى الاستئثار من الاجناد تقاومة العدو والذب عن الدين وحماية نفوس
 الاسلام ، فدعا تضاعف الاجاد إلى تضاعف العطاء ، وتضاعف العطاء إلى
 تضاعف الخراج ، وتضاعف الخراج إلى الاجحاف بالرعية ، والاجحاف
 بالرعية أمر يسكف رضى الله عنه من ارتكابه ولا يرضاه في سيرة
 عدله طول أيامه ، فلم يمكن له حبش إلا أن أمعن النظر رحمه الله في
 أصل الخراج فوجد بين السعر الذي يضى عليه في قيمة الزرع والسمين
 والكبس الذي تعطيه الرعية منذ زمن الفرض ، وبين سعر الوقت أضعافا ،
 فحينئذ تحرى رحمه الله العدل فخير الرعية بين دفع كل شئ بوجهه ،
 ودفع ما يساويه بسعر الوقت ، فاختاروا السعر مخافة أن يطلع إلى ما هو
 أكثر ، فأجابهم إليه رضى الله عنه ، وعرف الناس الحق فلم ينكروه أحد

من أهل الدين ، ولا من أهل السياسة ، ليت شرى لو طلبنا نحن الرعية
بسر الوقت الذى طلع اليوم الى أضواء مضاعفة ماذا تقولون ، وقد اتقدم
طلبنا ما هو أخف من ذلك . والحاصل راجعوا رضى الله عنكم ما عهد الامام
الملاوردى فى الاحكام السلطانية فى ضرب الخراج فقد استوفى
الكلام فى ذلك

وأما ما تفضيه من العجب لمعطل أجوبتنا عنك فنحن نراجع أقل
منك ، ولكن كتابك أكد مناه على قصة أهل آزموور فانفذنا من أخرج
الذى كان به واقصاه عنه وشرده من كان عنده فتوقف الجواب حتى رجع
الحديم فحينئذ أجبتكم بما وصلكم ، وتعجل الاجوبة وبطؤها فاعلم أن
الذى يقتضى ذلك أمور ، منها أن يكون الامر الذى ورد الخطاب فيه منكم
ما سمعت به ولا يلقى فتوجه للبحث عنه والفحص عن أسبابه فربما أوجب
ذلك البطء بحسب الاماكن والبلدان فيكون جوابنا على أساس وفيان ،
وان كان عندنا خبر ما ورد فيه خطابكم فالجواب لا يتأخر ، وقد وقع هذا
ما غير مرة ، وكون تعطيله منشاء ما من الله به علينا من رجوعنا الى
سرير ملكنا واجتماعنا بسرنا آمين ، اعلم أن أهل هذا الغرب لما تملاوا
على وخرجت الى المشرق والتفت بالترك والاروام وجالسوني وجالستهم
وخطبوني وخطبتهم ، فمنهم منافهة ومنهم مراسلة ، وكنت أيام مقامي في أرضهم
كمقامي على سرير ملكي ، لان كبيرهم وصغيرهم ورئيسهم ومرؤوسهم
كان يتجمع فقلبي ويمد كفه رغبة في نعمتي ، وواست الجميع عطاء مرفقا
مع قلة الزاد والفخيرة ، وترفعت عن مواسة الاماتل والاكابر من العجم
والعرب ، ولا ركت لاحد ، بل تجودت بما قدرت عليه من الاخيسة ،
حتى جعلت محلة برماتها وخيلها ، فرامت على العجم بالرغبة ، وبسطوا
أكف الضراعة في المقام عندهم والدخول في جملةهم ، وعرضوا على
الاطاعات السنية ، والبلادات الملوكية بلطف مقال وادب خطاب ، حتى قال
لى القبطان مراد رئيس المجاهدين : « وما مثلك بكون مع العرب ها نحن
نخدمك باموالنا وأنفسنا ، وبمالنا من السفن حيث اردت وأحييت ، وما

انفصلت عنهم حتى كتبت لهم بخطي : اني احمل اهلي وحاشيتي وارحم اليهم الا ان تمكن لي الدخول في الملك والعلبة على البلاد أو بعضها ، وقفلت من عندهم ولم يتحقق ثوب عفاقي ما يشينه معهم ولا مع العرب ، ولا كان لاحد على منة ولا نعمة الا فضل الله سبحانه ، وكان فضل الله علينا عظيما .

ثم اني دخلت سجلماسة ، على رغم أنف أهلها ووالبها ، ومنها دخلت السوس ، وجعلت ولي الله العارف به أبا محمد عبد الله بن الماركة واسطة بيني وبين أخى حتى اجتمع بأهلي وعالي ، نسسم بعث الى الترك بأحمد بلكباشات اسمه مصطفى صولجي الى السوس راغبين في انجاز الوعد ، وجئحت للمسير اليهم فرأيت الاهل والاتباع قد عظم الامر عليهم واستعظموا الخروج ، فاستعفت رغبتهم في المقام بالمغرب ، وشيعت الرسول قفلا الى قومه من سجلماسة عند الدخول الثاني لها ومغالة أهلها عليها ، وعززته برسول من عندي اليهم بتحف وأموال ، ورد بها عليهم مع رسوبهم ، ثم اتى اقبحت مراکش على أهل فاس على ككرة عددهم وعددهم وقطني ، ففتح الله ، ثم خرجت الى السوس مرة اخرى وأوقعت بوليد مولاي أحمد الشريف وجموع مراکش ، وقد تعصوا عليه لانهم شيعة جده ، ففضضه على رغبتهم ، ونارلته بالسهل والحزن حتى امكن الله منه ، وحكم بيني وبينه ، ثم نجم القوي أبو محلي وغلبت على الرأي ، وقد قال من هو أفضل مني مولانا على كرم الله وجهه : لا رأي لمن لا بطاع ، ودخل هذه البلاد وخرجت أنا الى السوس ربما تجتمع قائلنا في المكان السدي كان اجتماعهم فيه الى أن بلغتهم ، وقصد اليهم أبو محلي فقاتلوه ورحسل عنهم بعد أن أئخذوا فيه بالقتل ، ثم وافيتهم فكان الحرب يتناسجلا ، فهل سمعتم خلال هذه الاحوال اني احتجت الى أحد فيما قل أو جل ؟ وهذا كله بحيث لا يخفى عليك ، اللهم الا ان تعدوا الوفاة التي وفدنا عليك من قبل الاسطرار والاحتياج فلا ادري ، على أني ما قصدتك لطلب دنيا ، لاني كنت أسمع ما انت عليه من مائة الدين والصلاح والاقبال على طاعة

الله والتسليم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا غرو أن من كان
هذا وصفه كان جديراً بأن يقصد المدعاء ولاصلاح القلب ، ولا شك أننا
نزلنا دارك وحملنا بمكانك ، ولما وقع الاجتماع بك جرت المذاكرة في
أبي محلي وغيره حتى كتبت الكتاب الذي علمنا عليه ، وهما هو بخط يدك ،
فإن شيئاً بعض ما فيه ولا فعلنا فأخبرنا به ، نستدركه ، وهذه مراكش
التي ذكرتم قد كنت فيها كما ذكرتم ، ووقفت على عبد المؤمن بن ساسي
وعدته مرة أخرى في مرضه ، وهل قصده لطلب دنيا أو عرفه لأجلها ؟
ومحمد بن أبي عمرو لما وقفت على المدرسة التي من بناء مولاي عبد الله
وقفت عليه في داره ، وكل ذلك إنما فعلته تأكيداً للمحبة وزيادة في
المعرفة بالله ، ولو علمت أن ذلك يعد عياً ويقضي أنه نوع من الاحتياج
ما كنت والله لأقف على أحد ولو أنه يملكني الدنيا بخلافها ، لأن
الحير والنريد انفعال المختار ، فهو أولى بالاضطرار إليه ، وأما سريسي
فما تروى فقد حنى بأمن ، وأما من كان بالدار التي ذكرتم فانما هم أهلي
ومتروك أعماي . وهذه الدار التي ذكرتم فهنا نحن تنقل عنها إلى بعض
أنبله القريبة البحرية كما قلت لك ذلك مشافهة ساعة قلت لي ينبغي
للاشراف بناء بالجليل لوقت ما ، وحكيت ذلك عن والدك ، وأما ما أخبركم
به القاضي أيام ورودى إلى السوس وقت يلقي كتابكم الذي نصه : قد
احتمت الناس وفست البيات وتعين المطامع وأردنا تدبيركم ، لأن الملوك
أهل التدبير والمراد رجوعنا لأوكارنا من غير وصمة تلحق الخائين ،
فكلما حمل فهو غني والزمنه إلى الآن إلا ما طرأ علينا فيه التسيان ،
فذكرونا به فانا لا نخرج عنه . وأما بين المصحف والتي خلقت فيه للقائد
عبد الصادق فلا والله ما خلقت فيه ولا أحلف لأحد إلى لقاء الله ، أما
عميت أبي حضرت بيعة الشيخ المأمون صاحب الغرب سامحه الله ، وحضر
إملاذ السلطان واستحلنهم له إلا أننا رضى الله عنه ، فانه قال : « فلان لا يحلف
لا يحتاج إليه فيما تأمر به » ونفعله ، وعظم ذلك على اخواني ، وظهرت في
وجوههم لاجله الكراهية ، ولكن الذي قلت لعبد الصادق أحلف للمراجل فاني

أوفى لك به ، ولا زلت على ذلك لان الذي كنت تقول في ذلك الوقت :
 أخاف أن تقع في أهل مراکش والأكابر ونحوهم مثل حكومة عبد القادر
 ونحوها . أما أهل مراکش فما تعرضنا لاحد منهم حتى تركنا متاعنا لاجلكم ،
 كولد المولوع وغيره ، وهذا الميدان والشقراء فابعث من رخصت ينادى فيهم ،
 من له حق علينا نصفه منه ومن خدامي أيضا ، وان كنت سمعت قضية
 منصور العكاري ، فالمعكاري نزل أهلنا في خيمته عند وقعة رأس العين
 فلما أرادوا الظلوع الى الجبل تركوا أكر مالهم في خيمته مع بعض الخدم
 خوفا من غائلة البربر لما كان وقع منهم لاهل بابا أبي فارس فأخذ ساطعا
 من ذهب يزيد على ستين ألف أوقية ، وكان أسام أبي حسون معه وفي
 جملته حتى مات انقائم فبذل حبيته بانجاز عشرين ألفا والباقي حتى يؤديه
 على سعة ، وطلب منا أن نعمل ويتولى بعض الحفظ لينفع ويجمع بعض
 ذلك فصرفناه ، حتى اذا جاء أبو محلى ووقع ما وقع طالبناه بمتاعنا وهو
 لا يسعه اتكأه ، وهكذا عبد الكريم الذي في زاويناك بنفسه يعلم أن
 أخوته أخذوا لى سعة في وسط حلتهم وأنا بين يوتهم تزيد على خمسين
 ألفا ، وأخذوا الابل ، وهانحن سكتنا عنهم ولا طالبناهم بها ، وأيضا قال لك
 انظر ما فعل باخوتى وصرت تكاتينا وانت لا علم عندك بأصل المسألة ،
 وأما الاموال فان الله سبحانه قد وسع علينا من فضله وعندنا ما يكفى
 الخامس والسادس من الولد ، وعرقنا الناس وعرقونا وعاملناهم وعاملونا ،
 ولو أردت خمسمائة ألف مقال من أصحاب أفلامك ، أو من أصحاب الانجليز
 وكبت البهم في ذلك ما تأنوا في بعته ، ولا لاذوا فيه بمعذرة ، وقد كفانا
 الله به والحمد لله على ذلك .

واعلم ان الفضل فيك جميل ولولا ذلك ما أعطيتك خمسة آلاف مقال ،
 وسمحت بالنال الذي حمل اليكم ابن عبد الواسع أولا وسلمة السفن أخيرا ،
 وبهذا كله تستدل على صفاء السريرة وصالح النية ، والله سبحانه يعلم ذلك ،
 وأما الامتناع من عدم الآلة القول وحسن الخطاب ، فكما قال تعالى :
 « وقولوا للناس حسنا » وانك لم تبلغ ولو نصف ما خاطب به الائمة

رضوان الله عليهم أهل زمانهم انكلا على علمنا به ، وحسبى نصيح الفضيل
ابن عياض وسفيان ومالك رضوان الله عليهم فهذه المسألة حسبي في الجواب
منك انتهى ما وقفنا عليه من هذه الرسالة وهي دالة على براعة الرجل فقهيا
وأديبا وكمال مروءة وعلو همة رحمه الله وغفر ذنوبه

استيلاء نصارى الاصبيبول على المعمورة ونهوض ابي عبد الله العياشي
لجهادهم وانقراض اساس سلا على السلطان زيدان رحمه الله

قد قدمنا في أخبار الوطاسيين ما كان من استيلاء البرنقال على المعمورة
السنة اليوم بالمهدية ومقامهم بها سنين فلاث ثم جلائهم عنها ، ثم لما
استولى الاصبيبول خذله الله في هذه المدة على العرائش كما مر
طمحت نفسه الى الاستيلاء على غيرها وتعزيزها باخها ، فرأى أن المهديّة
أقرب اليها فبعث اليها الطاغية فيليس الثالث من جزيرته قاذس تسعين
مركبا حربية فانتهوا اليها واستولوا عليها من غير قتال لفساد المسامحين
الذين كانوا بها عنها هكذا في تواريخ الفرنج .

وقال شارح الزهرة : كان نزول النصارى بمرسى الخلق سنة
اثنين وعشرين وألف وقيل سنة ثلاث وعشرين بعدها وقيل غير ذلك ،
وكان عدو الله الاصبيبول أراد أن يضمها الى العرائش لينضبط له ما بينهما
من السواحل وتقوى عساكره بها فخبى الله ظنه ، ولقى من أهل الاسلام
عرق القرية ، وكان ابو عبد الله العياشي بعد رجوعه من آزموذ وسلامته
من اغتيال قائد زيدان دخل سلا في نحو أربعين رجلا وزار ضريح شيخه
أبي محمد بن حصون وبات عنده ، فجهاه أهل سلا وذكروا له ما هم فيه
من الخوف من نصارى المعمورة ، وإن مسارحهم قد امتدت الى القابسة
وإن النصارى ألقان من الرماة سوى الفرسان فامرهم بالتهيب اليهم .
وفي نشر المثاني : ما نصه : وفي أواخر جمادى الثانية سنة ثلاث

وعشرين وألف أخذ البصاري المهدية فكتب أهل سلا إلى السلطان زيدان
 فيحث اليهم أبا عبد الله العياشي الذي كان مقدما بوكالته على الجهاد بدكالة ،
 وهو يقضي أن مجيء العياشي إلى سلا كان بأذن السلطان لا قرارا منه ،
 والاول أصح اللهم إلا أن يكون مجيئه فارا كان بعد هذا التاريخ والله أعلم .
 وأمر أبو عبد الله العياشي أهل سلا بالتهيء للغزو واتخاذ العدة فلم
 يجد عندهم إلا نحو المائتين منها ، وكانت السنون والفن قد أضعفها فحظهم
 على الزيادة والاستكثار منها ، فكان مبلغ عدتهم بما زادوه زهاء أربعمئة ،
 ثم نهض بهم إلى المعصورة فصادف بها من البصاري غرة فكانت بينه وبينهم
 حرب قربها إلى أن غربت الشمس ، فقتل من البصاري زهاء أربعمئة ،
 ومن المسلمين مائتان وسبعون ، وهذه أول غزوة أوقعها في أرض الغرب
 بعد صدوره من ثغر آرمور ، ومنها أقصرت البصاري عن الخروج إلى
 الغاية ، وصافى بهم الحال

ثم إن السلطان زيدان لما بلغه اجتماع الناس على سيدي محمد
 العياشي بسلا وسلامته من غدره قائد السنوسي بعث إلى قائده على عسكر
 الاندلس بقصة سلا المعروفة بالزعروري ، وأمره باغتياؤه والقبض عليه ،
 فتفاوض الزعروري أشياخ الاندلس في ذلك ، فاتفق رأيهم على أن يكون
 مع العياشي جماعة منهم عينا عليه ، وطليعة على يمينه ، واستخبارا لما هو عازم
 عليه ، وما هو طالب له ، فلأزمه بعضهم - وشمر العياشي بذلك فانقبض
 عن الجهاد ولزم يمينه .

ثم إن الله أوقع الفرة بين السلطان زيدان وبين أهل الاندلس ،
 وذلك أن السلطان المذكور كان قد بعث قبل ذلك إلى القائد الزعروري
 أن يجهز إلى درعة أربعمئة من أندلس سلا ، فجهزهم إليها ومالت غيبتهم
 بها ، ففر أكثرهم ونفرت قلوبهم عن الزعروري وسلطانه ، فكان زيدان
 بعث إلى أهل الاندلس بسلا بتجديد البعث إلى درعة فيابون الانقياء إليه
 في ذلك وكرهوه وأزعموا على خلع طاعته ، ثم وشوا إليه بقائده الزعروري
 فيبعث زيدان بالقبض عليه فقبض عليه ونهب أهل الاندلس داره ، وكتبوا

الى السلطان بذلك مقهورين طاعته مكيدة ونفاقه فبعث اليهم مولاه وقائده المملوك عجيبا فكث بين أظهرهم مدة ثم يعبأوا به وصاروا يهزأون به ، ثم عدوا عليه فقتلوه فظهر منهم شق العصا على السلطان زيدان ، وأظلم الجو بفسادهم ، وبقي أهل سلا قوضى لا والى عليهم ، وكثر النهب ، وامدت أيدي اللصوص الى المال والحريم ، وسيدى محمد العياشى ماكت لا ينكلم ، واستمر الحال على ذلك الى أن كان من أمره ما نذكره بعد هذا ان شاء الله .

انعطاف الى خبر عبد الله بن الشيخ بفاس والثوار القاتمين بها

وما تخطئ ذلك

قد قدمنا ما كان من قدوم السلطان زيدان الى فاس أواسط سنة تسع عشرة وألف واستيلائه عليها ثم خروجه عنها واعراضه عنها وعن أعمالها الى آخر دوله ، وكان عبد الله بن الشيخ حياذ أبيع الشيخ تحت أمره يصغى اليه ولا يقطع أمرا دونه ، وقيل انه خرج عن طاعته سنة عشرين وألف وما قتل أبوه بلاد الهبط كما مر اسنيد عبد الله هذا بفاس وما انضاف اليها على ومن وفشل ربح ، وكان غالب جنده من شراقة ، وشراقة هؤلاء هم عرب بادية تلمسان وما انضاف اليها ، وسموا بذلك لانهم في ناحية اشرق من المغرب الأقصى ، فأهل تلمسان وأعمالها يسمون أهل المغرب الأقصى مقاربة ، وأهل المغرب الأقصى يسمون أهل تلمسان وأعمالها مشارقة ، لكن العامة يلحنون في هذه التسمية فيقولون شراقة ، فكان غالب جنود عبد الله من هؤلاء العرب ومن انضم اليهم فهم حماة وأنصاره وبهم كان يعتم ، حتى أعطاهم أحنة الناس ودورهم ، فكان الرجل من أهل فاس يأتي بستانه فيجد الاعرابي يخيّمته في وسطه فيقول له : «أعصية السلطان ، ومدوا أيديهم الى حريم الناس ونهوا الامواق وحماهموا بالفساد وأظهروا السكر في الشراقات ، واقحموا على الناس دورهم ، حتى ان امرأة كانت تطبخ خليعا وولدها رضع عندها فاقضم عليها الدار أحد

شراكة فهربت المرأة وأغلقت عليها مشربة لها فلم يقدر لها على شئ .
فراودها على النزول فأبت ، فقال لها : « ان لم تنزلى رميت الولد في
الطنجير » فتعادت على الامتناع فرمى به فيه ، فما هو الا أن رأته ولدها
في وسط الطنجير صاحت وألقت بنفسها عليه ، فاندقت رقبتها وماتت ،
فحافظ الناس ذلك وأعظموه .

وقام رجل منهم يقال له أبو الربيع سليمان بن محمد الشريف
الزرهوني محتسبا على شراقة ، واعصوب عليه كثير من العامة ، وقاموا
بنصرته ، فقتل شراقة والتلمسانيين بفاس حيث وجدوا وحكم النسيب فسي
رقابهم ونفاهم عن فاس ، وحماها من اذيتهم وطهرها من رجسهم ،
فاستحسن الناس أمره واذعنوا اليه .

قال في « المرأة » : توفي يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع
الاول ، يعني سنة عشرين و الف ثار بفاس الشريف أبو الربيع سليمان
ابن محمد الزرهوني ، وعنده الفقيه أبو عبد الله محمد اللمطي المعروف
بالبزوغ ، وتبعهما أهل فاس بأجمعهم ، وأخرجوا من كان بها من جيش
السلطان وقتلوا كثيرا منهم وجرت في ذلك خطوط آلت بعد سنين إلى
انقطاع الملك بفاس وبقي الناس موزعي إلى الآن ، اه كلام « المرأة » .

وكان ابتداء أمر شراقة واشتداد شوكتهم سنة ست عشرة و الف كانوا
ادالة على أهل فاس فاذلن بقصة الطاعة وبقصة اخرى وبعض الفساد
وقرب باب المسافرين ، إلى ان قام عليهم الشريف أبو الربيع في التاريخ
المتقدم ، وكان عبد الله بن الشيخ يوم ثورة أبي الربيع وفككه بشراقة
غائبا في سلا فلما بلغه الخبر قدم ورام ان يصلح بين أهل فاس وبين شراقة
وراودهم على ذلك فقالوا : لا . لا . فسميت تلك السنة لا لا . ثم
أمر أبو الربيع أهل فاس بشراء العدة والتهيء لقتال شراقة وخرج اليهم
فاقتلوا خارج باب الحيسة فانهزمت شراقة ، واستب أمر أبي الربيع وسكت
أحوال المدينة وأمن الناس أمانا لم يبعد من زمان السلطان الغالب بالله
وفي يوم الاربعاء راجع عشر جمادى الثانية سنة عشرين و الف كانت

وقعة الترب ، موضع خارج باب الفتوح ، وسببها ان اهل فاس استغاث بهم
الملاقة واستصرخوهم على شرافة مكيدة وحيلة فخرجوا في يوم شديد
الرياح وكمن لهم شرافة بخولان واغاروا عليهم بئس ، فانهزم الناس وقتل من
اهل فاس نحو الالفين .

وفي شهر الثاني ، سبعمائة فقط ، قال وجلهم هلك بالعطش ،
وغلقت الابواب واضطربت المدينة ، وهاج الشر بسبب ذلك مدة ، ثم
خرج اهل فاس مرة اخرى لقتال عبد الله بن الشيخ فهزموه واسروه ،
وبقي في ايديهم فعموا عن قتله واطلقوه ، وذهبوا خلفه حتى دخل داره من
فاس الجديد

ولما قتل ابو الشيخ سنة اثنين وعشرين كما مر . واتصل خرمقته
بابه عبد الله عزم على الاخذ بثاره من قاتليه اولاد ابي الليف ، وازمع السير
اليهم ، ووافقه على ذلك الشريف ابو الربيع والفقير المربوع واصحابهما
وامتعت العامة من الذهاب معهم ، لان الشيخ لم يبق له في نفوس المسلمين
مودة حيث باع العرائش للتصاري ، فاجتمعت العامة بجامع القرويين وقالوا :
« لا نقبل سليمان ولا المربوع » وحاصوا حصة حمر الوحش ، واتخذوا
رؤساء آخرين فوقع بسبب ذلك شر عظيم ادى الى قتل الشريف مولاي ادريس
ابن أحمد الجوطي الصراني التونسي ، وسبب ذلك ان منادى ابي الربيع
مر بنادى في السوق باستفاد الناس مع عبد الله بن الشيخ ، فقام اليه
الشريف مولاي ادريس وضربه بعضا وسبه ، فاقبل ابو الربيع ومن معه
واقحموا على مولاي ادريس دار القيطون وقتلوه على خصتها ، ولما كان
صباح القير من الغد قام ولد مولاي ادريس و شكك هضينه لعلماء فاس ،
فأمروه بالبصر . ثم التف عليه اهل العدو وقصدوا دار ابي الربيع وناوشوه
الحرب ، فرجموا مفلولين وقتل بعضهم والامر لله وحده ، ووقع الغلاء
حتى بيع القمح باوقيتين وربع للمد ، وكثرت الاموات ، حتى ان صاحب
المارستان أحصى من الاموات من عيد الاضحى من سنة اثنين وعشرين
وألف الى ربيع النبوي من السنة بعدها أربعة آلاف وستمائة ، وخربت

أطراف المدينة وملت المداشر ، ولم يبق بلمطة الا الوحوش ، وكثر الشعب في القوافل

ولما كان المحرم قاتح سنة ست وعشرين ولف قبض الشريف أبو الربيع على أربعة من كبار شرافة ثم قتلهم ، فوجم لها النمطيون وحاق الناس على المدينة ، وتوقعوا ناسر وعظم الرعب في القلوب حتى وقعت بسبب ذلك الهزيمة في كل مسجد من مساجد الحطبة بفاس ، وذلك انه كان امام جامع القرويين ذات يوم يخطب ، والناس في صحن المسجد ، فوقع سيوف من المطر غزير ، فابتدر من في الصحن الدخول الى تحت السقف ، فظن الناس ان ابا الربيع قد قصده شرافة فانهزموا وخرجوا من المسجد لا ملوى أحد على أحد ، فبلغ الخبر الى اهل جامع الاندلس ففقدوا بهمس ، وبلغ الخبر الى اهل الطالعة فكان كذلك ، وتتابعت الهزائم بالمساجد

وفي يوم السبت الحامس من صفر سنة ست وعشرين ولف قتل الشريف ابو الربيع غدرا في جازة رجل لخصي خرج اليها ، فقتله الفقيه المربوع ، وقتل اياه وابناه عمه وسنة من اصحابه ، ودقن مع والده بمسجد الجرف ، ولما قتل ابو الربيع بقيت فاس في يد المربوع واعصروصب عليه النمطيون ، واشتدت شوكة ، ثم قدم جمع من عشيرة ابي الربيع من زرهون وحاولوا الفتك بالمربوع فمظن بهم ووقع بينه وبينهم قتال هناك فيه نحو مائة وثلاثين رجلا وسلم المربوع منها

وقال صاحب « معتمد الراوى » لما قتل ابو الربيع الزرهوني قام اخوه مولاي أحمد يطلب بثاره وساق معه نحو أربعمائة من الزراينة واقتحم بهم فاس ، وقالوا الفقيه المربوع وشيعته من اللمطين ، فانتف اهل فاس على المربوع وقاتلوا معه الشريف بدا واحدة ، فانهزم الشريف وقتل جل من معه ، وكاد يقبض عليه باليد ، ففر الى روضة سيدى أحمد الشاوى ، ومعه نحو الثمانين من اصحابه ، فقبضهم الفقيه المربوع في جمع عظيم من اللمطين واقتحم عليهم الروضة ففر الزراينة الى بيوت دار الشيخ فهجم عليهم المربوع بجندة وقتلهم أجمعين . ثم ان المربوع واللمطين جاءوا برجل يقال

له عبد الرحمن الحنصاني كان يعبد يزرهون فاستقدموه في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين واللف وراموا ان يسلكوه ويجمعوا عليه ، فانزلوه مع أصحابه في روضة الشيخ أبي الحسن علي بن حرزهم ، واتصل الخبر بالقائد أحمد بن عميرة وزير عبد الله بن الشيخ فأتى وفك بأصحاب الرجل المذكور ، ولجأ هو إلى ضريح الشيخ ابن حرزهم فرموه من طاق هالك فقتلوه وسقط ميتا على القبر وبطل امره .

ولما سمى أهل فارس من الفن وكثرة الحصار وضاق بهم الحال من غارات الأعراب ذهبوا إلى عبد الله بن الشيخ بفارس الجديد ونصروه وظهروا المحبة له ، ففرح بهم غاية ، وتحالفت العامة والخاصة على نصره والاذعان إليه ، فصيح عنهم وعفا لهم عما سلف ، وبعث وزيره إلى المربوع بالامان فلم يأمن ، وخاف على نفسه ، وصمم مع اللمطين على قتال عبد الله ونهباؤا له حتى لم تصل الصلوات الخمس بالقرويين ، ثم ان القائد حمو بن عمرو وزير عبد الله أمر بان ينادى بأمان اللمطين ، ففر اللمطيون عن المربوع حينئذ حتى لم يبق معه الا قليل ثم بعث إليه عبد الله بسبحته وخاتمه أمانا فلم يأمن وفر ليلا إلى بني حسن فاخذهم شيخهم سرخان وأتى به إلى عبد الله فعفا عنه ، وعادت دولة عبد الله إلى شبابها ، واستتب امره ونهت له البلاد ، وذلك في جمادى الاولى سنة سبع وعشرين واللف ، فجمع الجيوش وبعث بعض جنده لحصار تطاوين ، وبعضهم لقبض الأعشار ، وبعث وزيره حمو ابن عمرو مع المربوع لآرجين موضع من جبال الزيب ، فصدر المربوع بالوزير وقتله اعتمادا على كلام سمعه من عبد الله فضرب عبد الله واسرها في نفسه ثم في يوم الاثنين ثالث ربيع الثبوى سنة ثمان وعشرين واللف قتل المربوع اللمطي ونهت داره .

وقال في « نشر الثاني » قتل عبد الله بن الشيخ ، وعلقه على البرج الجديد خارج باب السبع ، ثم انزله ولعبت عليه خيله ، ثم بعد أيام وظف عبد الله على اللمطين ثمانين الفا فقتل عليهم أمرها فهربوا في كل وجه فأسقط عنهم نصفها ، والله تعالى أعلم .

ثورة محمد بن الشيخ المعروف بزغودة(*) على أخيه عبد الله بن الشيخ
وما وقع في ذلك



قال في شرح زهرة الشماخي : لما رأى أهل بلاد الهبط ما وقع
من افتراق الكلمة وتوقد القتن بايعوا محمد بن الشيخ المعروف بزغودة على
ضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه ، وكان الذي قام بدعونه
الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن عيسى بن عبد الرحمن
بالادريسي المسمى بالمحمدي البوسني المعروف بابن ريسون ، وهي أم جده علي
نزيل تاصروت وبايعوه على الكتاب والسنة وعلى أحياء الحق وإمامة الباطل
فلما بلغ خبره أخاه عبد الله خرج لقتاله ، فالتقى الجمعان بوادي المظن
واقبلوا فانهزم عبد الله وتقدم محمد إلى فاس فدخلها واستولى عليها في
شعبان سنة ثمان وعشرين وألف ، وقبض على بعض عمال عبد الله فقتلهم
واستغنى أموالهم .

وفي آخر شعبان المذكور وقعت الحرب بينهما بمكناسة فانهزم
محمد ودخل عبد الله فاسا في مهل رمضان من السنة وظهر العضو عن
الحاص والعام ، ثم قتل أهل فاس قائده ابن نصيب واخذوا حذرهم من عبد
الله ثم وقع قتال بين أهل الطالعة وأهل فاس الجديد ودام أياما عديدة حتى
اصطنحوا لتاسع رجب من سنة تسع وعشرين وألف ، ثم إن عبد الله خرج
لقتال أخيه محمد فوقعت المعركة بينهما بوادي بهت فانهزم محمد وفر شريدا
إلى أن قتله ابن عمه كما سيأتي إن شاء الله

وفي يوم الجمعة خامس ذي القعدة من سنة اثنين وثلاثين وألف قتل

(*) في النص المطبوع بفاس لزهرة الحادي ابن عودة وهو قريب التصحيف بزغودة
فليحذر اه وقد ورد وصف ابن عودة بهذا اللفظ في تقييد خطي في تاريخ الدولة السعدية
منسوب لسيدى عبد الرحمن بن عبد القادر القاسي فظهر أن زغودة مجرد تصحيف .

الفقيه العالم القاضي أبو القاسم بن أبي النعمان بعد أن نزل من صلاة الجمعة بفاس الجديد قتلته النصوص بباب المدرسة العنانية ، وفيه نشر الثاني ،
 وقد الممطيون بالزربانة لانهم اتهموه بالليل الى عبد الله بن الشيخ فوقع
 بسبب قتله شر عظيم بين أهل العدوتين من فاس

ولم نزل عبد الله في معالجة أهل فاس فتارة يميلون اليه وتسارة
 ينحرفون عنه لفساد سيرته وقبح طويته حتى كان قائده مامي الخليج يهب
 اندور جهارا ويعطى عبد الله كل يوم على ذلك عشرة آلاف مما يهب من
 الناس من غير جريمة ولا ذنب

وقام عليه بمكناسة أيضا رجل يقال له الشريف آعمار وقام عليه
 بطاوين للمقدم أبو العباس أحمد القيس ولم يبق في يده إلا فاس الجديد
 وأما فاس القديم فتارة وتارة كما ذكرنا آنفا لأنه استولى عليها الشريف
 أبو الربيع والفقيه المربوع ولما قتل كما ذكرناه آنفا قام بفاس محمد بن
 سليمان النمطي المدعو الأفرع وعلى بن عبد الرحمن قتل ابن سليمان
 وقام أحمد بن الأشهب مع ابن عبد الرحمن المذكور فوقعت فتن
 وحروب ثم قام الحاج علي سوسان وابن علي ونولي أيضا يزور ومسمود
 ابن عبد الله وغيرهم من السوار

وكانت فاس أيام هؤلاء على فرق وشيع لا يأمن التاجر على نفسه إلا
 أن استجار بأحد من هؤلاء ووقع من القتل ما أضلم به جو فاس وتنت أفعها
 العاظر الانفاس ، وحلا أكثر المدينة واستولى عليها الخراب ودام الشر بين
 أهل العدوتين حتى كادت فاس تضطحل ويعفوا رسمها

وحدث غير واحد من الثقات أنه لما دامت الحرب بين أهل العدوتين
 ولم يكن لأهل الأندلس غلبة على الممطين قال الشيخ أبو زيد عبد الرحمن
 ابن محمد الفاسي : لا يغلب أحد الممطين ما داموا مواطنين على قراءة
 الحزب الكبير الإمام الشاذلي رضي الله عنه ، وكانت طائفة من الممطين
 يقرأونه كل صباح بزاوية سيدي رضوان الجنوي من عدوة الممطين فسمع
 لذلك أهل عدوة الأندلس فاحتالوا على إبطال قراءة ذلك الحزب بأن بعثوا

أحدًا فاحال على أولئك الذين يقرأونه فاستضافهم فبانوا عنده جميعا في منزله فلما طلع الفجر أو كاد زعم أن مفتاح الدار قد سقط منه ونلق ولم يزل يعاني فتحها إلى أن طلعت الشمس فخرجوا ، ولم يقرأوا الحزب ذلك اليوم ، وأخبر أهل الاندلس بذلك فجهلوا على أهل عدوة الممطيين فهزموهم وتحكموا فيهم مع أنهم كانوا لم يجدوا اليهم سيلا قبل ذلك ببركة حزب الساذلي رضي الله عنه

وذكر بعضهم أن سبب هذه القصة : ما حكى أن عبد الله بن الشيخ عزم على التنكيل بأهل فاس في بعض غلباته عليهم أيام خروجهم عليه ، فاستنصموا إليه بالصالحين المجذوبين : سيدي جلول بن الحاج ، وسيدي مسعود الشراط ، وكان من الملامية ، فلما وقفا بين يديه قال : أما وجد أهل فاس شيئا غير هؤلاء الخرايين في ثيابهما ؟ فنضب سيدي جلول وقال : والله لا تصرف فيها - يعني فاسا - أحد اربعين سنة ، وانصرفا ، فيقال : أن عبد الله بن الشيخ انقلبت معدته فخرج غائطه من قمه أياما إلى أن أتى بالشيخين واسترضاهما ، فكان أمر فاس كما قال سيدي جلول لم يظأضي رؤوس أعيانها سلطان إلى أن جاء الله بالولي الرشيد بن الشريف السجلماسي رحمه الله كما سيأتي ، وإنما كان يتصرف فيها رؤساء أهل فاس الذين يسمونهم السياب ، قال القفري : وهذه حكاية صحيحة سمعها من غير واحد بفاس ، ملخصها ما ذكرنا

ولم يزل عبد الله في محاربة أهل فاس القديم من سنة عشرين وثلث إلى أن توفي يوم الاثنين الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنين وثلثين والف بسبب مرض أعترأه من أسرافه في الخمر وادمانه عليه وكان لا يفارقه ليلا ولا نهارا وينعاطد سرا وجهارا

قال في شرح زهرة السماريخ : « ولما توفي عبد الله ولي بعده أخوه عبد الملك في شعبان سنة اثنين وثلثين والف ولم يزل مقتصرا على ما كان قد صفا لأخيه إلى أن توفي في ذي الحجة سنة ست وثلثين والف ومن آثار عبد الله بن الشيخ : القبة التي على الحصة الكائنة أسفل

المادة التي بوسط صحن جامع القرويين : فإنه لم يكن في القديم إلا الحصة
المقابلة لها شرعى الجامع المذكور

- غريسة -

قال اليفرنى : حدثني شيخنا الفقيه ابو الحسن على بن أحمد قال :
كان شيخ شيخنا الفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن أحمد ميارة يقول :
ان احمد بن الاشهب الذى تقدم ذكره قبل فى الثوار اخبر به النبي صلى الله
عليه وسلم قال : والحديث بذلك مذكور فى كتاب الجامع الكبير للحافظ
جلال الدين السيوطى رحمه الله ، اه وقل ولد ابن الاشهب رابع جمادى
الاولى سنة خمس واربعين والى الف فبك به على بن سعد فى جامع القرويين
وهو فى صلاة العصر ، وقامت بسبب ذلك حرب بين اهل الاندلس
واللمطيين ، وانتهت السلع التى بسوق القيسارية وسوق العطارين وبني
المعطيون المدرب الذى باب العطارين واستمرت الحرب نحو ثمانية أيام
ثم اصطالحوا



ثورقأبى زكرياء بن عبد المنعم بالسوس ومغالبته لابى حسون السملالى
المعروف بأبى دمية على تارودانت



كان الفقيه أبو زكرياء يحيى بن عبد الله بن سعد بن عبد المنعم
الحاخى لما رجع من مراكش الى السوس حسينا مر بدا له فى طلب الملك
وجمع الكلمة لما رأى من افتراقها فى حواضر المغرب وبواديه
وكان الم رابط اى والحسن على بن محمد بن محمد بن الولي الصالح
ابى العباس أحمد بن موسى السملالى ويقال له ايضا : ابو حسون قد ظهر
بالصق السوسى عند فشل ربيع السلطان زيدان به واستولى على تارودانت
واعمالها .

فلما تار الفقيه أبو زكرياء سار الى تارودانت فتغلب عليها وملكها
من يد ابى حسون المذكور وبعد ان وقع بينه وبينه معارك ومقاتلات كبيرة ،

وكان القاضي يتارودانت يومئذ الفقيه العالم ابو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكاني ، وكان أبو زكرياء قد استشاره فيما عزم عليه فلم يوافق على ذلك ولم يساعد على مراده لما فيه من الخروج على السلطان بلا موجب ، فغضب عليه الفقيه ابو زكرياء حتى أمر بقتله غيلة فيما قيل ، فخرج القاضي من المدينة خائفا يترقب ، وذهب الى مراكش فاستقر بها وعصمه الله منه وكب الى أبي زكرياء برسالة يعظه فيها وينهاه عن الخروج على السلطان ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول الفقير الشديد الحاجة الى رحمة مولاه الفنى به عمن سواه ، السائل منه التوفيق واللفظ في طعه ومأواه ، كاتبه عيسى بن عبد الرحمن السكاني عفا الله عنه وسمح له : الحمد لله الذى جعل الصدع بالحق وظيفه الانبياء ، وأورثه بعدهم من خلقه طريق العلماء ، والحلاة والسلام على من أكد امر الصالح وقال : والدين النصيحة قليل : لمن يارسول الله ، فقال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، والرضا عن آله وصحبه الذين سلكوا سبيله وانتهجوا من المناهج طريقه ، وعن التابعين وتابع التابعين لهم الى وقوع القصاص بين الخليقة ، وبعد ، فاني لما فقلت بحمد الله بسلامة وعافية الى جلى وجدت أهلى وأولادى ، مستوحشين من البادية وان كانت محل سلفى ومقر تلادى ، بعد أن القوا الحواضر وطبعوا على طاعها فكانوا أحق بها ، وكث فى غاية الضيق والتأسف لما حل بالأولاد فذكرت قول بعض فقهاء الاندلس ممن نابى مثل ما نابى وأصابه مثل ما أصابنى :

أليس من القبيح مقام منلى بدار الحسف مكف الجمال

أخالط أهل سائمة ومرح وأرتع بين رابعة الجمال

فأجئت فكرى ، وان كان الكل بقدر الله وأرادته ، فرأيت أن ذلك ،

وفى القضاء لطف ، أمر أنتجه ، كما لا يخفى على ذى بصيرة ، ما حل بالغرب من افراق الكلمة ، ونلاعب شياطين الانس والجن بذوى المقول منهم فصاروا أحزابا وفرقا ، فأنبت كل طائفة من هواها ما كانت تعبد ،

حتى اذا عرض لعافل أو عرض عليه منهم الإفلاع بادره الشياطين فسدوا عليه بابه ، وأرؤوه باغواثهم وزينوا له أن ذلك يشبه لدى العامة ويوجب له السقوط من أعين الناس ، مع أنه لا يسدد من السقوط إلا الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس ، وأيسر يغيب عن الموفق أن السقوط من عين الله هو الطامة الكبرى ، وأين غاب عنه أن العبرة بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا بكلام الهمج الرعاع ممن لا يزن الشيطان يلعب به آخذاً بزمامه ساكناً على قلبه ولسانه ، وأين يغيب عنه من كتاب الله : « فأما من طغى وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى » وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ، فقلت : أنا لله وأنا إليه راجعون هذه مصيبة عجيبة نزلت بمغربنا فافترق ملائمتهم وقتل سرورائهم وانتهت أموالهم وهنت حرمتهم ومزقت أعراضهم وفقدت أديانهم واختلت وبدت عن الموفق آراؤهم وكادت تضع بل طمعت فيهم أعداؤهم اللهم إذا الطول والامتنان باحسان يامنن إذا الحلال والاكرام تداركا بأنطاك الحقية فى ديننا ودينانا باخلاق الارض والسماء .

فان قلت : ما ذكرته من أن خروجك من الخواضر الى البوادي هو نتيجة افتراق الكلمة كما فعله من يقتدى به من الصحابة رضى الله عنهم فتبدي صحيح ، وما دليلك على التلاعب ؟ قلت : ما خرجه أئمة الصحاح من منع الخروج على الاثمة وان الواجب فى حق من رأى منهم ما يكره الصبر والاحتساب اذ غائلة الخور ، وان تفاخس ، أقل بكثير من غائلة الخروج الذى يرتب عليه فساد المهج والأموال والأعراض والأديان وهتك الحرم ، ولهذا صبر على الحجاج من علماء الصحابة والتابعين من صبر حتى لقوا الله تعالى سالى الأديان ، وعبادته مقتضى الزمان ، وتذكر ، فما بالمعهد من قدم ، بالمرايط أبى محلى كان فى قطره على العيص يقصد ويتبرك به ويمتد فيه أنه قلب زمانه ، وبلغ به الحال الى أن سولت له نفسه أو سول لها أنه يصلح به مالم يصلح بغيره من أهل الزمان فقام وأعانه عليه قسوم

تخرون حتى ملأ الدنيا صياحا ودعوى وعياطا وأكاذيب لا يشهد لها عقل ولا نقل فمرد على المسلمين حتى لم يسلموا من لسانه ويده ، فقتل ونهب وسب واعتاب وحمل نفسه مالا تطيقه فاستهوتته شياطين الانس والجن والنفس والهوى ، ثم بعد ذلك كله لم يحصل من سمعه على طائل وآفة الغفلة عن الكتاب والسنة والرضا عن النفس حتى أنه حكمها فصارت تنصب به الي أن فاه وادعى بدعوى استيج بها ما كان معصوما من دمه ، وهلك بسببه بعده نفوس وأموال وغير ذلك ، أشك من ارتياض بالكتاب والسنة ونظر بعين الشريعة أن فعله ذلك مما حمله عليه من نجس مخالفته من الشيطان والنفس والهوى ، وربما اسحقن فعله ذلك من نيته من اجل به أو قلده تقليدا ردبا في فعله ، فإن توليت فانما عليك اثم الاريسين ، وإلى الآن كانوا يستصوبون فعله ويستحسنون قوله مع أنه بمنزل عن الكتاب والسنة .

فإن قلت : وهذه طائفة الفقراء ما بين متعصب متحيز ومتحيل متعصب ومتصور على ما استأثر به الباري من العيوب مرتكب ثلاثا مصر على العيوب ، قلت : وهذه طائفة الفقراء فيها حل ما تقدم وزيادات تصيق عن الاخطاء بها السطور والقرووس قد بددتها ، والعاذ بالله ، الفتن ، وشردوها ما تخوفته من المحن ، بابت العلوم وامشحت الفهوم وتمطلت الرسوم فلا منطوق يذكر ولا مفهوم ،

هذا الزمان الذي كنا نحاذره في قول كعب وفي قول ابن مسعود قلت : وهذا الشيخ أبو زكرياء ، وهو الذي يدعى الى نصحه الحديث ، كما تنقضى به وتستشفى ، وكانت شد اليه الرجال ولا يأنف من ايمانه النساء والرجال ، قد أفته من أفطار مغربا الوفود ، ودانت له الذئاب والاسود وكان يعلم الجهال ويهدي الضلال ، ويعلم الجائع ويكسو الغريان ، ويعين ذا الحاجة وينثي اللهقان ، وهي سبل ياتها من سبل ، وطريقة ما أحسنها من طريقة ، ثم حارت تلك الجموع ، وكان أمر الله قدرا مقدورا ، أيدي سا ، وتلاشت شذر مدر ما لها من نبا .

أيها الشيخ أكرمك الله بسديده ، أو نجد في الوجود ملكا أعظم من ذلك الملك فطلبه ، أو سلطانا يوازيه أو يقاربه فتحاوله ، أين خفي عليك الشيء . وهو ضروري ؟ أم أين ضلت عنك النصوص من الكتاب والسنة وأنت منقولى معقولى ؟ . ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ؟ فقلت الله أكبر من مقتكم أنفسكم وإن أبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجل للرجل : اتق الله فيقول : عليك نفسك ، وهو طرف من حديث خرجه التستامى : قد وعظتك وذكرتك إن نعت الذكري . قال جل من قائل ، وذكر . فإن الذكري تضع المؤمنين . . .

فقلت من التعجب لست شعري أليقظ أمية أم يسام فإن قال شيطان من شياطين الانس أو الجن : هذا ما أريد به وجه الله ، قلت : الله الموعود ، أياكم والظن بخان الظن أكذب الحديث ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وإن خطر هذا وهجس بقلب الشيخ أكرمه الله ، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ، قلت : ادل دليل على أني قصدت محض النصيحة . هو أنه انتصحتني على دفاع أبي محلى فصحته وقلت له : إن هذا لا يستقيم معه الديانة فكأنه ما قبل فاتفقت عنه وهو يقول : استخري الله فكاتبته بأن لا يفعل ، ثم لما نزل وكان على باب الغزو من تارودانت خلوت به فقلت له : إذ ذاك : إن الناس يقولون كذا وكذا وعرفته إذ ذاك بما عرفته من أبناء الزمان ، فجمعنا في رملة إلى الآن أتخيل حرما ، وثبرا من كل ما يقال ، وما زلت على المنع إلى أن جاءت كرايس من قبل أبي محلى فتأملت فوجدتها مشتملة على كفریات في جزئیات ، فحيث شد شرح الفاصدى لا باحة دفاعه .

ثم وإن قلت ذلك ، ففسي أمرة ولا أقول في نفسي ما كان يقوله محزون في قصة ابن أبي الجواد : مالي وله الشرع كله ، ولو قلت أو غششت لغششت في قضية ذلك الرجل وزيت لك قتاله أولا لأن ذلك هو مقتضى التعصب للأمير وإذا لم أنصب إذ ذاك فكيف أستنبهه الآن ، فمين أنى نصحت لكم إن قلتم ، ولا فكما قال تعالى عن نبي من أنبيائه : ولكن

لا تحبون الناصحين» أنشدك الله الذي بآذنه تقوم السماوات والأرض أما قلت لك بعد رجوعي العام الأول من مراكش بل الذي قبله : إن المذنب لا يحسن ؟ وصرحت ولوحت بأن شق العصا لا يحل غير مرة ؟ وما كفاني القول الدال على ذلك إلى أن زدت الفعل بالخروج من مدينة لا أبغضها كما قال :

فوالله ما فارقتها عن قلبي لها واني بشطى جانبيها لعارفا
ورضيت بالبادية ، مع جفاتها ، فرارا من الفتن ، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يكون خير مال الرجل غنما يتبع به سفح الجبال ومواقع القطر يقر بدينه من الفتن » . بعد ، فعلى هذا كله ، نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا ، وعدوا على من سلخ طاعتي للائمة مع انك يوم جاء إلى دارك قلت لهم : « هذا أميركم » ، ونحن لا نشك أنك من المتعبرين في مغربنا وإن بيعتك لأحد لازمة لنا ، وكذلك حين ذهبت إلى مراكش في وقعة أبي محلي قد أراد أهل مراكش فاني ، وأبحت البلاد خدم الأمير وقلت لهم : انه الأمير ، وقهقه الناس عنك بلسان الحال ولسان المقال ونصروه يمرأى منك ومسمع ، أفتشك بعد أن كان منك هذا انك مبايع وانت فدوة ؟ وإذا كان هذا فأى حجة لك على الأمير ولا على المأمورين ؟ فمن زين لك قتاله فقد غشك إذ هو مسلم وابن مسلمين .

فإن قلت : موافقتي مشروطة بشروط لم يوف لي بها ، قلت : هب انه لم يوف لك أفتستبيح قتاله لأجل ذلك ؟ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار » الحديث . قاله أيها الشيخ ما تقول في هذا الحديث وأنظاره ؟ وما تقول فيما انتهب أو عسى أن ينتهب من أموال الناس وأخذ بغير حق وأنفق في سبيل الطاعات والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يحل مال امرئ مسلم إلا عن طيب نفس ؟ » أو ما تستحي من ربك يوم تسأل عن النكير والقطمير ، ولست ممن خفي عليه ذلك كله فتعذر عند المخلوقين ؟ أو ما علمت أن كثيرا من العوام يعتقد جواز ذلك إذ رآك ارتكبته فتكون قد

ستنت هذه السنة وذل بسبب ذلك كثير من الناس ؟ أو ما خيب دعسوة
المظلوم التي ما بينها وبين الله حجاب ؟ أو ما كنت تعير من يرتكب مثل ذلك
من اللولة وتأسف عليه ؟ لا تعير أخاك المؤمن ه الحديث

لا ته عن خلق وتأتى مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

أما انتهت لما وقع لأهل درعة من النهب والسلب واسترقاق الأحرار
ومقت الحرم ؟ ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام ه الحديث .
وقد أتنا السؤال من قبل الشيخ عن صبح سكرانة ذلك ولم ينطع اذ ذاك
من نظر بنور العلم أن يقول لهم في وذر نظرا الى ما آل اليه الحال في
أهل درعة مع أن جنهم حملة القرآن وعامتهم بله ، وأكر أهل الجنة
أبله ه . أفيلق بحق الصلحاء أن يسلط عليهم من لا يرحمهم ؟ ولا تنزع
الرحمة الا من قلب شقى ه . انما يرحم الله من عباده الرحماء ه . من
لا يرحم لا يرحم ه . ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ه
أوسيت أنه يقتصر للجماة من القرناء ؟ وان الظلم الذي لا يركه الله
ظلم الناس بعضهم لبعض ؟ أفى علمك أن حسنات تقى بما عليك من
السيئات ؟ او انه لا تساعة لاحد عنك ؟ ولو كنت بتدري لاحتمل أن يقال
في شأنك : ما دله صلى الله عليه وسلم لعمر : وما يدريك لعل الله اطلع
على أهل بدر فقال : «اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ه أو كما قال عليه السلام ،
« والظلم ظلمات يوم القيامة » أو يستطيع أن تفهم ظلمات الصراط وأنت
مستول عن الصراط ؟ وحتى أهل تارودانت بلغنا انه لم يغن في شأنهم الترويح
بل بلغ بهم الحال والجور الى التفريق ، فأتق الله أيها الشيخ ولا تكن كمن
إذا قيل له : « اتق الله أخذه العزة بالاثم » هذا ما يتعلق ببعض حقوق
الناس على العموم ويتعلق بحق كانه على الخصوص ، انك أخذت عليه
أن يؤدي الطاعة للأمير ويرعى ما هو من شيم المؤمنين من حسن العهد
والشورى من القدر وشق العصا بعد ان بدل وسعه في نصحك ونصح
الامير ، وحاول بكلية على جمع الكلمة وتعب في ذلك وأفحم فيه عقبات
لا يقطعها الا بازل ، ولا سبيل اليها من يكون في دينه وعمله مثلى

ممن هو نمازل :

لعمري أبيتك ما نسب المعلل الى كرم وفي الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا افشعرت وصوح تبتهما رعى الهشيم
اذا غاب ملاح السفينة فارتمت بها الريح هوجا دبرتها الضفادع
ولكن ليس من شرط النصيحة كمال الناصح كما انه ليس من شرط
تفسير المنكر عدم ارتكاب المصير ما غير ، لان هذه طاعة وتلك أخرى ،
والتوفيق بيد الله سبحانه ، نعم يلفظي مع ذاك وجزم لي به أنك مع
بذل النصيح لك وللأمر أصلح الله الجميع وأصلح ذات بينهم أخذت
على بالرصد في ففولي لعيتي والرجوع اليهم رعاية لما يجب ويندب من
بحقوقهم ، وهل هذا الا حكم الهوى والشيطان ، أعندك ما تسيح به ذلك ؟
مع أنني والحمد لله أينما كنت لا أسمى الا في مصلحة بجهد الاستطاعة أو
بت نصيحة حين لا أرى من ينهأ ، أو اغانة ملهوف حين تجب اغاثته ،
« ثلث بسطت الى يدك لفتنتي » الآية ، ولكن الله عز وجل يقول : « ولا
يحق المنكر السيء الا بأهله » وفي التوراة : « من حفر حفرة فليوسمها »
ولا تحفرون بثرا تريد بها أخا ، فإن وجدت ما يسوغ لك ارتكاب مثل هذا
قولا أو فعلا أو اشارة أو تصريحاً أو تلويحاً ؟ وای جريمة توازي هذه
الجريمة ؟ أو كبيرة من الآثام أكبر منها ؟ والله الموعد ، وسيطم الذين
ظالموا أي منقلب يتقلبون ، هذا ، والسعاية المصحوبة بسؤال عن دفاع مكانه
أين تجدون ما يوجب اباختها ؟ أين غاب عنكم انها من الكبائر ؟ وأين
غاب عنكم قوله صلى الله عليه وسلم : « ان الرجل ليتكلم بكلمة يهوى بها في النار
سبعين خريفاً » ، أهذا من اخلاق المؤمنين والعالقين ؟ وانت ممن بيت
الصالح ، ما كان جدك يرضى مثل هذا ، وما كان أبوك امراً سوء ، وهذا
والله اعلم نتيجة قرناء السوء ، ولا تصحب من لا ينهضك حاله ، ولا يدلك
على الله مقاله ، وللي هذا ينتهي حق الصيحة فعني بذل النصيح ، ان الله
يسأل عن صحة ساعة ونحن صحنك واعتقدناك وتصحناك ووعظناك
« انصر اخاك ظالماً او مظلوماً » فصرناك بالرد الى الجادة ، أين انت من مولانا

الحسن بن علي اذ تخلى عن الامر لابن عمه معاوية مع انه هاشمي عسوي
فاطمى احدى ريجاتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية اموى يجمعهما
عبد مناف ؟ فتخلى عن الامارة مع انه امام وابن امام واصلى الله به ، وهو
سيد ، بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، بعد ان كان يلقب بامير المؤمنين ،
فقال له بعض اصحابه اذ سلم عليه : « يا عار المؤمنين » فلم يكثر بذلك
وقال : « النار اشد من العار » اللهم الله واياكم رشد انفسنا وجعلنا واياكم
من الذين يستمعون القول فينبعون احسنه : انتهى

ولم يزل الفقيه ابو زكرياء مصمما على طلب جمع الكلمة الى ان احترمه
النية : قال صاحب الفوائد ما صورته : قام الشيخ ابو زكريا بجمع الكلمة
والنظر في مصالح الامة واستمر به علاج ذلك الى ان توفي ولم يتم له امر
انتهى ، وكانت وفاته ليلة الخميس سادس جمادى الثانية من سنة خمس
وثلاثين والف بقصة نارودات وحمل من الغد الى رباط والده فدفن
بجنبه رحمه الله



بقية اخبار السلطان زيدان وذكر وفاته رحمه الله



قد ذكر المؤرخ لوزير البرتقالى فى كتابه الموضوع فى اخبار الجديدة شيئا من اخبار السلطان زيدان رحمه الله فقال : وكان السلطان زيدان صاحب مراكش مسلما لنا كافا عن حربنا وكانت للقبائل ثقات عليه فى غزواتنا فكانت غاراتهم لا تنقطع عنا ، وكان هو ايضا معهم فى شدة ومكابدة من اجل اعوجاجهم عليه ، ثم ذكر ان من جملة من غزاهم فى دولته السيد سعيد الدكالى قلت : واطفه والد السيد اسماعيل صاحب الزاوية المشهورة ببلاد دكالة ، قال : فهض سعيد بحال وغيره وامتنعوا للإسلام وسار الى الجبل الأخضر وغيره فجمع الجموع نحو اثني عشر الفا وزحف بهم الى الجديدة ، وواقفه على ذلك قائد آرمور وبعض أشياخ الشاوية ، وكانوا فى نحو مائتين وخمسين من الحيل ، وارتاع التصارى منهم وخافوا خوفا شديدا ، ولمرهم قائدهم بالجبل فى حراسة الاسوار والأنقاب ، وان يدوا باب الجديدة ولا يفتحوا منه الا خوخته ، وحاصره المسلمون ثلاثا ثم قضى الله بوفاته السيد سعيد فافترق ذلك الجمع ، قال الوزير : مات أسفا على ما فاتته من الفتك بالتصارى كما يحب .

وفى سنة أربع وثلاثين والى الف خرج السلطان زيدان من مراكش وقصد ناحية آرمور ولما انتهى الى الموضع المعروف بام كرس من بلاد دكالة حمل اليه تصارى الجديدة هدية نفيسة ، ثم قدم ثغر آرمور فى نحو اربعين الفا من الحيل على ما زعم الوزير ودخل البلد ، واخرج أهل آرمور عدة مدافع من البارود فرحوا به ، ولما سمع تصارى الجديدة بذلك اخرجوا مدافعهم ايضا فرحوا بالسلطان وادبا معه .

وفى سنة ست وثلاثين والى الف ثار على السلطان زيدان الفقير ابراهيم كانوت هكذا سماه الوزير ، ولم يدر من هو ، قال : وفى خامس عشر

من دجنبر من السنة توافقت جيش الناصر المذكور مع جيش السلطان للحرب ببلاة دكالة ، وكان جيش السلطان يومئذ ألفا وخمسمائة فقط ، وجعل على مقدمته ابنه عبد الملك ، فانهزم ابراهيم وقتل ، وقتل جماعة كثيرة من اصحابه وقبض على ولده فبعته السلطان مع عدد وافر من رؤوس اصحابه الى مراکش وإخراج نصارى الجديدة المدافع ايضا فرحا بهذا الخبر ، فبعث اليهم السلطان زيدان يفرس لخمير لقائدهم اكراما له ، وكتب اليهم بكتاب تاريخه سادس رمضان سنة ست وثلاثين والفس مكافاة لهم على ادبهم معه ، انتهى كلام لؤيز وقال البيفرني رحمه الله : كان السلطان زيدان من لدن مات ابوه المنصور ويوح هو بفاس في محاربة مع اخوته وابنائهم ومقاتلة مع القائمين عليه من التوار الذين تقدم ذكر بعضهم ، ولم يخل قط في سنة من سنى دولته من هزيمة عليه او وقعة باصحابه ، ووقعت بينه وبين اخوته معارك يشيب لها الوليد ، وكان ذلك سبب خلاه المغرب ، وخصوصا مدينة مراکش ، وبما عدا من نحس زيدان واستدل به على فشل ربحه انه في بعض النوافع بعث كتابه عبد العزيز بن محمد التعلبي بمشرة قناطير من الذهب الى صاحب القسطنطينية العظمى وطلب منه ان يمدد ببعض اجناده كما فعل مع عمه عبد الملك الغازي ، فجهز له السلطان العثماني اثني عشر الفا من جيش النور وركبوا البحر فلما توسطوه غرقوا جميعا ولم ينج منهم الا غراب واحد فيه شرذمة قليلة .

وقال منويل : ان قراضين الاصيل غنمت في بعض الايام مركبا للسلطان زيدان فيه اثناث نفيسة من جملتها ثلاثة آلاف سفر من كتب الدين والادب والفلسفة وغير ذلك .
قال البيفرني : وكان زيدان غير متوقف في الدماء ولا مبال بالعقائم

(*) قضية اخذ الاصبان لكتب زيدان شهيرة في كتب الافرنج وتوارى عنهم فلترجع فيها ولا بد والكتب لا زالت محفوظة بغرانة الامبيكيريال قرب مادريد وقد دعت الحكومة الاسبانية في وقتنا هذا وهو ١٩٤٢ احد الفرنسيين لعمل برنامج لها

قلت : وهو مخالف لما ذكره زيدان في رسالته التي خاطب بها ابا زكرياء المتقدمة من انه ما سعى في قتل احد الا يقتوى اهل العلم والظن بزيدان انه ما قال ذلك الا عن صدق ، والا فممن لا بعيد ان يفخر على خصمه ويدلى بشيء هو متصف بضده

وكان زيدان فقيها مشاركا مثملا في العلوم وله تفسير على القرآن العظيم اعتمد فيه على ابن عطية والزمخشري

قال اليفرنى : « وكان كبير المراء والجدال كما وقع له مع الشيخ ابي العباس الصومعي » قلت : الذي وقع له مع الصومعي هو انه لما السف كتابه الموضوع في مناقب الشيخ ابي يعزى رضى الله عنه وسماه المعزى ، بضم الميم وفتح الزاى بصيغة اسم المفعول من الرباعى عارضه زيدان ، وهو يومئذ بتادلا واليا عليها من قبل ابيه ، يانه لم يسمع الرباعى من هذه المادة وانما قالت العرب : عزاه يعزوه ثلاثيا ، فاصر ابو العباس رحمه الله على رايه الى ان لطمه زيدان على وجهه بالنعل ، فشكاه الى المتصور فقال له : لو لطمك وهو المخطىء لعاقبته اما اذ كان الصواب معه فلا

قلت : كان زيدان يومئذ في عنفوان النية فصدر منه ما صدر فان يك عامر قد قال جهلا فان منظمة اجهل الشباب ومع ذلك فما كان من حقه ان يفعل ، واطن ان انتكاس رايته سائر ايامه انما هو اثر من آثار تلك اللطمة ، فان لله تعالى غيرة على المتنسبين الى جنابه العظيم ، وان كانوا مقصرين ، فنسأله سبحانه ان يجنبنا موارد الشقاء ويسلك بنا مسالك الرفق في القضاء ، والمسلطان زيدان شعر لا بأس به منه قوله :

فتنا موالف وخدود وعيون مدعجات رقود
ووجوه تبارك الله فيها وشعور على المناكب سود
أهلكتنا الملاح وهى ظباء وخضنا لها ونحن اسود
وقوله :

مردت بقر هامد وسط روضة : عليه من التوار مثل النمارق

فقلت لمن هذا فقالوا بذلة ترحم عليه انه قبر عاشق
وكانت وفاته رحمه الله في المحرم فاتح سنة سبع وتلاثين واللف ،
ودفن بجانب قبر أبيه من قبور الاشراف فلي جامع المنصور من قصبة
مراكش ومما نقش على رخامة قبره قول القائل :

هذا ضريح من به	فتخر انقاخير
حامي حمى الدين بك	ل ذابل وبائر
لا زال صوب رحمة الله	به عليه ماطر
أرخ وفاة من غدا	جادا لرب غافر
زيدان سبط أحمد	متكر المنائر
أجل من خاض الوغا	وللإعادي قاهر
ومن ثدا رضوانه	نقحة كل عاطر
بمقعد الصدق علا	أبو المعالي الناصر

ووژراؤه: الباشا محمود ، ويحيى آجانا الوريكي وغيرهما ، وكتابه :
عبد العزيز الفشتالي كاتب أبيه ، وعبد العزيز بن محمد التغلبي وغيرهما ،
وقضاه : أبو عبد الله المرجراجي وغيره ، وترك عدة اولاد منهم : عبد الملك
والوليد ومحمد الشيخ ، وهؤلاء ولوا الامر بعده ، وأحمد وغيرهم
رحم الله الجميع

الخبر عن دولة السلطان أبي مروان عبد الملك بن زيدان رحمه الله

لما توفي السلطان زيدان رحمه الله في التاريخ المتقدم ببيع بعده ابنه
عبد الملك ، ولما تمت له البيعة تار عليه أخواه الوليد وأحمد فوقمت بينه
وبينهما معارك وحروب الى أن هزمهما واستولى على ما كان بينهما من
العدة والذخيرة ، وفر أحمد الى بلاد الغرب فدخل حضرة فاس يوم الجمعة
الخامس والعشرين من صفر بعد وفاة أبيه بستة واربعين يوما فانسم بسنة

السلطان وضرب سكه ، وفي ثالث عشر شوال من السنة عدا على ابن عمه محمد بن الشيخ المعروف بزغودة قفله غدرا بالقصة ، ولما كان الحادي عشر من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين واثم أخذ احمد المذكور وسجن بفاس الجديد على يد قائدهم عيو وبها وبقي مسجوناً سبع سنين ثم خرج من السجن مستخفياً بين نساء في سابع رجب سنة اربع واربعين واثم واعلن العامة بنصره ولم يتم له امر ، ثم توفي قبلاً في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة احدى وخمسين واثم رمي برصاصة من بعض العامة فكان منها حنقه وذلك بحسب الجديد ولم يتم له امر

ظهور أبي عبد الله العياشي بسلا ومبايعة اكابر عصره له

على الجهاد والقيام بالحق

قد تقدم لنا انتفاض اندلس سلا على السلطان زيدان وقتلهم مولاه عجيباً فقيت سلا فوضى لا والى بها فكر النهب وامتدت ايدي اللصوص الى المال والحريم ، وسيدى محمد العياشي ساكت لا يتكلم وكثرت الشكايات من التجار والمسافرين بمخافة السبل وقطع الشراقات ، فامرغ الناس الى ابي عبد الله المذكور من كل جانب ، وكثرت وفوده ، واشرفت في الجو السلاوى انواره ، فتمس عن ساعد الجذ واطهر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولما طالبه الناس بالتقدم عليهم والنظر في مصالح المسلمين وامور جهادهم مع ادوهم امر اشياخ القبائل واعيانها من عرب وبربر ورؤساء الامصار ان يضعوا خطوطهم في ظهير يانهم رضوه وقدموه على انفسهم والتموا طاعته ، وان اي قبيلة خرجت عن امره كانوا معه يدا واحدة على مقاتلتها حتى تنفي الى امر الله ، فاعطوا بذلك خطوطهم في ظهير ، وانهم رضوه وقدموه على انفسهم ، ووافق على ذلك قضاء الوقت وقتهاؤه من تامسنا الى تازا

وكان الحامل له على طلب ذلك منهم انه بلغه عن بعض طلبسة الوقت انه قال لا يحل الجهاد الا مع الامير ، ففعل ذلك خروجا من تلك الدعوى الواهية ، والا فقد كتب له علماء الوقت كالامام ابي محمد عبد الواحد بن عاشر ، والامام ابي اسحاق لبراهيم الكلالي يضم الكاف المفقودة ، والامام ابي عبد الله محمد العربي الفاسي وغيرهم بان مقاتلة العدو الكافر لا تتوقف على وجود السلطان واتما جماعة المسلمين تقوم مقامه* ، ولما كمل امره وابعه الناس على اعلاء كلمة الله ورد الظلم عن ضغف الاممة ضاق الامر على عرب الغرب لاعتيادهم الفساد وعدم الوازع ومحبتهم الخلاف والفتنة ، فنكت بيعته جماعة منهم

وكان ممن نكت الناصر بن الزبير في لمة من شراكة فقاتلهم ابو عبد الله حتى ظفر بهم ثم عفا عنهم ، ونكت ايضا الطاغى بالناء بدل الطاء فسي اسانهم مع جموعة اولاد سجير فغلهم وعفا عنهم ، وكذلك عرب الحياينة طغوا على اهل فاس وعاتوا خلال تلك البلاد باغراء ولد السلطان زيدان ، فقاتلهم ابو عبد الله فكانت الدبرة عليهم ، وتاب على يده جماعة من رؤساء شراكة الذين كانوا مع الحياينة ، وكانت عاقبة كل من بني عليه خسرا

وكان اهل سلا قد لقوا من نصارى المعمورة مضرة وشدة ، فلما اجتمعت الكلمة على ابي عبد الله العباسي ورد الله كيد من نكت في تحجره كان اول ما بدأ به انه تها للخرج الى خلق المعمورة ، واستعد لقتاله ومنازلة من فيه من النصارى طمعا في فتحه فيتقوى المسلمون بذخائره ، وكان المسلمون قد حاصروه قبل ذلك فلم يقدروا منه على شيء وصم عليهم امره ، وكان ابو عبد الله اذا اراد الله أن يظفره بغنيمة رأى في منامه انه يسوق خنازير أو نحوها ، ولما سار بجموعه الى الخلق ونزل عليه رأى قطعتين من الخنازير معها عتوزة فكان من قضاء الله وضحه انه في صبيحة

(*) بل في مقدمات ابن رشد ما نصه : « ويجاهد العدو من كل بر وقاجر وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر » ه فكيف بهذا الولي الكبير رضي الله عنه . ه من املا مؤلفه

تلك الليلة قدمت أغربة من سفن النصارى بقصد الدخول الى الخلق فضيق عليهم رعاة المسلمين الذين بالحدق ، فارادوا ان ينحرفوا الى البحر فردهم البحر الى ساحل الرمل هنالك فتمكن المسلمون منهم وقتلوا وسبوا ووجدوا في الاغربة زهاء ثلاثمائة أسير من المسلمين فاعتقهم الله ، وأسر يومئذ من النصارى أكثر من ثلاثمائة ، وقتل منهم أكثر من مائتين ، وظفر المسلمون بقطان من عظمتهم ففدى به الرئيس طابق رئيس أهل الجزائر ، وكان عندهم محبوسا في قفص من حديد .

واستقامت الامور لابی عبد الله العياشى بسلا وبني داره داخل باب المعلقة منها ، وبني برجين على ساحل مرسى العدوتين من ناحية سلا ، وهما المعروفان اليوم بالسائين .

ثم كانت غزوة الخلق الكبرى وكان من خبرها أن جيش أهل فاس خرجوا بقصد الجهاد فنزلوا بموضع يعرف بعين السبع وكنسوا فيه ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرج النصارى الى تلك الجهات على غرة فظفر بهم المسلمون ، وكان النصارى لما خرج جيش أهل فاس أعلمهم بذلك مسلم عندهم مرتد فاعطوه سلا وجاء بها الى سلا بقصد بيعها والتجسس لهم على الخبر فأخذ وقتل ، وعميت عليهم الانباء اذ كانوا يتظرون من يرد عليهم فيخبرهم ، ولما أبطأ عليهم خرجوا فلم يشعروا الا بالخل قد أحاطت بهم وقتل منهم نحو الستمائة ، ولم ينج الا القليل حتى لم يبق في الخلق تلك الليلة الا نحو اربعين رجلا منهم ، وغنم المسلمون منهم أربعمائة من العدة ، ولم يحضر أبو عبد الله العياشى في هذه الوقعة لانه كان قد ذهب الى طنجة حثقا على يوم المسامير ، لان النصارى خذلهم الله كانوا قد صنعوا نوعا من المسامير بثلاثة رؤوس تنزل على الارض والرابع يبقى مرفوعا ، وبشوا ذلك في مجالات القتال مكيدة عظيمة تنصير منها الفرسان والرجال ، فلما رجع واعلم بضعف من بقي بالخلق بعث الى أهل الاندلس سلا يصنعون له السلام كي يصعد بها الى من بقي في الخلق فيستأصلهم ، فتأفلوا عن صنعها غشا للإسلام وناوأة لابی عبد الله ، حتى جاء المدد لأهل

الخلق ، وكانت تلك الرابطة بين أهل الاندلس والنصارى متوارثة من لدن كانوا بارضهم ، فكاتبوا آتس بهم من أهل المغرب ، فلما أتى أبو عبد الله بالسلام لم تكن بعد شيئاً ، ومن هنالك استحكمت البغضاء بينه وبين أهل الاندلس ، وكان أهل الاندلس قد أعلموا النصارى بأن محلة أبي عبد الله النازلة لمحاصرة الخلق ليست لها اقامة فبلغ ذلك أبا عبد الله فأقام عليهم الحجة ، وناور العلماء فى قائلهم فافق أبو عبد الله العربى الفاسى وغيره بجواز مقاتلتهم ، لأنهم حادوا الله ورسوله ووالىوا الكفار ونصحوهم ، ولأنهم تصرفوا فى مال المسلمين ومنعوه من الراتب ، وقطعوا البيع والشراء عن الناس ، وخصوا به أنفسهم وصادقوا النصارى وأمدوهم بالطعام والسلاح ، وكان سيدى عبد الواحد بن عائش لم يجب عن هذه القضية حتى رأى بعينه حين قدم الى سلا بقصد الرابطة ، فرأى أهل الاندلس يحملون الطعام الى النصارى ، ويعلمونهم بعودة المسلمين ، فافق حينئذ بجواز مقاتلتهم فقاتلهم أبو عبد الله وحكم السيف فى رقابهم أياما الى أن أخمدهم بدعتهم ، وجمع الكلمة بهم .

ولما وقعت غزوة الخلق الكبرى قدمت الوفود على أبي عبد الله بقصد التهئة بما منحه الله من الظفر فحضر الناس على استئصال شاقة من بقى بالخلق من النصارى ، وغير العرب بترك الكفار فى بلادهم ، وكان ممن حضر من العرب جماعة من الخليل وبنى مالك والناعى والدخسى وغيرهم ، فقال لهم أبو عبد الله : « والله والله والله ان لم تأخذكم النصارى لتأخذنكم البربر » فقالوا : « يا سيدى كيف يكون هذا » وأنت قينا ؟ فقال لهم : « اسكوا أستم الذين تقطعون رأسى ، فكان كذلك ، وهذا من كراماته رضى الله عنه ، ثم صرفه عزمه الى التصيق على نصارى العرائش وشن الغارات عليهم ، فتقدم فى جمع من المسلمين وكمن بالغابة نحو من سبعة أيام فخرجوا على حين غفلة فمكن الله من رقابهم ، وكان فى مدة كمنونه بالغابة أخذ حناشا من عرب طليق يقال له ابن عبود ، والحناش فى لسان عامة أهل المغرب هو الجاسوس ، فأراد أبو عبد الله قتله ، فقال له : « استبقنى وأنا تأتب الى

الله وأنا أنفع المسلمين ان شاء الله » فركبه فذهب الى النصارى وكان موثوقا به عندهم حتى كانوا يؤدون اليه الراتب ، فقال لهم : « ان أحياه العرب وحلها قد نزلوا بوادي المرائش فلو اغرتم عليهم لخنضموهم » فخرجوا فمكن الله منهم وطحنهم المسلمون في ساعة واحدة ضحن الحديد ، ولم يسج منهم الا الشريد ، وكان ابن عبود قد بقي بأيديهم فأخذوه ومثلوا به ونزعوا امانه وارادوا قتله لولا انه رفعهم الى سرعهم ، وكان عدد من قتل من النصارى نحو ألف وكانت هذه الواقعة سنة أربعين وألف

بقية اخبار السلطان عبد الملك بن زيدان ووفاته

قال اليفرنى : كان عبد الملك بن زيدان قائد الميرة مطموس البصرة ويبلغ من قلة دينه انه تزاید له مولود فظهر انه اراد ان يحتفل لسابعه فبعث الى نساء أعيان مراکش ونساء خدامه ان يحضرن ، وصعد هو الى منارة في داره فنظر الى النساء وهن مستورات تد وضمن ثيابهن فأبتهن أعجبهن بعث اليها وكان مدمنا على شرب الخمر الى ان قتله العلوج بمراكش وهو مكران يوم الاحد سادس عشر شعبان سنة اربعين وألف ، ودفن الى جنب قبر ابيه وبسط متويل خبر مقتله فقال : « لما نذر الوليد على اخيه عبد الملك وعادت الكرة عليه بقي متوقفا في البلاد ثم رغب الى اخيه حتى رده الى مراکش ، فأخذ الوليد يستميل رؤساء الدولة ووجوهها وتجارها وبعدهم بالاحسان حتى واقفوه على الفتك باخيه فرصدوه حتى غفل البوابون ودخلوا عليه قبة وهو متكئ على طنفسة قرموز برصاعة وتناولوه بالخناجر المسماة عند المغاربة بالكعبات ، وقامت الهيئة بالمشور والقصة فخاف الوليد على نفسه من بعض فواد الجند فأخرج جنازة اخيه الى المشور حتى شاهده الناس ميتا فسكنوا وانقطع املهم وباعوه » انتهى قال اليفرنى : ومما رأيت منقوشا على رخامة قبره هذان البيتان :

لا تقطعن فإن الله متان وعنده لنورى عفو وغفران
 ان كان عندك اممال ومعصية فقد ربك افضل واحسان
 ومن ذررائه : محمد بننا العليج ويحيى آجانا انوريكى وجوزدار
 وغيرهم وقاضيه : الفقيه ابو مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكاني فاضلي
 مراکش . ومفتيه : ابو العباس احمد السملالى رحم الله الجميع

الخبر عن دولة السلطان أبى يزيد الوليد بن زيدان رحمه الله

لما قتل السلطان عبد الملك بن زيدان فى التاريخ المتقدم ببيع أخوه
 الوليد بن زيدان فلم يزل مقتصرًا على ما كان لآخيه وأبيه من قبله لئلا
 يتجاوز سلطانه مراکش وأعمالها ، وعظمت الفتن بفاس حتى عظمت الجمعة
 والتراويح من جامع القرويين مدة ، ولم يصل به ليلة القدر إلا رجل واحد
 من شدة الهول والحروب التى كانت بين أهل المدينة
 واقتسم المغرب فى أيام اولاد زيدان طوائف فكان حاله كحال
 الاندلس أيام طوائفها كما ذكرنا وبذكر بعد ان شاء الله

ظهور أبى حسون السملالى المعروف بابى دميعة بالسوس

ثم استبلاؤه على درعة وسجلعاسة وأعمالها



هذا الرجل هو ابو الحسن ، ويقال : ابو حسون على بن محمد بن
 محمد بن انولى الصالح ابى العباس أحمد بن موسى السملالى ، وكان بسدة
 امره انه لما ضعف امر السلطان زيدان بالقطع السوسى وقتل ربيعه فيه نبغ
 هو فدعا لنفسه وجر ناز الرياسة الى قرصه ، وتآلبت عليه البرابرة من صانط
 جزولة وجبالها ، والتفت عليه غالب القبائل السوية فاستولى على تارودانت
 وأعمالها الى ان اخرجته عنها الفقيه ابو زكرياء بن عبد المنعم بعد حروب

وفن عظيمة حسبما مرت الإشارة اليه *

ولما توفي أبو زكرياء في التاريخ المتقدم صفا لأبي حسون قصر السوس ونفذ فيه أمره وسمعت كلمته ، ثم بعد مهلك زيدان مد يده إلى درعة فاستولى عليها ، ثم استولى على سجلماسة ونواحيها فاستحكم أمره وتقوى عضده ولم يزل أمره نافذا في سجلماسة إلى أن نار عليه الأسد الهصور المولى محمد بن الشريف فأخرجه من سجلماسة بعد حروب يشيب لها الوليد ، ثم أخرجه من درعة أيضا على ما تذكره بعد ، وقد وقفت على سؤال رفع من جانب أبي حسون إلى القاضي أبي مهدي السكاني في شأن مدينة أيلينج دار رياسته ومقر عزه يستفيه في أحداث كنيسة اليهود بها هل يجوز أم لا وفيه مع ذلك بعض الكشف ، ن حال هذه المدينة فلنذكره ونصه :

والحمد لله الذي ارتضى للإسلام ديناً ، وأنزل به على خيرة خلقه كتاباً مبيناً ، الفقيه الأجل العلامة الأجل القاضي الأعدل ، خاتمة المحققين ومعتمد الموثقين ، أبا مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكاني وفقه الله لما يرضيه ، وأعانته على ما هو متوليه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ، فقد تقرر عند مدتنا أمر هذه الحضرة العلية العلوية أيلينج أدام الله بهجتها ، كما رفع كثيرها من الخواضر درجتها ، وأنها مجددة فتوقرت ببركة بانها عمارتها ومبانيها ، فاتخذها مسكناً لاهل السهول والحزون ، وجمعت لطيب تربتها بين الضب والنون ، فنزلها برسم الاستيطان أوثاب من

* قال التمارت في الفوائد : وفي ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وألف حاصر بغاة العرب والبربر مدينة السوس الأقصى تارودانت وهي اذذاك تحت إمارة الأمير أبي الحسن الجزولي فاستباحوها إلا قصبتها وحاصروها خمسة وعشرين يوماً وحفروا أسراباً تحت سورها فوجدوا قاصدة أساسها لا تنال القوس منه شيئاً وثاقته فقطعوا وبلغ خبرهم الأمير المذكور فطوى اليهم المراحل من الصحراء وأما قارب بلاد السوس أقبلوا وحربوا عنها فرود في جيش عظيم من جزولة فأقام بها حتى أصابها وشحتها بالعدو والجيوش ولم يتمكن من البغاة لتفرقهم في الجبال اه الغرض منه ويظهر أن القطر السوسى صفا بعد هذا التاريخ لأبي حسون واستتب فيه أمره

أهل الذمة ، باذن مختطها الامام العالي الهمة ، فاحتطوا بها عن اذنه منازلهم
وبنوا بها كسبهم وصبروها متعبهم ، فاتفق ، والحديث نجون ، ان
جرى بعض اندية علمائها ، ومحضر جمع من نبهاء البلدة وفقهائها ، كلام
أقضى بهم الى ذكر الكنيسة المذكورة ، والمجادلة في محصل الحكم الشرعي
فيها في الدواوين المسطورة ، فاقنى بعضهم بوجوب عديمها لانها محدثة
ببلاد الاسلام ، ولا في تركها من المفاسد العظام ، وانها لا ترك لهم متعبا
وجزم الكلام ، وقال : هذا محصل ما ذكره في مثل هذه القضية الاعلام ،
واقنى فريق بجواز ابقائها ، وانه لا ينبغي تقويض بنائها ، ولا التعرض لهم
في احداثها ، اذ على مثل هذا من دينهم الفاسد اقروا واعطوا الذمة فاعطوا
الجزية صاغرين ولم يرد منع اجتناع دينين الا في جزيرة العرب ، وكم من
بلد اسلامي محدث مشحون بالعلماء احدثت فيه ولم يقولوا بمنعه وتواطؤهم
على تركها كائنص والدليل على جواز احداثها وابقائها بعده ، واستمر
الحجاج ، وكثر الدجاج ، ولم يقطع كل فريق بما ايداه الاخر من
الاحتجاج ، فغطت لذلك الى ان تفرقوا فيها يعلمكم النافع بين العذب والاحتجاج
بفتوى تبين صحيح الاقوال من سقيمها ، وتفصل بين ليلى وغريمها ، ولولا
محل النزلة من الدين ما رفعت اليكم ، فلذلك وجب الجواب عنها عليكم ،
مع مسألة اخرى وهى : انهم طلبوا ان ترك لهم بقعة يوارون فيها جيف
موتاهم لان مسافة ما بينهم وبين اقران التي هى مقبرة قديمة لهم بعيدة هل
يساعفون ام لا ، والله يبيكم ومجدكم محروس ، وظل من استرلكم
مكنوس . والسلام عليكم .

الجواب :

الحمد لله وعلى فقهاء بلادنا السوية حرسها الله واكرمهم باتباع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام ورحمة الله وبركاته ، أما بعد ،
فقد وقف كاتبه عفا الله عنه على نزلة أهل الذمة النازلين بايلسغ مختط
أولاد السيد البركة قطب بلادنا سيدى احمد بن موسى نفعا الله ببركاته
وبارك في ذريته وسددهم لما فيه رضاه آمين ، ولا وقفت عليها وتأملتها

فأبى أن الصواب فيها المصوى بجمع أحداث أهل اندمة الكنائس فيها وبهذه
 ما بنى فيها بعد أحداثه لأن يبلغ من بلاد الاسلام ، ولا فيه شبهة لأهل
 الزمة الطائرين عليه لا باعتبار الفتح المصوى ولا باعتبار الصلحي على الخلاف
 في المغرب باعتبار فتحه ، وحاصل امرها خفاء الحال فيها وإذا كان الامر هكذا
 فالحكم انها ملك لمدعيها الحائر لها ، والأراضي اقصا : أرض اسلام لا يجوز
 أحداث الكنائس بها باتفاق ، ثم ان وقع شيء من ذلك هدم ، وأرض يبلغ
 من هذا القسم فإن ملكوا الأرض التي بنوا فيها الكنيسة بوجه من وجوه
 التملك كالعطية وحب هدمها ونقصها ، ويكون لهم ما يسوغ من المنافع ،
 وإن كان بناء الكنيسة شرطا ردت العطية وفسخ البيع ان كان به لانه في
 معنى التحيس على الكنيسة ، والحاصل ان وجه دخول اليهود ابلغ معلوم ،
 وإن بلده ملك للإسلام ، وبناء اليهود فيها الكنائس معصية ، وتمكينهم منه
 إثم عليه وهذا لا يخفى ، وأما الجواز والأداء به في النازلة فمعزى عن
 الصواب والاستدلال على الجواز بحواضر المغرب وسكوت علمائها وموافقة
 امرائها لا يتم ، لأن اصل تمكينهم من الكنائس مجهول ، إذ يحتمل أمورا
 منها : أنه يحتمل ان يكون بعهد كان لهم في غير تلك البلاد من إقرارهم
 على بقاء يسكنونه مع بقائهم على معتقداتهم ، ثم تقوا لمصلحة افتحت ذلك ،
 أو أرحح ، ولأن البلاد تقدم فيها اليهود وغيرهم من أهل الصلح ، والحاصل
 أن وجه دخولهم مجهول في هذه البلاد بخلاف ايلين ، ونازلة ايلين معلومة
 بالدخول فيهما بون فقياس احدهما على الاخرى لا يصح وبالله التوفيق
 وكنت عيسى بن عبد الرحمن وفقه الله آمين
 ولما علم الم رابط بالحكم أمر بهدمها ومنع اليهود مما أرادوه



بقية أخبار السلطان الوليد بن زيدان ووفاته رحمه الله



قال في شرح الزهرة : كان الوليد بن زيدان مظاهرا بالديانة ، لين الجانب حتى رضى به الخاصة والعامة ، وكان مولعا بالسماع لا يملك عنه ليلا ولا نهارا ، إلا أنه كان يقتل الأشراف من أخوته وبني عمه حتى أبقى أكبرهم ، وكان مع ذلك محبا في العلماء مائلا إليهم بكلية متواضعا لهم ، وله ألف القاسد أبو الحسن علي بن الطيب منظومته المشهورة في الفواكه الصيفية والخريفية ، وألف القاضي أبو مهدي السكتاني شرح صغرى الصغرى للنوسى برسمه ، والقصة المعروفة بالوليدية على ساحل البحر المحيط فيما بين أسفى ونيط هي منسوبة إليه وأظنها من بنائه * والله أعلم

وأما وفاته فسيها أن جنده من العلوج طالبوه بمرتتهم وأعطيتهم على العادة وفألوا نه : « أعضاء ما نأكل » فقال لهم على طريق التهكم : « كلسوا فسر القارنج بالمسرة » فغضبوا لذلك وكمن له أربعة منهم فقتلوه عددا يوم الخميس الرابع عشر من رمضان المعظم سنة خمس وأربعين وألف .

وقال متوكل : لما ولي الوليد قتل أخاه اسماعيل واثنين من أولاد أخيه عبد الملك وسبعة من بني عمه ، ولم يترك إلا أخاه الشيخ بن زيدان أسفارا له إذ كان سنة يومئذ إحدى عشرة سنة ، وكانت أمه تحاف عليه من الوليد فكانت تحرسه منه حراسة شديدة ، وألقى الله محبته في قلب سائر نساء القصر لما رأين من هلاك الأعيان وعرضة الملك للزوال ، وكمن حازمات يقمن مقام الرجال حتى أن بعضهن كانت لها طبنجات في حزامها دائما تحرس الشيخ من أخيه الوليد .

ثم إن رؤساء الدولة سئموا ملكه فانفقوا مع نساء القصر على قتله ، وكان الوليد عاجزا على قتل أخيه الشيخ أيضا ، فأحس أن ضيق ذات

[*] قد جزم المؤرخ الفرنسي دو كاستري بأنه : من بنائه وإن بنائه كان في

سنة ١٦٣٤ مسيحية وأن الوليد استعمل في تشييدها عندما من أسرى النصارى .

ليلة شيعا عظيما وطعاما كثيرا دعا اليه وجوه الدولة وأعيان مراکش ، وكان أخوه الشيخ عنده في الدار لا يتركه يخرج بحال ، وعزم انه اذا اشتغل نساء القصر بأمر الطعام وجوه خالف اليه وقتله ، فكان من قدر الله أن العلوج قد عزموا في تلك الليلة على اغتيال الوليد فكمثوا له في الحجرة التي كان الشيخ محبوسا فيها ، ثم لما جاء الوقت واجتمع الناس في القبلة التي أعدها لهم الوليد قام ودخل الى الحجرة التي فيها الشيخ للفتك به فوجد الاعلاج كامنين له هناك ، فلما رأهم قزع ، وقال : « مالكم ؟ » فرموا بالرحاس ثم تناولوه باخناجر حتى فاض الشهي *

١١٠

الخبر عن دولة السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله



لما قل السلطان الوليد في التاريخ المتقدم اخلف الناس فيمن يقدمونه للولاية عليهم ثم اجتمع رأيهم على مبايعة أخيه محمد الشيخ والقاه القيادة اليه فأخرجوه من السجن ، وكان أخوه الوليد قد سجنه اذ كان يخوف منه الخروج عليه ، فبيع بمراكش يوم الجمعة الخامس عشر من رمضان سنة خمس وأربعين وألف ، ولا يبيع سار في الناس سيرة حميدة وألان الجانب للكافة ، وكان متوانعا في نفسه صفوحا عن الهفوات متوقفا عن سفك الدماء مائلا الى الراحة والدعة متظاهرا بالخير ومحبة الصالحين ، وهو الذي بنا على قبر الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي بزاويته قبة حافلة البناء راقية الصنعة ، الا أنه كان منكوس الرابة مهزوم الجيش ، وبسبب ذلك لم يصف له مما كان يد أبيه وأخوته الا مراكش وبعض أعمالها

(راجع خبر هدية الوليد للحرم الشريف سنة ١٠٤٢ في تاريخ مراكش ج ٤ ص

٢٧٥ للتاريخي المراكشي

وقد ناز عليه رجل من هنتوكة خارج باب الحميس من مراكش
وقاسى فى محاربته تعباً شديداً ولم يزل يباوشه القتال الى أن كانت له عليه
الكرة ففرق جمعه ، ثم خرجت عليه أيضاً قبيلة الشياظمة فقصدهم ، وكانت
الملافة بينه وبينهم عند جبل الحديد ، فانهزم هزيمة شنعاء . ثم حدث بينه
وبين أهل زاوية الدلائي ما يذكره بعدان شاء الله .

ومما ذكره مويل من أخباره : « انه كان محمداً لسائر رعيته وكان
حانه على الضد من جور أخيه الوليد وعسفه » ، قال : « وشرح القرآنية
الذين كانوا فى سجن مراكش وأعضاهم الكيسة التى بالسجينة منها وحالفت
عليه سلا وأعمالها » انتهى

بقية أخبار أبى عبد الله العياشى بسلا والثغور وما يتبع ذلك



كان أمر أبى عبد الله العياشى بسلا وسائر بلاد المغرب على ما وصفناه
قبل من جهاد العدو والتضييق عليه والمصاهرة له والابلاغ فى نكايته فاتعش
به الاسلام وازدعت الايام ، ودخلت فى طاعته القبائل والامصار من تامسنا
الى نازا كما قلنا ، لاسيما فاس وأعلامها فانهم قد تابعوه وتابعوه على ما كان
يصدده من الجهاد والرباط ، وحصل لهم بصحبته وولايته أنهم اعتباط ، ولم
يزل فى نحر العدو الى أن امن سرب المسلمين وحق القول على الكافرين .

وفادة اعلام فاس و اشرافها على ابي عبد الله العياشى بسلا



هذه الوفادة قد ذكرها الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن أحمد
 ميارة الفاسي في فاتحة شرحه الصغير على « المرشد المعين » .
 قال في « نشر الثاني » : « وسبها ما وقع من الحرب بين أهل فاس
 وبين الحياينة وشرافة على فطرة وادي سبو ، وقتل فيها من أهل فاس
 خمسة وأربعون رجلا ، فخرج شرفاء فاس وفتحوا لها إلى سلا مستغيثين
 بأبي عبد الله العياشى ، قال : وكان الذي أغرى الحياينة بفاس هو أحمد
 ابن زيدان التتوا عليه وقاموا بدعونه ووصلوا بأيديهم بشرافة وفتحوا بفاس
 وأهلها الأفاعيل حتى اخطموا في بعض الايام نساءهم من الجنات وباعوهن
 في القبائل وفعلوا بهن ما لا يجوز » قال الشيخ ميارة : « قد من على ذو
 العظمة والجلال ، الكريم المتفضل المتعال ، بزيارة الولي الصالح ، العالم
 العامل السائح ، قلب الزمان وكهف الامان ، المجاهد في سبيل رب العالمين ،
 المرابط في الثغور مدة عمره لحياطة المسلمين ، ذي الكرامات الشهيرة
 العديدة ، والفتوحات العظيمة الحميدة ، من لا شبيه له في عصره وما قرب
 منه ولا نظير ، ولا معين له على نصرته الاسلام ولا نصير الا الله الذي تفضل
 به علينا ، واقره بمنه وجوده بين أظهرنا فهو كما قيل :

حلف للزمان ليأتين بعثه حشيت يمينك يا زمان فكفر
 البركة القدوة ، المحاب الدعوة ، أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد
 العياشى أبقى الله بركه ، وعظم حرمة وبلغه من خير الدارين آمينه ،
 وأطال للمسلمين عمره وقواه ، وجعل الجنة نزله ومأواه ، مع جماعة من
 أعيان السادة ، من الشرفاء والفقهاء القادة ، وذلك أواسط ذي الحجة الحرام
 ثم سبعة وأربعين وألف عام ، وهو رزقنا الله رضاه بقر سلا ، أمنا الله
 من كل مكروه وبلا ، فاحتمت اذ ذاك بنجله السيد الموفق الرشيد ،
 العالم الهمام ، حجة الله في الاسلام ، ذي العقل الراجح ، والهدى الواضح ،

«عهد من الآباء توارثتها الآباء» المتواضع الخاضع ، صاحب القلم البارع ،
 سيدى وسيدى أبى محمد عبد الله سلمه الله من كل مكروه ووفاه ، وحصى
 حفظه الله على اختصار الشرح المذكور ، يعنى : شرحه الكبير على المرشد
 المعين وبعد أن ضالع جله وسر به كل السرور ، وحث على فى تقديم ذلك
 على جميع الامور ، فلما قفنت من وجهتى شرعت فى ذلك تاركا للتسوية ،
 طالباً من المولى سبحانه السلامة من الخطأ والتخريف ، انتهى المقصود منه
 قال فى ، نشر المثنى ، : « ان أنا عبد الله العياشى قدم فأسأ ونظير
 فى أمرها وغرا عرب الحياينة مرارا واتخذ بهم حتى خضعوا للطاعة ،

❦

إيقاع أبى عبد الله العياشى بنصارى الجديدة



سبب هذه العزوة كما ذكره الفقيه العلامة قاضى ناسنا ابو زيد عبد
 الرحمن بن أحمد القامى الشاوى المعروف بسيدى ربحو القنامسى أن
 نصارى الجديدة عقدوا المهادنة مع أهل آزموور مدة ، فكان من عزة
 النصارى وذلة المسلمين فى تلك المدة ما تنظر منه الأكبياد وتخر له
 الاطواد ، فمن ذلك : أن زوجة قبطانهم خرجت ذات يوم فى محقتها ومعها
 صواحباتها الى أن وصلت حنة العرب فلقاها أهل الحلقة بالزغاريت والفرح ،
 وصنعوا لها من الاطعمة وحملوا لها من هدايا الدجاج والخلب والبيض
 شيئا كثيرا فظلت عندهم فى فرح عظيم ، ولما كان الليل رجعت ، ووقعت
 لها أيضا : أنها أمرت القبطان زوجها أن يخرج بجيشه ويبحث اثنى فائيد
 آزموور أن يخرج بجيش المسلمين قبلعوا فيما بينهم وهى تنظر اليهم بقصد
 الفرجة والنزعة فكان كذلك ، فجعلوا يلعبون وهى تفرج فيهم فما كان
 بأسرع من أن حمل نصرائى على مسلم فقتله ، فكلّم قائد المسلمين القبطان
 وأخبره بما وقع ، فقال له القبطان : « فما يضركم ان مات شهيدا ، يهزأ
 بالمسلمين ويسخر منهم ، قال : « وكان المولى الصالح العايد ، التاسك

الزاهد المجاهد ، رافع نواه الاسلام ، ومحبي منهاج النبي عليه الصلاة والسلام ، سيدى محمد العباسى كلما سمع شيئا من ذلك تغير ويات لا يلبث بصمام ولا منام ، وهو يفكر كيف تكون الحيلة في زوال المصرة عن المسلمين بتلك الجهة وغسل اعراضهم من وسخ الاهانة ، وهو مع ذلك يخاف من العيون الذين يرصدونه من صاحب مراكن وفائد آزموه - ومن قبطان الجديدة ، اذ كان ما خلف وادى ام الربيع الى مراكن باقيا في دعوة السلطان لم يدخل في دعوة أبى عبد الله المذكور ، فمكت كذلك ثلاث سنين ، وما رأى أن الامر لا يزيد الا شدة او عجز الى بعض اولاد ذؤيب من اولاد أبى عزيز أن يجلبوا الى النصارى شيئا من القبح خفية وأن يكون ذلك شيئا قبيحا حتى تظمن نفوسهم ويذوقوا حلاوته ويومعهم الصبح والمجعة ، فلما حصل ذلك جاءه جسارة منهم واخبروه الخبر واطلعوه على غرة النصارى خذلهم الله ، فحزم على قصد الجديدة ثم بدا له في تقديم غزو العرائش ، ثم ياتى الجديدة بعة ، ففعل رحمه الله ، وكان ذلك اوائل صفر سنة تسع واربعين واللف

ثم حزم على قصد الجديدة فذكروا له أن وادى أم الربيع في نهايته الله والاملاء فلم ينته عن ذلك وسار حتى بلغ الوادى المذكور على مشرع ابي الاعوان فوجد معتكئا جدا لا يكاد يدخله أحد الا غرق ، فقال لاصحابه وسائر من معه : توكلوا على الله واجتهدوا في الدعاء ، ثم افنحم الوادى بفرسه ونبعه الناس ، فعبروا جميعا ولم يتأذ منهم أحد ، وكان الماء يصل الى قريب من ركب خيلهم ، مع أن مد ذلك الوادى حين املائه لا يدرك له فمر عند الناس كما هو شهير ، وهذه كرامة عظيمة وقعت له رضى الله عنه ، وكان القاضي أبو زيد الغنامي حاضرا بها وشاهدها ، وأم يقع مشعل هذا فيما علمناه الا للصحابة رضى الله عنهم ، مثل ما وقع لسعد بن أبى وقاص في عبوره دجلة لفتح المدائن ، ومثل ما وقع للعلاء بن الحضرمي في فتح بعض بلاد فارس ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ولما وصل ابو عبد الله الى الجديدة وجد ملائحة من اولاد أبى عزيز

قد تدروا به ولجأوا الى القبطان خوفا منه أن يوقع بهم لأجل مهادنتهم
للكفار واتصلهم بهم فخرج القبطان في خيله ، وكان سيدى محمد كان
بازاء الجديدة بالغابة التى كانت هناك وقد زالت اليوم ، فلما انفصل القبطان
بحيثه عن الجديدة حمل عليهم ابو عبد الله فقتلهم عنها ، ففروا الى جهة
البحر فوقع بهم فهلكوا ولم ينج منهم الا سبعة وعشرون رجلا ، فتغير
صاحب مراكش من ذلك وانكر ما صنع ابو عبد الله وكذا أنكره فاضيه
الفقيه أبو مهدى السكسائي .

وقد ذكر لوزير مارية خير هذه الواقعة فقال : « ان طائفة من المسلمين
تقدموا على قائد البرتقال بالجديدة وقالوا له : «انا قد جشاك من عند المولى
محمد بن الشريف يطلب منك أن تعينه بجماعة من عسكريك على بعض
عدوه ، فاستفهم بذلك ، وكان شابا غرا لم يجرب الامور ، فنهاه بعض
كبار عسكريه وحذره عاقبة القدر ، فأبى وعزم على الخروج مع اولئك
المسلمين ، وتقاعد عنه عسكريه ، فقال لهم : « انى أخرج وحدى ، وذهب
ليخرج وحده فتبعوه حينئذ ، وكانوا مائة وأربعين فارسا ، فلما انفصلوا
عن الجديدة بمسافة وجدوا خيلا كثيرة كامنة لهم ، فلم يشعروا حتى
احاطت بهم نصف دائرة منهم فيما كلموهم حتى كملت الدائرة عليهم وصاروا
مركزها ، فحينئذ التفت قائد العسكري الى ذلك الرجل الذى نهاه عن
الخروج وقال له : « ما الحيلة ؟ ، فأجابه بان الحيلة : « القتال حتى نموت »
ثم أنشد له شعرا مضمناه : انى أشرت عليك ، وأنت أعظم جاهلانى ، فلم
تسمع ، والآن تقتل معا وتختلط دماؤنا حتى لا يتميزان ولا يعرف دم
لشريف من الوضع ، والحاصل ان المسلمين اوقفوا بهم حتى لم يرجع منهم
الى الجديدة الا ثلاثة ، وأسر منهم خمسة عشر أحيا ، والباقي أنى عليه
القتل ، وقامت بالجديدة مناحة عظيمة لم يقدم مثلها ، وسجن الاسارى بسلا
سنتين فى بعض دهايزها حتى اقتداهم سلطانهم خوان الذى جمع مملكتهم
من يد الاصنيول ، انتهى .

ولما قدم سيدى محمد العياشى من هذه الغزوة صار الى فاس للنظر

في أمرها لما هاج من الحرب بين أهلها ، وذلك أن رجلا منهم يقال له ابن الزين عدا على رجل آخر يقال له : احمد عميرة فرماه برصاصة من عليه مسجد فوق سوقة ابن صافي فقتله ، وهاجت الحرب بفاس بين أهل عدوة الاندلس ، وكان المقتول رئيسهم ، وابن الممطين ، فقدم سيدي محمد العياشي فاسا في آخر جمادى في خمسين وألف فاضلح يشهم ، وأقاد من فاتل عميرة كبير الاندلسيين ، وبالجملة فغزوات سيدي محمد العياشي رحمه الله كثيرة ، وذهب عن الاسلام وحمائمه للدين مما هو شهير عند الخاص والعام .

وفي هذه الغزوة يقول الكاتب الاديب أبو عبد الله محمد بن أحمد الكلاني مادحا لسيدي محمد العياشي ومشيرا الى انكرامة التي وقعت له في عبور النهر :

حدثت العلا عنكم سير به الركب وينقله في صحفه الشرق والغرب
وحبكم فرض على كل مسلم تنال به الزلفى من الله والقرب
فأنت رفيع من أصول رفيعة نجوم الدياجي في الانام لها سرب
سمى رسول الله ناصر دينه تجلى بكم عن أفقه الشك والغرب
ولم أر بحرا جاوز البحر قبلكم نحمود لمستجد أنامله السحب
وما يستوى البهران عندى فان ذا أجاج لعمري في المذاق وذا عذب
وكان رحمه الله عازما على أخذ العرائش فحال بينه وبينها انصرام
الاجل وكذلك كان ملحا على أخذ طنجة فلم تساعد الاقدار



مقتل ابي عبد الله العياشي رحمه الله والسبب فيه



قدما أن أهل الاندلس بسلا تحزبوا على ابي عبد الله العياشي ورموه عن قوس واحدة وأنه كان قد اطلع على خيبتهم ونصحهم بالكفر واعلمه ، وأنه استغنى العلماء فيهم فافقوه بإباحة قتال من هذه صفه ، فاطلق فيهم السيل أياما فقتل من وجد منهم وعرب أكثرهم فهربت طائفة منهم إلى مراكنس وهربت طائفة إلى الجزائر وأخرى إلى النصارى وفرقة إلى زاوية الدلاء ، فجاء أهل الدلاء يشفعون في أهل الاندلس قاتلي أبو عبد الله أن يقبل فيهم الشفاعة وقال : إن الرأي في استئصال شائقتهم فلما رأى أهل الدلاء امتناعه ورد شفاعتهم غضوا لذلك واجتمعوا على حربه ، ومن قل ما كانت القوادص تسرى منهم إليه يدل على ذلك الرسالة التي كتب بها الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائلي إلى أبي عبد الله العياشي ونصها : « الحمد لله الحليم العفو الرءوف ، المنزه عن صفات من وصف بها مؤف ، وصلى الله على سيدنا محمد مدينة العلم ، السورة يسور المساحة والحلم ، وعلى آله وصحبه ، وكل من انتظم في سلك اتباعهم من أهل حزبه ، هذا ، وإن المجلى بنور طلعه ظلم الظلم والفساد ، المحلى خزائن المعالي بسوجات التفاف على حين الكساد المستوطن فيه بسويداء القواد ، من أقت إليه المكارم أزمة الانقياد وصلحت به بحمد الله العباد والبلاد ، حوطة الاسلام وحمايته ، وخديم الدين الحمدي وكفايته ، سيدي محمد بن أحمد العياشي المحمود الاوصاف ، بشهادة من يعد من أهل الانصاف ، زاده الله من المكارم أعلاها ، ومن تفافس درر المجد أعلاها ، وتوجه بناج الكرامة والرضى ، وامده بدائم مدده السرمدي حتى يرضى ، وسلم جنبه القدسي العلمي العمل المراطى المجاهدي من جمع البلايا ، واتحفه من تحفه القاضية للوهية بأعلى المزاي ، واهدى إليه من طيب بركانه ورحماته ، ما يرضاه بدينه العلمي لحمانه ، قد شهدنا على انفسنا بالاقرار بفضلنا علينا ، وإن ما

يسره يسرنا وما يضره يضرنا ، علم ذلك ما يقيا من له مما ادنى مخالطة
بحيث لا يمكنه ان يدفع ذلك بنوع من المفاطة ، وان الضار بالعين حمار
بانسانها ، لكن النفوس الانسانية محل لحظها وتسيانها ، ومن أفضاه لذيكم
مقام الخادم والولد ، قد ساءنا منه ما ساءكم مما عنه ورد ، ووطننا من جميل
اوصافكم معاملته بالصفح والجميل ، قلن يزال الانسان الا من عصمه الله
يستمال او يميل ، وثولا الحرارة ما عرف الطل ، وثولا الوابل قيل النهاية
في الطل ، وما عرف العفو لولا الاساءة ، ولا يقان صبر المرء الا فيما ساءه
وما عرفنا صاحبه الا محبا لجانب كل من للدين ينسب ، فان خرج عن
نظركم فقد اتاد الغلط من لا يحسب ، انتهى

وكان الشيخ ابن ابي بكر رحمه الله يظيل الشاء على ابي عبد الله
العباسي ويذيع محابه وكان يقول في دعائه : اللهم اجزعا سيدى محمد
العباسي افضل المجازاة وكافه احسن المكافاة واجعل مكافأتك له كشف
الحجب عن قلبه حتى تكون اقرب اليه منه ، اللهم لا تحرمه توجبه اليك
واقطعاه خدمتك . اللهم نفس كربته وكمل رغبته ، واجب دعونه ، وسدد
رميته ، واردد له الكرة على من عداه في الحق انك على كل شيء قدير .
انتهى

فهذا حال الشيخ ابن ابي بكر رحمه الله مع ابي عبد الله العباسي
ثم قدر الله ان حدث بين اولاده وبين العباسي من الفترة مما افضى الى
المقاتلة وذلك بسبب رده شفاعتهم في أهل الاندلس وامور آخر فاجتمعوا
على حربه كما قلنا ، فخرج اليهم ابو عبد الله العباسي فأوضح بهم وهزم
جموعهم ، وفك بالعرب الذين كانوا مع الناعى فتفرقت الجموع ، وتبرأ
التابع من المنسوع .

ثم ذهب ابو عبد الله العباسي الى ملنجة بقصد الجهاد فلما قفل من غزوه
وجد البربر من اهل الدلاء قد وصلوا الى اطراف أزغار ، ومعهم الناعى
وللدخسى واهل حزبهم من الكنادرة وغيرهم ، وعزموا على فصادمة ابي
عبد الله فاراد ان ينفض الطرف عنهم ويعرف عنانه عن جهنهم فلم يزل

أصحابه به إلى أن برر لقاتلهم فلما التقى أجمعين كانت المديرة على أبي عبد الله العياشي وقتل فرسه تحتة ، فرجع إلى بلاد الخلط ، وكان رؤساء الخلط أكثرهم في حرب السني وعلى رأي الكندارة ، فرجعت البربر إلى أوطانهم ، وبقي أبو عبد الله العياشي عند الحنظ أياما ، لم غدروا به فقلوه بموضع يسمى عين القصب وأحزوا رأسه ، وحمله بعضهم إلى سلا ، وكانته حمله إلى أهل الأندلس إذ هم أعداؤه بها قال في شرح المناسي : « ودفع جثته بأزاء روضة أبي النستاء رضي الله عنه »

ومن كراماته المتواترة أنهم لما حملوا الرأس سمعوه نيا وهو يقرأ القرآن جهارا حتى علمه جميع من حضر فردوه إلى مكانه وتاب عليه جماعة من الناس ، وأما بقية النسوة اليه بقبيلة أولاد أبي عزيز من بلاد دكة فالظاهر أنها متخذة على بعض معاهد النسي كان يأوي إليها أيام كونه بقبيلة المذكورة ، في ابتداء أمره كما مر ، وليس هناك قبر له على الصحيح ولما قتل أبو عبد الله العياشي فرج النصارى بمقتله غاية الفرح وأعصوا البشارد على ذلك وعملوا المفرحات ثلاثة أيام ، وكان مقتله رحمه الله تاسع عشر المحرم سنة إحدى وخمسين وألف وقد رمزوا لتاريخ وفاته بقولهم : « مات زرب الإسلام » بإسقاط ألف الومل ، وحدث رجل أنه كان بالاسكندرية فرأى النصارى يومئذ يفرحون ويخرجون ابتغاضهم فسألهم فقالوا له : « قتل سائطو بالمغرب » وفي « الرحلة » لأبي السهم العياشي قال : « أخبرني الشيخ محمد الفزاري بمكة قال : كان بمدينة المشرفة رجل مغربي من أهل القصر في السنة التي قتل فيها الولي الصالح المجاهد سيدي محمد بن أحمد العياشي قال : فجهاني ذات يوم وقال لي : « أسي رأيت في النوم اختي ورأيت رجلا جالسا مقطوع اليد تسيل دما » فقلت له : « من أنت ؟ » قال : « الإسلام » قطعت يدي بسلا » قال : فلما أخبرني قلت له : الذي يظهر لي من رؤياك أن الرجل الصالح المجاهد الذي كان بسلا قد قتل » قال : وبعد ذلك في آخر السنة قدم حجاج المغرب فأخبرونا بموته »

وقد رثى رحمه الله بقصائد كثيرة منها قصيدة الاديب البليغ أبي العباس أحمد الدغوي التي ذكرها في الزهرة ، ويحكى انه وجد مقبدا بخط أبي عبد الله العباسي المذكور ان جملة ما قلته من الكفار في غزواته سبعة آلاف وستمائة وسبعون ونيف ، وما مدحه به العلامة الامام الشهير أبو محمد عبد الواحد بن عاشر قوله :

يا حادي الاطعان في الرياشي	أبلغ سلامي فخرنا العباسي
من نوره بدا وفضله غدا	تحدو به الركبان والمواشي
طود الهدي عن الندي فردالوري	فريد وقته الامسام الحنسي
لله سيف صارم وقاصم	ظهر العدا كبيرهم والناسي
يتركهم عذ اللقا رهمن الثقا	صرعى على الارض كما الكباشي
يامسلمين تهنيكم حياتكم	ما عاش فيكم سيدي العباسي
أنا لا شك الانام الكل في	ظل الامنان لين انقراضي
باعاذني في حبه عذلك دع	ولا تحدثني حديث الواسي
انسي امرء بالحسن مقنون وعن	جميع لوم لائمي عاشي
هديني الى الكرام ابرزت	سلامها للسامعين فاشي
وتناء الناس عليه كبر فقد أنسي	عليه الشيخ ميادة كما مر ، وابو

عبد الله محمد العربي الفاسي ، وابن ابي بكر الدلائي وغيرهم وكان رحمه الله مجاب الدعوة ما دعا الله في شيء الا استجيب له شهود ذلك منه مرارا ومن ادعته المحفوظة عنه : « اللهم اني أسألك باسمك السريع المجيب الذي خزنت فيه فواتح رحمتك وخواتم ارادتك وسرعة اجابتك يا سريع لن قصده يا قريب معن مثله يا مجيب من دعاه أسرع لي بقضاء حاجتي وبلوغ ارادتي يا سميع يا مجيب يا سريع يا قريب آمين آمين آمين يا رب العالمين »

وكان فقيها مشاركا في الفنون وله اتباع ظهرت عليهم بركاته ولاح عليهم سره ، ومن اتباعه : الشيخ ابو الوفاء اسماعيل بن سعيد الدكالي القاسمي صاحب الزلوية المشهورة ببلاد دكالة ومن اتباعه أيضا : المقدم

المجاهد ابو العباس الحضرمي غيلان الجرفطي وقد ذكر ذلك الشيخ ابو عبد الله محمد بن ناصر الدرعي في رساله كتب بها الى المجاهد المذكور يقول فيها ما نصه : « من عبيد الله تعالى محمد بن ناصر كان الله له الى الفارس القائم بصرة دين الله البائع نفسه في اعلاء كلمة الله الحضرمي غيلان سلام عليهما ورحمة الله وبركاته ، واني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو ، اما بعد فاني احبك في الله وان نساني لهج بانتصرع الى الله تعالى في نصرته على الكافرين مد خرج النجلين والباعث على اعلامك بهذا امران احدهما : قوله صلى الله عليه وسلم : « اذا احب احدكم اخاه فليعلمه » والثاني : استفاض همتك للمجد فيما انت بصدده من الجهاد وعدم الالتفات الى ما تورط فيه غيرك من الاعتزاز بالنفسي ، فانت ما دعت في هذا على صريخ حالقة ، وعاد الله الصالحون كلهم معك ، ورحم الله صاحبك الذي اسس لك هذه الطريق الصالحة ، ورباك عليها أغنى امير المؤمنين نور البلاد المغربية سيدي محمد العياشي جزاه الله عنا وياك وعن المسلمين خيرا ، فهو سيدنا وسيد غيرنا الذي تسبى الله بمحبته ويجب علينا وعلى المسلمين تعظيمه وتعظيم من هو منه بسيل ، ثم قال الشيخ ابن ناصر رحمه الله بعد كلام ما نصه : « وتوصي بال سيدنا وسيد المسلمين في زمانه كافة خيرا سيدي محمد العياشي فهو عزك وبتعظيمهم قوام امرك وهذا من نصيحتي اليك التي هي من نية محنا لك فعاملهم بالوفاء ، ولا تؤاخذهم بالجفاء » انتهى المقصود منه .

ونولد سيدي محمد العياشي وهو الفقيه العلامة سيدي عبد الله الرجوزة نظم فيها أهل بدر وتوسل بهم الى الله تعالى في هلاك الذين تعالوا على قتل ابيه ، فلم تمض الا مدة يسيرة حتى دارت عليهم دائرة السوء ولم يسج منهم احد .

وفي « البستان » : « ان ابا عبد الله محمد الحاج الدلائي دخل بلاد الغرب وذلك بعد مقتل أبي عبد الله العياشي فلقبه ولده سيدي عبد الله المذكور بجموع الغرب بوادي الطين فووقت الحرب في قبائل وانتهت حللهم

ومواشيهم ، انتهى : وكان ذلك في اوائل ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وألف

ولسیدی عبد الله ابن سیدی محمد العیاشی فی بعض زیاراته لایه قوله :

أینما الیک وانفسنا تکاد من الخوف منك تذوب
ولم ندر این هوالک الذی تحب فتتحو الیه القلوب
أقمنا فحظنا وجثنا فحظنا فمن خوفا قد دهنا خطوب
فما نحن من خوفا منك حیرى وهانحن من خوفا منك نيب
قال الیفرنی فی الصفوة : واحبرنی حافذه العلامة قاضی القضاة ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد العیاشی ان جده سیدی عبد الله المذكور کان قد اصابه مرض اعیى الاطباء علاجه فلما طال علیه أمره رغب منهم ان یحملوه الی ضریح الشیخ سیدی الحاج احمد بن عاشر بسلا فلما وقف علی الضریح اشد ارتجالا :

أقول لدائی اذ تقاسم امره وعز الدوا من کل من هو ناصری
الا فانصرف بالله عنی انسى انا الیوم جار للولی ابن عاشر
قال فكانما تسلط من عقال وانقشع عنه سحاب ذلك الضرر فی الحال ،
وكانت وفاة سیدی عبد الله المذكور لیلة عرفة سنة ثلاث وسبعین وألف ودفن بجوار الولی الأشهر الشیخ ابی سلیمان من بلاد العرب وبیت علیه قبة صغيرة ، واختار العیاشین ومحاسنهم کثیرة وبنهم بیت خیر وصالح رحمهم الله ونفعنا بهم آمین



ظهور اهل زاوية الدلاء واوليتهم بجيل تادلا وما يتبع ذلك

اما نسبهم فهم من برابرة مجاض بطن من ضهاجة حبيبا ذكره ابن خلدون وغيره ، وكان مبدأ امر اهل زاوية الدلاء ان جدهم الولي الانهر سيدى ابا بكر بن محمد وهو المعروف بحمى بن سعيد بن احمد بن عمر ابن يسرى المجاطي كان ممن اخذ عن الشيخ الصالح ابي عمرو القسطلي دفين مراكش وسكن الدلاء واتخذ هنالك زاوية ، فجاء ولده الولي الاظهر أبو عبد الله محمد بن ابي بكر فأكمل من الفضائل ما بقى وابدى مسن الاسرار ما خفى فتأفل الركبان حديث هذه الزاوية وقصدها الناس من كل ناحية الى ان كان من اولاد الرجلين ما ذكره .

واخذ الشيخ محمد (فتح) بن ابي بكر عن الشيخ ابي عبد الله محمد الشرقي فحصل له من الخطوة والوجاهة فوق ما كان لسائر من عاصره وكان اعلام الوقت كالحافظ ابي العباس المقرئ ، والحافظ ابي العباس بن يوسف الفاسي ، والامام ابي محمد بن عاشر ، والفقير العلامة ابي عبد الله محمد ميارة وغيرهم يقصدون زيارته والبرك به ويراجعون في عووض المسائل العلمية ، وكان رحمه الله عالما حافضا دراكما متوسعا في علمي التفسير والحديث وعلم الكلام حسن المشاركة فيها وفي غيرها وكانت وفاته سنة ست واربعم والالف .

قال اليفرنى : وحدثني غير واحد من اشياخنا انه لما دنت وفاته جمع اولاده وعشيرته وقال لهم : « ان الله مبناكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده » واناقول لكم : « ولا من اغترف غرفة بيده » يشير بذلك الى ما تجاذبوه من امر الرياسة بعده وذلك من مكاشفاته رضى الله عنه . وقد اعترض عليه بعض الطلبة في قوله : وانا أقول ، بأنه سوء ادب لمقابلة كلام الله بكلامه ، واجاب عنه حافده ، وهو الفقيه العلامة الشهير ابو عبد الله محمد بن احمد بن

المسناوى بن محمد بن ابى بكر ، برسالة مستقلة

ولما توفى خلف من الاولاد عدة فكان اكبرهم : ابو عبد الله محمد الملقب بالحاج لانه حج مع ابيه ووحده مرارا ، ويقال : انه خلب الناس يوم عرفة على ظهر الجبل لامر اقتناء الحال ولم يكن ذلك لاحد من اهل المغرب قبله . وفى ايامه تكامل امر اهل الدلاء وشاع ذكرهم .

وكان المزاولية فى ايامه و ايام ابيه صب عظيم وكان بها من معاطاة العلوم والدؤوب على درسها واقراءها وقراءتها ليلا ونهارا ما تخرج به جماعة من صدور العلماء واعيانهم كاتشيخ اليوسى واضرايه ، حتى كانت اليها الرحلة فى المغرب لابعدها الطالب ولا يأمل سواها الراغب .

وتشهد الامر بها لابى عبد الله محمد الحاج وأولاده واخوانه وبني عمه الى أن تملك مدينة فاس ومدينة مكاسة وأحوازهما وكافة القلطر اثنادلى .

قال فى «نشر المثنى» : وفى سنة ست وأربعين وألف كان قيام محمد الحاج الدلائى على الشيخ ابن زيدان فلت : ولعل المكاتبة الاتى بيتها بعد انما كانت فى هذا التاريخ .

وقال فى «البيان» : «وفى سنة خمسين وألف زحف محمد الحاج الدلائى بعساكر البربر الى مكاسة فاستولى عليها نسج زاد الى فاس فاعترضه ابو عبد الله العياشى بجموع اهل الغرب ووقعت الحرب بينهما فانهزم العياشى وسار محمد الحاج لحصار فاس فرجع العياشى وأعاد حربا ثانية ، فانهزم محمد الحاج وعاد الى بلاده . وفى سنة احدى وخمسين وألف بعد موت العياشى نزل محمد الحاج على فاس وحاصرها ستة أشهر وقطع عنها المواد وجمع المرافق الى أن لحقهم الجهد وارتفعت الاسعار

فدخلوا تحت حكمه* ولما قام اجتمعت عليه برابرة ملوبة وأذعنوا له
واعصوا عليه ، وقد كانت بينه وبين السلطان محمد الشيخ بن زيدان
وقعة أبي عقبة فانهزم فيها السلطان المذكور وانتشر جمعه وذلك في سنة
ثمان وأربعين وألف ، ومن ثم قطع النظر عما وراء وادي العبد

ذكر ما وقع بين السلطان محمد الشيخ بن زيدان وبين اهل زاوية الدلاء
من المراسلات والمعاتبات



قال في « التزهة » : وفي أيام السلطان محمد الشيخ بن زيدان
قويت شوكة اهل الدلاء وانتشرت كلمتهم في بلاد الغرب ، وضعف الشيخ
عن مقاومتهم وعجز عن مقارعتهم ، وبث اليهم قاضيه العلامة الفقيه ابا عبد
الله محمدا المزوار المراكشي يطلب منهم ترك التشنان والرجوع الى
اجتماع الكلمة ، ويحتج عليهم بان اباهم الولي الصالح سيدي محمد بن
أبي بكر كان قد بايع اخاه الوليد بن زيدان ، والتزم طاعته وانهم أولى
الناس باقتفاء طريقته واتباع منهاجه ، فلما بلغهم القاضي المذكور وادي
الرسالة وتل مافي العية وبين قصده اعتذروا اليه بمسائل وتعللوا بوجوه .
قال « اليفرنى » : وقد وفقت على رسالة كتب بها السلطان محمد

* ذكر سيدي عبد السلام القادري في كتابه المفصل الاحمد: أن محمدا الحاج الدلائي
حاصر المعمورة وحضر معه في حصارها سيدي محمد بن عبد الله من الاندلسي وولد
سيدي أحمد ولم يذكر تاريخ الحصار المذكور ولعله وقع عام ١٠٥٢ بعد استيلائه على فاس
ويبقى تحقيق هذا التاريخ بالمطابق الاروية انظر المفصل ج ١ ص ٨٤ وحكى القادري
في انشراح حوادث سنة ١٠٥٧ خروج الناس للجهاد بعلق المعمورة قال: ثم رجعوا بعد
أيام ومات كثير منهم بمرض اصابهم من ماء شربوا هنالك اهـ وكانت وفاة سيدي محمد
ابن عبد الله من ثالث جمدي الثانية سنة ١٠٦٢

الشيخ المذكور اليهم بعد رجوع القاضي من السفارة وهذا نص القيدر
 المحتاج اليه منها بعد الخطبة ، ولتصرف عنان الغرض من عيناه نسون
 العتاب والمقترض ، من هم لدقائق المجاز ضابطون ، وفي حقائق الجسوار
 خابطون ، أهل وطن الدلاء لن هو لورود الشراب محتاج ، السيد ابو القاسم
 ابن ابراهيم والسيد ابو عمرو والسيد محمد الحاج ، ومن لشرف صف
 الانصاف منهم مطابق ، كالسيد المناوي والسيد عبد الحائق ، ولا زائد
 لا قصد ايضاظكم من القوة التي طال كطلوع الشمس من المغرب ليها ،
 وامتد كارض المجشر فرسخها وميلها ، هل هذا منكم استخفاف بحضرة
 الخلائف او تعام وتعام عما يجب على الرعايا من لازم الوظائف ؟ هذا
 من العار المالحى لصحف المناقب ، ولا يلقى بمن توخاه الا للمهيع الذي لا
 تحمد لمشجعه المواقب ، وخصوصا منكم الذي شق عصا الشقاق ، وشرع
 بعد ايدي الاطماع في استخلاص قبائل الآفاق ، وكنتم لا تدرن لباس
 القمصان ولا الشواشي ، الى أن جسرکم على وطء المغرب فاخذكم معه
 المغتر محمد العياشي ، فبذتم موائد الضيوف ، وتقلدتم بلا حياء السيوف ،
 واعانكم اضطراب القبائل مع وقوع الجوع ، ومن مضى الى اي قطر تعذر
 عليه الرجوع ، الى أن أمكنتم من أرضها الرعايا وكل غيبه من رباط
 تازا الى وادي العيد ، فاستحلتم سكر الجبايات من الابرز والفضة الى
 أن جمعتم منه مالا ينحصر في عد ، بواسطة القرافي والمنصر من غير أن
 تنفقوه على إقامة جند ، ولا انتفع به الا أشباع المومسات وشياطين الفساد
 والشر ولم تراقبوا مكر من رفعكم عن غمار عموم الرابر ، وأبعدكم في
 القباب على الاسرة وفي بيوت الله على الكراسي والمناير ، عوتم علينا
 معشر الثوار كالذئاب من كل عراء وشعة ، لتكون عزيمة نهوضنا اليكم
 معطلة صعبة ، وان لا ندري أين تعيل النفوس ، ألتلك الصحاري ام الى
 يبلغ السوس ، وهذا المغرب لا يخلو ملائ من نوابس كل كاهن ومدع
 فراق ، تمسى فيه البومة خاملة وتصيح بالخلب والنقار ، ومعادين الهمز
 واللمز والمجون ، هم أهل الزوايا والديارات والفسادق والاسواق

والسجون ، لكن من صفته يمينه لا يئس ، ومن ألقى يده الى التهلكة لا
يشكى ، أهملناكم وأهملناكم لموائدكم من العبادة والطعام ، فطعتم لنا في
الخلق عظاما ورعاً ، لم تعلم الفقراء الا بحرمة جاء الدخيل ، على صلح
أو زواج أو لسماع البخل ، وحتى الآن دعوناكم لعقد البيعة الواجبة لنا
على كل من أطاع أو عصى ، من وجدة الى حدود السوس الأقصى ،
فتزهد لكم فيما يقوم بحق تلك الزاوية وأهلها ، بشرط ان تفيقوا من سة
الغفلة وجهلها ، وان أمسكتم أقدام الانقياد عن سلوك سبل السداد وقبول
مؤله ، فأذنوا بحرب من الله ورسوله ، فقد شيعنا لكم فقيها وقاضيا أما
عبد الله محمد المزوار ، فصددتموه أرباب صد ، وانقلب عن المحاوراة
مردودا أقبح رد ، لو لم نال بكم بالفكر والذكر ، ما صرفنا فيما سلف
بوصفنا الأمين مبارك السوسى ، فزيد ضريح السيد محمد بن أبى بكر ،
قدستم خالص عرضه فانه كان لكم علينا بريدا وبصرة ، بما انطوت عليه
منكم غرة السريرة ، فقص علينا ، دون أن نفحصه ، ان عين الجحش
فراده ، ولا يستأ ان ندعكم مع أشراف سجنامة وبنى موسى تلعبون بنا
كهر الغالية في القفص ، لا يعطى غناء غنائه الا بوجز المسال التي تكلفه
الرقص ، وحاصل الغرض تأدية البيعة كما عقدها أبوكم الابر الحواد
المرحوم الفاضل المجيد لأخينا الارضى مولاي الوليد ، لتستظم كلمة الاسلام
في الافطار ، اذ لو فمتم لافنى أنركم جموع المنتجعين والامصار ، وان
عظمت عليكم مفارقة ثقيل الرأس والبد والركية فانتظروا صيحة طلوعى
عليكم طلوع الفجر على غسق الليل ، يخضرم خضرم من الرماة والحبل ،
ونؤم بعدكم دولة الاشراف الصحراوية وتلوى على زاوية الساحل الى أن
تعود الايالة الشيخية علوية عالية ، بالصيت والذكر ، او تهوى الى حفيظ
بنى سعد بن بكر ، انتهى .

وكان جواب أهل زاوية الدلاء عن هذه الرسالة ما حاصله باختصار : ولا زائد
بعد حمد الله الا أن مسطوركم الاحرش لما ورد ساحتنا سلب الازهان

والعقور فلا جارحة إلا ولها حصا من اللبن ، فكادت الجبال تسقط
 المشاييم فصلا عن الجبين ، فبته من صوب زجر لا ينسى علينا طول السنين
 أسعفتنا غرائب لم نمر مرارها على أهل الدهر إلا نرى وأخبر ، لو منح
 بها على جبانة بعض أهل التقدير ، حتى سمنا بالخسف في أسوار المدللة
 والهوان ، وما نحن إلا عر وركن لكن من طرفه وصمة أو عمة وأنت
 نعمل بدين وإشارة الأعلاج المجهولين على طبائع الخداع والغش ، وتبني
 على قواعد دلتكم بها من عرين ولا عش ، ومن الدليل الشاهد والبرهان ،
 فتكلمهم بأخيك مع مشاورة السوا ، على عيب من الجند والديوان ، فلا
 تدعهم يخدعونك وهم سبوا روح جسدك السمي من غمد الجند ،
 وحملوا غمته في محلة من مد ، وإيم الله ثن داموا لك في الغرب
 بستانه يسبقوا عليك ثلاثة أوطان . وأما نحن فيعة وأندة رحمه الله لسم
 نزل لنا في الأعناق ، ولا ينبغي أن نعد فكرر ، كالصهير لمن نحرر ، وأيضا
 معنا من تجددها انسلال البربر عن ساحتنا ، فكون أقوى سبب لفضيحا
 وأجلها هذا الأجدل الذي لا يؤده سموم الليالي ولا حرارة قيط الصيف ،
 مولانا محمد بن مولانا الشريف ، عقاب أشهب على فته كل عفة لم يقمه
 عند المائل دون حسم الرقة ، وربما غرتنا غفلة فشن العساة على شموپ
 شعاب منوية ، أو ينثر جيوشه على رباط تازا بالرابات والالوية ، سيما
 وجنداه ذوو النفوس النفيسة ، يرير صهاجحة وعرب دخية ، بتراة
 الزوان ، بالحلة والمحال والغزوات ، والعياني كما تعلمون كانت عمة
 هجرته أولا لله أهل الشرك ، ثم مد خطا العزم الى درجة الملك . وأما
 وصيفكم الأمين مبارك السوسي فحيث اتاخ علينا ككسل الإقامة لاختطاط
 ضريح الوالدين رحمهما الله فمنا بوظيف حقه الظاهر والباطن ، حيث
 اختبر بين الحقيقة أرجاء أنوار المواطن ، ولأنك أن حال مطالعة عني
 أنني أرخصت لنا في سوق خواطرهم الأسعار ، الى أن نصبت لنا بعد
 الرضا حبال الأذعار الجالية للعار ، وجد قبائلنا متبددة على ضم جوب
 الصيف ، وأعيانهم مقتدين على الحبول بدون رمح ولا مدفع ولا سيف ،

فخالهم على عرة غنيمة باردة ، وما علم أنهم أغوال الغيل صادرة وواردة ،
 فان كانت معاينته هي التي أطمعتك أن يعودوا بعد الغز نوابي فما درى أن
 به كان الحاوي الخائب ، من ركب الخيل لنفسه دون راتب المخزن ،
 لا ترضى همته أن يهان فيحزن ، وقاضيك السيد محمد المزوار حيث عاين
 وفود الافاليم منتشرة كالجراد على الازقة والادراب دون من لازم خدمه
 الابواب ، تحقق عيانا ان انتظام شمل للمالك والمملوك لا يكون الا على عظماء
 للملوك ، فقص عليكم وعلى من حضر ما اعتقد وسمع ونظر ، وحتى الان
 ان قصدتم الغرب أو حصن فاس لا تنالكم من جانبنا فسياسة ولا بأس ،
 فبعد أن يكون لكم في المدينة البيضاء الجديدة والقديمة قرار ، يكون لنا
 بعد ذلك حكم الاختيار ، بين أن نؤمن لك أو نترك لك الديار ، أو
 نستصرخ بمن هو مثلك شريف حقيقي وسلطان ، له شخف أكثر منك
 في ضبط الاوطان ، فتقابل اذذاك القصوره بالساط ، وتلقى مطانة من شاط
 لاسنان الامشاط ، أيهما للغرب غلب ، يؤدي له على الرغم ما طلب ، وان
 فنت بحوز الحمراء من مراكش ، ورفضت عنك معاناة للهراش والتناوش ،
 فدعنا ومراعاة من تجارتهم الرئاسة ، وهبته لشراء نفيس السياسة
 ضرغام غاب سجلماسة . وأما صاحب ايليخ السوس فما مراده
 ومراد ذوينه الا غنيمة سلامة الاعراض ونجاة سلب النفوس .
 وفيما تلوانه عليك من القصص كفاية فلتن غادرتا مسترين في حرمة
 الاحترام والوقار فنع ، وان زاحمتا بتكب الهوان يدافعك عنا من ادعى
 انه زعم ، وان طرقتا مناخ عزمك على عبور وادي العبيد أو ام الربيع ،
 فهناك يجمع الله بين من يشتري ويبيع ، والسلام . وكتب عن اذن جمهور
 اخوته عبد الله المساوي ابن محمد بن ابي بكر الدلائي في يوم الاحد
 الثاني والعشرين من رجب انتهى

ولا رأى السلطان محمد الشيخ بن زيدان تعاضى أهل زاوية الدلاء
 عليه واستحكام امر الغرب لهم وتقويهم بالمدد والعدد صرف عنائه عن
 مقارعتهم ومال الى مسالمتهم وقطع النظر عما في أيديهم والامر كله لله .

ذكر ما دار بين السلطان محمد الشيخ بن زيدان وبين الأمير

المولى محمد بن الشريف رحمهما الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

كانت الكتابات والمراسلات تقع بين السلطان محمد الشيخ بن زيدان السعدي وبين الأمير المولى محمد بن الشريف المكياسي ، فمن ذلك رسالة بعث بها السلطان المذكور إلى الأمير المذكور فكان من فصولها ان قال له : « ويلغى اليك تعلق في النوادي من الخواضر والنوادي : ان جرثومة اتماننا لبني سعد بن بكر بن هوازن ، مع انها في بني نزار بن معد وافية المكايل ثقيلة الموازن ، وانما من تيمسي أحد القصور بنوادي درعه ، ومنها ائت الله اصلك فتزهر غصنه وثمر فرعه ، قلن كان غرضك حط منطقة قدرنا من اللب فهذا من العلى عليك عار ، وان نحاول محوسا من صحيفة النسب ، فلك دعوى لا تغل او ترخص أسواق الاسعار ، وقد صرفنا اليك نسخة من «مناهج الصفاء» في أخبار الشرفاء ليطنم عليها انقارذ من الملوك فيزول ما بالخاطر من اشراك الشكوك »

فاجابه المولى محمد بن الشريف عن هذا الفصل بأن قال له : « وعنايبكم اننا غزوناكم لبني سعد بن بكر بن هوازن بن منصور ، وناشرون لذلك في الجلل والمدن والقصور ، تالله ما فهنا بذلك عن معايرة لكم ولا جهل ولا بان نصيفكم لمن لا عشيرة له ولا اهل ، بل اعتمدنا في ذلك بحمد الله على ما نقله الثقات المؤرخون لاختيار الناس ، من علماء مراکش وتلمسان وفاس ، ولقد ائمن الكل التأمل بالذكر والفكر ، فما وجدكم الا من بني سعد بن بكر ، ولا معول على كتاب المنصور من الفشائلة ، ولا ابن القاضي المكياسي ، ولا ابن عسكر الشريف الشفشاوني ، وسواهم ، اذ الكل اهل بساطكم ، ومحل مزاحكم وانساطكم ، ولقد بلغتنا نسخة «مناهل الصفاء» فلم نجد فيها موردا عذب وحقا ، وكفى دليلا بالباطن والظاهر ، فقول الثقة مولانا عبد الله بن طاهر ، ومع هذا فلم نعتد دفعكم عن شرف

النسب ، ولا رفعكم على ما وسعكم الله به من زينة الحسب ، انتهى الغرض من هذه الرسالة . وانار بقوله قول الثقة مولانا عبد الله بن طاهر الى ما اتفق له مع المنصور حين جالسه على المائدة وقال له المنصور : « أين اجتمعنا؟ » فقال له ابن طاهر : « على هذا الخوان » والحكاية قد مرت في صدر هذه الدولة السعدية .

ومما كتب به السلطان محمد الشيخ بن زيدان للامير المذكور ايضا وذلك حين غلب المولى محمد على فاس وملكها ، فكسب اليه السلطان المذكور يحذره من غائلة أهل الغرب وغدرهم برسالة من انتاء وزيره القائد أبي عبد الله محمد بن يحيى آجانا وفي آخرها قصيدة من انتاء القائد المذكور وهي :

يا شبل مولانا الشريف محمدا	شمس السعادة والهلال الاكمل
ملايت مهاجرتك الكبيرة مغربا	فرهت بشرقه اصهبان وموصل
حقر العياضي على الاعادي حائل	طورا يغير وفي الملاحم سيل
أنيابه البيض الحداد صوارم	وبكل ظفر منه أتر مقصل
فجناحك الجرد العناق وان نقر	ت الى تلمسان يطيش الشمائل
هايتك ثوار الاقالم غصوة	والوحش فهي يخص منها المهمل
قد طبت ان عرقت عروقك في الوغا	خلت العناير ديف فيها المنذل
يا مالكا سعدت به اوطانك	فيما مضى وزها به المستقبل
نادى بك النصر العزيز لمقرب	ولكيم على فاس الجديد الكلكل
فاحذر كما حذر الغراب ولا تكن	كالبط يطفو عن مطاه القوقل
واعدل نفوز ولا تواخي طامعا	ترد العداة وتمم عنك العذل
لا تهد من جبل البرايض واضطر	حتى يهون على الجواسيس مدخل
لا تأمن الاغراب في اقوالها	واقمع فضاة من يحور ويقتل
وعليك بالغارات في اوطانها	بكتاب تبسى الاناث وتقتل
واغضض ولا تردي تجار مدائن	يقي عليك الستر دأبا يسيل
لا تتخذ من نحن فاس حاجبا	او حاكما يعل الامور ويفصل

كالبل عاداته الفرار ولن غذا
لا تقفن الى الصحارى ذئابرا
واضرب بيت الملك أوتاد الدها
الف وفود الغرب واعرف قدرها
وابسط يدك على العيال هينة
هذى وصايا قد أضاع حقوقها
فمتى نشد الى المعالي رحالنا
فرحينا متبعين أحكام القضا
فاجابه المولى محمد بن الشريف فى سنة تسع وخمسين والفس
بقصيدة ختم بها جوابه من انشاء الفقيه ابي عبد الله محمد بن سودة
الفاى ونصها :

امحمد الشيخ بن زيدان الرضا
فلقد اجبتك عما قد كانتى
انى ابث لكم وصايا جمعة
فالى متى طول الرفاد اما ترى
والدهر ينف فى رياش جناحك
ما من عليك ذاق لذة راحة
أحرى الذى كرت شقا نواره
تحتال تخدعه بكل حيلة
فاستيقظن من الحمار ومن رعى
وانفض غبار الذل واخلع ثوبه
ضيعت ملكك فى الرخا وتركته
وركت للظل الوريث وغادة
واذا اردت دوام هية همة
دع عنك فى الحمرا مروق مفرجل
واركب مظايا الصافات الى الوغا

فخر الخلائف والهام الاكمل
نظما ونثرا كى ترى ما يمثل
ار انت للنصح المصرح تقبل
أضغان ملكك كل يوم ترحل
ويدنس من العفا ما تغسل
الا تجلى له الهوان فيسفل
يعوى عليه لكل عاد معقل
حتى يصاد كما يصاد النمل
فى أرض آساد الشرى لا يغفل
يزداد وجهك بهجة وبهل
للخزى فى دار الهوان يذل
يزهو البديع بها اذا ما ترفل
وتدوم فى ستر عليكم يسفل
ومدريلا بالزعران يفل
اما تحوز مزبة او تقتل

ولا فرح طيولا للرعاة وفي الوغا
وخض القفار وحز رمحا وادرع
خاطر بنفسك في الصيافي جائلا
واصطد نهارك بالسلاق وبعدها
وقد الجيوش كما الوحوش ولا تدع
جنب آجاس الجين في تدبيره
لا تجمعن من العلوج بطانة
اما الشيانة فاحذرن من غيرها
ترجو عواقب دولة لنفوسها
يسطف عليك الدهر بعد نفوره
ما ذاق زيدان ابوك حلاوة
فاذا امتلت صواب صدق وصي

واعلم ان هذه الرسائل والاشعار التي اثبتناها هنا نازلة كما نرى
عن درجة البلاغة ، وعادة لما تستحقه من فن الوزن ونقد الصناعة ، ولكن
ما كان الكتاب كتاب تاريخ واخبار ، لا كتاب ادب واشعار ، لم نبال بذلك ،
اذا كان المقصود منها ما تضمنته من بيان الاحوال ، والافصاح عنها على أصح
منوال ، فان هذه الرسائل هي عماد التاريخ وملاكه ، ونازلة منه بالحصل
الذي نزلت من الدر املاكه ، فلذا اكرنا منها في هذا الكتاب .
والله تعالى الملهم للصواب



وفاة السلطان محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله

كانت وفاة السلطان محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله سنة أربع وستين وألف ، وفي . نشر الثاني . أنه توفي قبلا سنة ثلاث وستين وألف ودفن بقبور الأشراف من قصبة مراكش في روضة أبيه وعشيرته ومما نقش على رخامة قبره قول القائل :

لبدر سموات المعالي أفسول وفي ذا الضريح كان منه نزول
محمد الشيخ بن زيدان غاله حمام فحزن العالمين طویل
امام الانعام ذو العاتر فعله له غرة في الصالحات جميل
جاءه اله العرش رحى تحفه بما هو في الفردوس منه كفيل
وزراؤه : يحيى آجانا وولده محمد وغيرهما ، وقضاه : ابو مهدي
عيسى بن عبد الرحمن السكتاني ، وابو عبد الله محمد المزوار رحم
الله الجميع

الخبر عن دولة السلطان ابي العباس احمد بن محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله

لما توفي السلطان محمد الشيخ في التاريخ المتقدم بوج ابنه ابو العباس أحمد ، والامة يقولون مولاي العباس بدون لفظ الكنية ، وقام مقام ابيه في جميع ما كان بيده الا ان حتى الشبانات ، وهم اخواله ، قويت شوكتهم في ايامه وغلظ امرهم عليه ، ووثقوا على الملك وراموا الاستبداد به ، فصاحقوه وحاصروه بمراكش اشهرا

ولما رأت امه ان الامر لا يزيد الا شدة كلتسه في ان يذهب الى اخواله ويأخذ بقلوبهم ويزيل ما في نفوسهم عليه ، فذهب اليهم فلما تمكنوا منه قتلوه غيلة ، وأقبلوا الى مراكش مسرعين وبايعوا فيها لأميرهم عبد

الكریم بن ابی بكر الشیبانی ثم الحریری كما سیانی
 وكان مقتل السلطان أبی العباس رحمه الله سنة تسع وستین وألف
 كذا فی «النزهة» . والذي فی «نشر الغنائی» : أنه قتل سنة خمس
 وستین وألف والله أعلم بقیة
 قال یقرنی رحمه الله وقد أذكرتی هذه القصة قول المولی محمد بن
 الشریف فی قصیدته السابقة :

أما الشیانة فأحذرن من غیها لا بد تغدر بالآخر ونخذل
 فإن الأمر وقع كما قال ، مع أن المولی محمد بن الشریف كتب
 بالقصيدة المذكورة للسلطان محمد الشیخ فی سنة تسع وخمسين وألف ، وغدر
 الشیانات للسلطان أبی العباس كان سنة تسع وستین وألف ، ولعل المولی
 محمد بن الشریف تلقى ذلك من بعض أهل الکشف أو نحوه ، فإن
 كلامه كثيراً ما يقع فی مثل هذا ، وبمهلك السلطان أبی العباس رحمه
 الله انقرضت دولة السعیدین من آل زیدان ، وانهار جرفها وانطوى
 بساطها ، وسبحان من لا یبد ملكه ولا یزول سلطانه لا اله الا هو
 العزیز الحکیم .



الخبر عن دولة الشیانات بمرأ کش واعمالها

وما آل الیه امرها من دنورها واضمحلالها



لما قتل السلطان أبو العباس أحمد بن محمد الشیخ بن زیدان فی
 تاریخ التقدیم نار کبیر حی الشیانات بمرأ کش من عرب معقل ، وهو
 رئیس عبد الکریم بن القائد ابی بكر الشیبانی ثم الحریری ، وحریر
 فیخذ منها هی النبعة والصمیم فیها ، وعبد الکریم هذا يعرف عند العامة
 بکروم الحاج ، فدخل مرأ کش ، ودعا الناس الی بیته فباعوه بها سنة
 تسع وستین وألف ، وانتظمت له مملکة مرأ کش ونواحیها ، وسار قسراً

الناس سيرة حميدة ، وكان في أيامه الغلاء المؤرخ بعام سبعين وألف ، وهو غلاء مفرط بلغ الناس فيه غاية الضرر حتى أكلوا الجيف ، ولم يزل مستقيم الرأي بمراكش الى أن توفي بها سنة تسع وسبعين وألف قبل أن يدخلها المولى الرشيد بن الشريف بأربعين يوما .

وقال منوبل : لما بايع أهل مراكش عبد الكريم الشانئ خالفت عليه آسفي وأعمالها فغرامهم ثم رجع مفلولا الى مراكش ، وكانت المجاعة المشهورة عقب ذلك ، ثم قتل بعض اجناده دخل عليه ف قطعنه برمح فأنلفه ، ثم قص على القاتل وقتل أيضا في الحين ، ولما توفي بايع الناس ولده أبنا بكر بن عبد الكريم فقبى الى أن قدم المولى الرشيد ونقبض عليه وعلى عشيرته فقتلهم ، ثم تسع الشبان فافاهم قتلا وأخرج عبد الكريم من قبره فأحرقه بالنار ، وانقرضت دولة الشبان والبقاء لله وحده .

ولنذكر ما كان في هذه المدة من الأحداث فتقول :

في سنة ثلاث عشرة وألف هي ثاني عشر محرم منها توفي المولى الكبير أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحسن الخالدي السلاسي المعروف بابن حصون نسبة الى جده الحسن المذكور ، وهذا الشيخ هو دفين سلا الشهير بها أصله من سلاس مدشر على مرحلة من فاس ، ثم انتقل الى سلا ، وسبب انتقاله اليها : أنه كان بين أهل سلاس حروب ومقاتلات فكان الشيخ أبو محمد عبد الله اذا غلب أهل مدشره فرح واذا انهزموا حزن ففكر في نفسه وقال : « حبة القلعة تستدعي حبة الشر للمسلمين وعلى عهد الله لا جلست في موضع أفرق فيه بين المسلمين وأبغى الشر لهم » فارتحل الى سلا . ولما استقر بها أتاه جماعة من عشيرته يرادونه على الرجوع الى بلادهم وحشوا عليه في ذلك فآخذ قدحا وملاء من ماء البحر ووضع ثم قال لهم : « ما بال ماء البحر يضرب بعضه بعضا وتلاطم أمواجه وما لهذا الماء الذي منه في القدح ساكن ؟ » فقالوا له : « لانه لم يبق في البحر » فقال لهم : « الغربة تصفى وتسكن » فعملوا مراده وانصرفوا آمسين ، قلت : وفي انتقاله من سلاس الى سلا إشارة لطيفة وهي ان لفظ

سلاس باعتبار تفكيكه سلو موصول بحرف السين وهو حرف ذو قرون ثلاثة متشعبة فيؤخذ منه بطريق الإشارة انه سلو موصول بكدره ، بخلاف لفظ سلا فانه سلو محض ، وقد قدمنا في أخبار ابن الخطيب رحمه الله أن مدينة سلا كانت مقصدا للعباد واهل الخلوة والافراد من لدن قديم ، أخذ الشيخ ابن حصون عن ابي محمد الهبطي عن أبي محمد الغرواني عن التباع عن الجزولي رضى الله عنهم ، وكان صاحب آحوال تهدي اليه الثياب الرقيقة فيأمر بها فتلقى في بيت مدود فبقى فيه حتى يأكلها السوس وتضيع ، وكان كل يوم يصبح على بابہ ارباب الآلات بالطبول والابواق يضربون عليه النوبة وغير ذلك ، وقد تكلم عليه الشيخ اليوسي في المحاضرات وحمله محملا جميلا ، وكرامات ابن حصون كثيرة شهيرة نقعا الله به وبآماله .

وفي السنة المذكورة في ربيع الاول منها توفي الشيخ العارف بالله تعالى العالم الرباني أبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسي جد السادة الفاسيين ، وأخباره ومناقبه شهيرة قد تكفل بسطها كتاب « مرآة المحاسن » لابنه العلامة أبي عبد الله محمد العربي الفاسي الموضوع لهذا القصص بالخصوص .

وفي سنة أربع عشرة وألف كان الغلاء العظيم بفاس ، قال صاحب المنع : في ترجمة الشيخ أبي عبد الله محمد بن حكيم الاندلسي : « انه اعتراه ذات يوم حال فجاء الي بعض أقران فاس وجعل يقول لصاحب القرن : « أغلق قرنك ، أغلق قرنك » وبصبح به فاذا بالغلاء العظيم حدث عقب ذلك ، وهو غلاء سنة أربع عشرة وألف فتعطل ذلك القرن وغيره من أقران المدينة ، وكان يمر بالطرقات فيقول : « الناس يأكلون عن أولادهم » ويكرر ذلك على جهة الانكار فجاء الغلاء المذكور فكان الناس يأكلون في الاسواق عن أولادهم ولم يكن يعمد الاكل بالاسواق قبل ذلك .

وفي سنة خمس عشرة وألف في ثاني جمادى منها جاء بفاس سيل

عظيم حتى غمر دور عمل الفخارين وذهب بعض أنادر الزرع وحمل أمة
من باب القسوح فمات .

وفي سنة اثنين وعشرين وألف حدث الشر بفاس ووقع الغلاء
حتى بيع القمح بأوفينين وربع للعد ، وكثرت الموتى حتى أن صاحب
الملاستان أحصى من الموتى من عيد الاضحى من سنة اثنين وعشرين
وألف الى ربع النبى من السنة بعدها أربعة آلاف وستمائة ، وخرت
أطراف فاس وخلت المدائن ، ولم يبق بلمطة سوى الوحوش .

وفي سنة ثلاث وثلاثين وألف وذلك عند فجر يوم السبت الثانى
والعشرين من رجب منها حدثت زلزلة عظيمة بفاس ، ذكر صاحب المتع
فى ترجمة ابي عبد الله بن حكيم المذكور آنفا : انه كان قبل الزلزلة
المذكورة يصيح : المردومات المردومات ، فاذا بالزلزلة حدثت ، قال : فما
بقيت دار من دور فاس غالبا الا دخلتها القوس .

وفي خامس شعبان من السنة المذكورة نزل برد عظيم قدر يبيض
البساج وأكبر وأصغر ورى حجر عظيم منها نزل على خيمة فخرها وفر
أهلها عنها وبقي لم يذب نحو ثلاثة أيام .

وفي سنة ست وثلاثين وألف توفى الامام العارف بالله تعالى أبو زيد
عبد الرحمن بن محمد القاسى المعروف بالعارف بالله وهو اخو ابي
المحسن المذكور آنفا ومناقبه شهيرة أيضا .

وفي السنة المذكورة كان الغلاء بفاس والمغرب .

وفي سنة أربعين وألف عشية يوم الخميس ثالث ذى الحجة منها
توفى الشيخ الامام العلامة الهمام أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي
ابن عاشر الانصارى نسا الاندلسى اصلا القاسى منشأ ودارا الفقيه المشهور
كان رحمه الله له الباع الطويل فى المشاركة فى العلوم مع غاية التحرير
والتحقيق وله التاليف الحسان التى أغنى فيها عن الخبر البيان ، وكان ورعا
سنيا وكان لا يتخذ القراء على جنائز أقاربه ويقول : بمنى من ذلك أنهم
يفسدون قراءة القرآن وقراءتهم تلك عذر فى التخلف عن الجنائز .

وفي سنة اثنين وخمسين وألف توفي الشيخ الامام أبو عبد الله محمد العربي بن أبي المحسن يوسف الفاسي كان رحمه الله متفانيا عالما له عناية كبيرة بتحصيل المسائل وتقييدها ، والاطلاع على غريبها ونريدتها ، وهو صاحب « مرآة المحاسن » وكان جوالا في بوادي المغرب وحواضره حتى أدته خاتمة المطاف الى مدينة تطاوين فألقى بها عصا السبار التي أن توفي في السنة المذكورة ثم نقل إلى فاس بعد سنتين فوجد طريقا رحمه الله .

وفي سنة ستين وألف كان بالمغرب رخاء مفرط وغلاء مفرط وبلغ صاع البر بمدينة سلا مثقالا وكاد ينعدم بالكنية وهو غلاء لم يعهد مثله وانتشر الفساد في البلاد وحل بالمغرب وباء كبير حتى كان الناس يموتون في كل طريق رجالا ونساء تسأل الله العافية .

وفي سنة سبعين وألف كان الغلاء انفرط بالمغرب لاسيما بمراكش وهذه السنة هي المعروفة عند العامة بسنة كروم الحاج لا زالوا يضربون المثل بفلائها الى اليوم والله تعالى يحفظ المسلمين ويخلصهم من كنفه في حصن حصين آمين .



تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع

وأولاه :

الخبر عن دولة الاشراف السجلانيين من آل علي الشريف وذكر نسبهم وأوليتهم

فهرس الموضوعات

- ٣ الخبر عن دولة السلطان أبي المعالي زيدان بن أحمد رحمه الله تعالى
- ٤ انحراف مراكنش عن طاعة زيدان وبعثهم لابي فارس وما نشأ عن ذلك من الفتنة
- ٥ بهوض السلطان زيدان لحرب أبي فارس وانهزامه بام الربيع ثم فراره الى تلمسان
- ٦ بهوض عبد الله بن الشيخ لحرب عمه أبي فارس واستيلاؤه على مراكنش
- ٧ مجيء السلطان زيدان الى المغرب واستيلاؤه عليها وطرده زيدان عنها
- ٨ عود عبد الله بن الشيخ الى مراكنش واستيلاؤه عليها وطرده زيدان عنها
- ٩ ثورة محمد بن عبد المؤمن ابن السلطان محمد الشيخ وانقراض امره وعود زيدان الى مراكنش
- ١٠ خروج جالية الاندلس من غرناطة واعمالها الى بلاد المغرب وغيرها
- ١١ استيلاء السلطان زيدان على فاس وفرار الشيخ بن المنصور عنها الى العرائش ثم الى طانجة الاصبول
- ١٢ عود عبد الله بن الشيخ الى فاس واستيلاؤه عليها ومقتل مصطفى باشا رحمه الله
- ١٦

- ١٧ بتلخيص خبر أبي فارس ومقتله رحمه الله تعالى
 عود السلطان زيدان إلى فاس واستيلائه عليها ثم اعراضه عنها
 ١٨ سائر ابامه
 ٢٠ باستيلاء نصارى الاصبينول على العرائش والسبب في ذلك
 ٢٢ بقية أخبار الشيخ ومقتله رحمه الله وتجاوز عنه
 ٢٤ رياسة ولى الله تعالى ابي عبد الله سيدى محمد العياشى على
 الجهاد ومبدأ امره في ذلك
 ٢٦ ثورة الفقيه ابي العباس احمد بن عبد الله السجلماسى المعروف
 بابى محلى
 نهوض ابن ابي محلى الى سجلماسة ودرعة واستيلائه عليها
 ٣٠ ثم على مراكنس بعدها
 استعراخ السلطان زيدان بابى زكرياء يحيى بن عبد المنعم
 ٣٢ الحاحى ومقتل ابي محلى رحمه الله
 بقية أخبار أبى زكرياء يحيى بن عبد المنعم الحاحى وما دار
 ٣٥ بينه وبين السلطان زيدان رحمهما الله
 انعطاف الى خبر عبد الله بن الشيخ بتمس وانوار القائمين
 ٥٢ بها وما تخطل ذلك
 ثورة محمد بن الشيخ المعروف برغودة على اخيه عبد الله بن
 ٥٧ الشيخ وما وقع في ذلك
 ٥٩ وفاة عبد الله بن الشيخ
 ٥٩ قبة الحصى بجامع القرويين
 ثورة أبى زكرياء بن عبد المنعم بالسوس ومغالبته لابي حمون
 ٦٠ السجلماسى المعروف بابى دميعة على تارودانت
 ٦٩ بقية أخبار السلطان زيدان وذكر وفاته رحمه الله

- الحبر عن دولة السلطان أبي مروان عبد الملك بن زيدان
 ٧٢ رحمه الله
- ظهور أبي عبد الله العياشي بسلا ومبايعة أكابر عصره له على
 ٧٣ الجهاد والقيام على الحق
- بقية اخبار السلطان عبد الملك بن زيدان ووفاته
 ٧٧
- الحبر عن دولة السلطان أبي يزيد الوليد بن زيدان رحمه الله
 ٧٨ ظهور أبي حسون السملالي المعروف بأبي دميعة بالسوس
- ثم استيلاؤه على درعة وسجلامة واعمالهما
 ٧٨
- بقية اخبار السلطان الوليد بن زيدان ووفاته رحمه الله
 ٨٢
- الحبر عن دولة السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ بن زيدان
 رحمه الله
 ٨٣
- بقية اخبار أبي عبد الله العياشي بسلا والتغور وما يتبع ذلك
 ٨٤
- وفادة اعلام فارس واشرافها على أبي عبد الله العياشي بسلا
 ٨٥
- ايقاع أبي عبد الله العياشي بنصارى الجديدة
 ٨٦
- مقل أبي عبد الله العياشي رحمه الله والسبب فيه
 ٩٠
- ظهور أهل زاوية الدلاء وأوليتهم بجال نادلا وما يتبع ذلك
 ٩٦
- ذكر ما وقع بين السلطان محمد الشيخ بن زيدان وبين أهل
 زاوية الدلاء من المراسلات والمعاتبات
 ٩٨
- ذكر ما دار بين السلطان محمد الشيخ بن زيدان وبين الأمير
 المولى محمد بن الشريف رحمهما الله تعالى
 ١٠٣
- وفاة السلطان محمد الشيخ بن زيدان رحمه الله
 ١٠٧
- الحبر عن دولة السلطان أبي العباس أحمد بن محمد الشيخ
 ابن زيدان رحمه الله
 ١٠٧

- الحبر عن دولة الشبان بمرآكنش واعمالها وما آل اليه امرها
 ١٠٨ من دنورها واضمحلالها
- ١٠٩ وفاة الشيخ عبد الله بن حصون دفين سلا رحمه الله
- ١١٠ وفاة الشيخ أبي المجاسن القاسي رحمه الله
- ١١١ وفاة الشيخ أبي زيد القاسي المعروف بالعارف رحمه الله
- ١١١ وفاة الشيخ عبد الواحد بن عاشر رحمه الله
- ١١٢ وفاة الشيخ أبي عبد الله محمد العربي القاسي رحمه الله

فهرس الاعلام والقبائل

حرف (ا)

- آدم ٤٤
 آتقار ٥٨
 آل زيدان ١٠٨
 ابراهيم بن بغزي ٤٣
 ابراهيم كانون ٦٩ - ٧٠
 أبو اسحق ابراهيم الصقلي ٢٠
 أبو اسحق ابراهيم الكلالى ٧٤
 أبو بكر ٣
 أبو بكر ابن عبد الكريم ١٠٩
 أبو بكر بن محمد - حمى - ٩٦
 أبو الحسن على بن حرزهم ٥٦
 أبو الحسن على بن الطيب ٨٢
 أبو الحسن على بن عبد الله
 السجلماسى ٢٦
 أبو الحسن على بن عمران السلاسى
 ٣ - ١٤
 أبو الحسن على بن محمد الادريسى
 - ابن ريسون - ٥٧
 أبو الحسن على بن محمد السملانى ٦٠
 أبو الحسن على بن يوسف الاندلسى
- البيطار - ١٦
 أبو حسون السملانى ١٠ - ٤٩ -
 ٧٨ - ٧٩
 أبو الربيع سليمان بن محمد الشريف
 الزرهمونى ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ -
 ٥٨
 أبو زكرياء يحيى بن عبد المصمم
 الحاحى ٢٩ - ٣٢ - ٣٩ - ٦٠
 ٦١ - ٦٦ - ٧١ - ٧٨ - ٧٩
 أبو زيد السكتانى ٣٤
 أبو زيد عبد الرحمن القمامى
 - رحو - ٨٦ - ٨٧
 أبو زيد عبد الرحمن القامى ١٤
 ٥٨ - ١١١
 أبو سالم العياشى ٩٢
 أبو سلام ٩٥
 أبو العباس احمد بن ادريس
 العمرانى ٢١
 أبو العباس احمد بن زيدان ١٠٧ -
 ١٠٨
 أبو العباس احمد بن محمد الفرديس
 التعلبى ٢٣

٥٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦

٨٥ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩

٩٠ - ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥

٩٧ - ٩٩

أبو عبد الله محمد بن أحمد

المستوفى ٩٦

أبو عبد الله محمد المكلاني ٨٩

أبو عبد الله محمد بن أحمد ميادة

القاسي ٨٥ - ٩٣ - ٩٦

أبو عبد الله محمد بن قاسم

القصار ٣ - ٤ - ٦ - ٧ - ١٤

أبو عبد الله محمد بن مبارك

الزهرى ٢٧

أبو عبد الله محمد بن ناصر

الدرعي ٩٤

أبو عبد الله محمد بن يحيى

أجانا ١٠٥ - ١٠٧

أبو عبد الله محمد الحاج الدلائي

٩٧ - ٩٩

أبو عبد الله محمد الختان ٢٢

أبو عبد الله محمد الشرقي ٩٦

أبو عبد الله محمد الشيخ بن

زيدان ٨٣

أبو عبد الله محمد العربي

القاسي ٧٤ - ٧٦ - ٩٣ -

١١٠ - ١١٢

أبو العباس أحمد بن منصور الملح ٤

أبو العباس أحمد بن يوسف

القاسي ٢٢ - ٩٦

أبو العباس أحمد التواتي ٢٨

أبو العباس أحمد الحسيني - اذقال - ٣٥

أبو العباس أحمد الدقوقي ٩٣

أبو العباس أحمد السعلاقي ٧٨

أبو العباس أحمد الثقري ٢٢

أبو العباس أحمد المريدي ٣٤

أبو العباس أحمد النقيس ٢٢ -

٥٨

أبو العباس الأعرج ١٠

أبو العباس بن أبي مخنف ٣٠

أبو العباس الخضر غيلان الجرفضي ٩٤

أبو العباس السبتي ٥ - ٣٣

أبو العباس السوداني ٢٨

أبو العباس الصوملي ٧١

أبو العباس المنجور ٢٨ - ٣٥

أبو عبد الله بن حكيم ١١١

أبو عبد الله بن سودة القاسي ١٠٥

أبو عبد الله الرحراحي ٧٢

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر

الدلائي ٨٣ - ٩٠ - ٩٣ -

٩٤ - ٩٦ - ٩٨ - ١٠٠

أبو عبد الله محمد بن أحمد المالكي

العايشي ٢٤ - ٢٥ - ٥٠ - ٥١

- أبو محمد عبد الله بن أحمد الخالدي
- ابن حنون ١٠٩ -
أبو محمد عبد الله العياشي ٨٦ - ٩٥
أبو محمد عبد الله الهبطي ٣٨ - ١١٠
أبو محمد عبد الواحد بن عنابر
٧٤ - ٧٦ - ٩٣ - ٩٦ - ١١١
أبو محمد العربي أنفاسي ٢٣
أبو محمد القزواني ١١٠
أبو مروان عبد الملك بن
زيدان ٥٠ - ٥٩ - ٧٢ - ٧٧ - ٨٢
أبو المعالي زيدان بن أحمد النصور
السعدي ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ -
٨ - ٩ - ١٠ - ١٢ - ١٣ -
١٤ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠ -
٢٤ - ٢٥ - ٣٠ - ٣١ - ٣٢ -
٣٤ - ٣٦ - ٣٩ - ٥١ - ٥٢ -
٧٠ - ٧١ - ٧٣ - ٨٧ -
٧٨ - ٧٩ -
أبو مهدي عيسى بن عبد الرحمن
السكناني ٦١ - ٧٨ - ٧٩ -
٨٨ - ١٠٧ -
أبو الوفاء اسماعيل الدكالي ٩٣
أبو يزيد الوليد بن زيدان ٧٢ - ٧٧
٧٨ - ٧٩ - ٨٢ - ٨٣ -
٨٤ - ٩٨ - ١٠٠ -
أبو يعزى ٢٧ - ٧١
- أبو عبد الله محمد السطلي
- الربوع - ٥٣ - ٥٤ - ٥٦ -
٥٨
أبو عبد الله محمد المزوار
المراكشي ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٧
أبو عبد الله محمد المكلاني ١٥
أبو عثمان سعيد الجزائري
قدورة - ٣٠
أبو علي الحسن الرياني ٢٢
أبو عمرو القسطلي ٣٣ - ٤١ -
٩٦ - ٩٩
أبو فارس بن النصور ٤ - ٥ - ٦ -
٧ - ١٣ - ١٦ - ١٧ -
أبو القاسم بن إبراهيم ٩٩
أبو القاسم بن أبي النعم ٣ - ٤ -
٦ - ٢٠ - ٥٨
أبو الميف ٢٣
أبو الحسن يوسف بن محمد
الفاشي ١٤ - ١١٠ - ١١١
أبو محلي أحمد بن عبد الله - ٢٣
٢٦ - ٢٨ - ٣١ - ٣٢ -
٣٣ - ٣٤ - ٣٥ - ٤٠ - ٤١ -
٤٢ - ٤٧ - ٤٩ - ٦٢ - ٦٤ -
٦٥
أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن
قاسم الفشالي ١٧

أحمد بن موسى الجزولي ٤١-٨٠

أحمد الشريف ٤٧

أحمد المصور السعدي ٣-٤-

٥-٧-١١-٢٧-٧٠-

٧١-١٠٣-١٠٤

الإدارة ٢٦

أدريس ١٩

أدريس بن أحمد الخوطة

العمري ٣٤

الأروام ٤٦

أسماعيل بن الشريف ٦٩-٨٢

الاصمبول ١٨-٣٠-٥٠-٧٠-

الأفريقي ٢٣

الانجليز ٤٩

الاندلس سلا ٧٣

أهل آرمور ٤٣-٤٦-٨٦

أهل الاندلس ١١-٥١-٥٨-

٥٩-٦٠-٧٥-٧٦-٩٠-٩٢

أهل بدر ٦٦-٩٤

أهل بلاد الهبط ٥٧

أهل الرودات ٦٦

أهل تلمسان ٣٠-٥٢

أهل الجزائر ٧٥

أهل الحرة ٣٩

أهل الخلق ٧٥

أهل درعة ٦٦

ابن أبي الجواد ٦٤

ابن أبي محلي ٢٩

ابن الأشعث ٣٩-٥٧

ابن حصون ١١٠

ابن حسين ٤١

ابن الخطيب ١١٠

ابن خلدون ٩٦

ابن شقراء ٤١

ابن الرومي ٤٤

ابن الزين ٨٩

ابن عبد الواسع ٤٩

ابن عيود ٧٦-٧٧

ابن عربي الحانسي ٤٤

ابن عسكر ١٠٣

ابن عصب ٧١

ابن القاضي الكناسي ١٠٣

ابن المجراف ٢٢

ابن المعز ٤٤

ابن اليسع ٢٦

ابن يعقوب اوزال ٤٢

ابن يعلى ٥٨

الابسي ٤٢

الانراك ٤٥

أحمد الأشعبي ٥٨-٦٠

أحمد بن زيدان ٧٢-٧٣-٧٥

أحمد بن عمرة ٥٦-٨٩

أولاد سحير ٧٤

أولاد زبدان ٧٨

أولاد القاضي ٢٦

حرف (ب)

باب أبي فارس ٤٩

الباشا جؤذر ٤ - ٥ - ٧٢

الباشا محمود ٧٣

برابرة عجاط ٩٦

برابرة ملوبة ٩٨

البربر ٣٤ - ٤٩ - ٧٣ - ٧٦

- ٧٨ - ٩٢ - ٩٧ - ٩٩

البرققل - ٢٣ - ٥٠ - ٨٨

بنو جرار ٣٢

بنو حسن ٥٦

بنو سعد بن بكر ١٠٠ - ١٠٣

بنو العباس ٢٦

بنو كنسوس ٣٢

بنو مالك ٧٦

بنو موسى ١٠٠

حرف (ن)

الناعى ٧٦ - ٩٢

النيساع ١١٠

الترك ٤٦ - ٤٧ - ٧٠

أهل الدلاء ٩٠ - ٩٧ - ٩٨

أهل زاوية الدلاء ٨٤ - ٩٦ -

١٠٠ - ١٠٢

أهل سلا ٥٠ - ٥١ - ٥٢ - ٧٤

أهل سلاس ١٠٩

أهل السابعة ٥٧

أهل العلوة ١٨ - ٥٨

أهل عدوة الاندلس ٥٨

أهل عدوة المظنيين ٥٩

أهل العدوتين ٥٨

أهل الغرب ١٠٥

أهل غرناطة ١١

أهل فارس ٤ - ٦ - ٨ - ١٢

- ١٨ - ١٩ - ٢٠ - ٥٣ -

٥٤ - ٥٥ - ٥٦ - ٥٧ - ٥٩ - ٧٥

٨٥

أهل الفحص ٢٥

أهل مراكنش ٤ - ٥ - ٦ - ٧ -

٩ - ١٠ - ٤٩ - ٦٥ - ١٠٩ -

أهل المغرب ٦ - ١١ - ٤١ -

٧٦ - ٩٧

أولاد ابن عزيز ٢٤ - ٩٢

أولاد ابن اليسع ٢٦

أولاد أبي عزيز ٨٧

أولاد أبي الليف ٥٤

أولاد ذؤيب ٨٧

الخيزران ٥ - ٦ - ٢٢

حرف (د)

الدبريون ٢٢

الدحى ٧٦

دكاية ٥١

الدولة السعدية ١٠٤ - ١٠٨

دولة الشبانان ١٠٩

الدولة الشريفة ٤٥

حرف (ر)

الرشيد بن الشريف السجلعاسي ٥٩

١٠٩

رضوان الجوى ٥٨

روضة ابي الشتاء ٩٢

حرف (ز)

الزرموني ٤١

الزعروري ٥١

الزمنخري ٧١

زيدان بن ابي محلي ٣١

حرف (س)

سالم السنهوري ٢٨

سانطو ٩٢

سخون ٤٣ - ٥٤

حرف (ج)

جؤذر ٧٨

الجزولي ١١٠

جلال الدين السيوطي ٦٠

جلول بن الحاج ٥٩

الجومر ٥

حرف (ح)

الحاج احمد بن عاشر ٩٥

الحاج علي سوسان ٥٨

الحاج المير ٣٠

الحجاج ٣٩ - ٦٢

الحسن البصري ٣٩

الحسن بن علي ٦٦

حمو بن عمر ١٧ - ٥٦

أبو ديرة حمو ٢١

الحاشة ٤٣

الحقبة ٤٢

الحياة ٧٤ - ٨٥

حرف (خ)

الخروبي ٣٣

الخضر ٤٤

الخلط ٧٦

خوان ٨٨

عبد السلام بن منيش ٥٧
 عبد الصادق ٣٧ - ٤٨
 عبد الصادق بن ملوك ٤١
 عبد الصمد ١٨
 عبد العزيز بن سعيد الوزكي ١٧ - ٧٢
 عبد العزيز بن محمد النعيلي ٧٠ - ٧٢
 عبد العزيز القنفلي ٤١
 عبد القادر ٤٩
 عبد الكريم بن أبي بكر الثاني -
 كروم الحاج ١٠٨ - ١٠٩
 عبد الكريم بن الشيخ ٤١
 عبد الكريم بن مومن العلي ٤١
 عبد الله اعراس ٨
 عبد الله بن الشيخ ٨ - ٩ - ١٠
 ١٢ - ١٣ - ١٦ - ١٨ - ١٩
 ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٦ - ٥٨ - ٥٩
 عبد الله بن طاهر ١٠٣ - ١٠٤
 عبد الله بن المنصور - الزبدة - ٣٠
 عبد الله السعدي ٤١ - ٤٤ -
 ٤٨ - ٧٠
 عبد الله بن محمد المناوي ١٠٢
 عبد الملك بن مروان ٣٩
 عبد الملك الغازي السعدي ٤٠ - ٧٠
 عبد مناف ٦٨

سعد بن أبي وقاص ٨٧
 سعيد بن جبير ٣٩
 سعيد الدكالي ٦٩
 سكتانة ٦٦
 سفيان ٣٨ - ٥٠
 السوسي ٥١

حرف (س)

الشاذلي ٥٨
 الشافعية ٤٢
 الشاوية ٦٩
 الشبابة ٣٢
 الشبانات ٦ - ١٠٧ - ١٠٨ -
 ١٠٩
 شرافة ١٨ - ٥٢ - ٥٥ - ٨٥
 الشيخ بن زيدان ٨٢ - ٨٣
 الشيخ كدار ١٩

حرف (ص)

الصدق ٣٩

حرف (ع)

العباس بن عبد المطلب ٢٦
 عبد الحائق ٩٩
 عبد الرحمن الحناتفي ٥٦

حرف (ق)

- الفتاتمة ١٠٣
الفضل بن عياض ٣٨ - ٥٠
الفرنج ٥٠
فليس الثالث ٥٠

حرف (ق)

- القبائل السوية ٧٨
القبطان مراد ٤٦
القرافي ٩٩

حرف (ك)

- الكرني ٢١
الكندارة ٩٢
الكنيم ٤٤

حرف (ل)

- اللمطبون ٥٥ - ٥٦ - ٥٨
٥٩ - ٦٠
لويز البرتغالي ٣١ - ٦٩
لويز مارية ٨٨

حرف (م)

- مالك ٣٨ - ٥٠
المامون بن المنصور الشنخ ٥ - ٦

عبد المومن بن ساسي ٤٨

عبد المومن بن علي ٤٥

عبر وبها ٧٣

العبيديون ٢٦

عثمان ٣٩

عثمان داي ١٢

العثماني ٧٠

العجم ٤٦

عجيب ٥٢ - ٧٣

العرب ١٨ - ٤٣ - ٤٤ - ٤٦

٤٧ - ٧٣ - ٧٦

عرب أفريقية ٤٣

عرب اخيابة ٢٠ - ٧٤

عرب السوس ٢٧

عرب الغرب ٧٤

عرب معقل ١٠٨

العلاء بن الحضرمي ٨٧

العلوج ٧٧ ٨٣

العلوبون ٢٦

علي ٣٩

شلي بن سعيد ٦٠

علي بن عبد الرحمن ٥٨

عمر ٦٦

عيسى بن عبد الرحمن ٨١

معمود بن عبد الله ٥٨	١٢-١٧-١٨-١٩-٢٠
معمود الشراط ٥٩	٢٢-٤١-٤٨-٥٤-٦٦
مسفوة ١٧	مامي الملح ٥٨
مصطفى باننا ٩-١٣-١٦-	الماوردي ٤٦
١٧-١٨	مبارك السوسي ١٠٠-١٠١
مصطفى صولجي ٤٧	محمد باننا الملح ٧٨
معاوية ٤٠-٦٨	محمد بن ابي بكر الدلائي ٢٨
المقدم ابو الليف ٢٢	محمد بن ابي عمرو ٤٨
المقدم التقيس ٢٣	محمد بن ابراهيم النبطي ٤١
الملاقة ٣٤	محمد بن الحسن بن ابي القاسم ٣٨
المتصر ٩٩	محمد بن سليمان النبطي
منصور العكاري ٤٩	- الاقرع - ٥٨
منويل ٢٣-٧٧-٨٢-٨٤	محمد بن الشريف السجلعاني ٨٨
١٠٩	١٠١-١٠٣-١٠٥-١٠٨
المواق ٤٢	محمد بن الشيخ - زغودة - ٥٧
	٧٢
حرف (ن)	محمد بن عبد المؤمن بن محمد
الناصر بن التراب ٧٤	الشيخ ١٠
النجيز ٩٤	محمد السوسي ٢٥
النصاري ١١-٢١-٢٧-	محمد الشرق ٤١
٤٥-٥٠-٥١-٦٩-٧٤	محمد الشيخ بن زيدان السعدي ٧٢
٧٥-٧٦-٨٧-٩٠-	٩٧-٩٨-١٠٢-١٠٣-
٩٢-	١٠٤-١٠٧-١٠٨
نصاري الجديدة ٢٤-٢٥-٧٠	محمد الشريف ٧٩
حرف (*)	محمد الفزاري ٩٢
الهبطي ٤١	المرايط الاندلسي ٤١

عشرون ٣٢

حرف (و)

الوحاسيون ٥٥

ولد أصناك ٤١

حرف (ي)

بحبي اجانب الوزكيني ٧٢ -

٧٨ - ١٠٧

بحبي بن عبد الله بن بن سعيد

الحناحي ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ -

٣٦ -

بزرور ٥٨

بزيه بن ماريه ٣٩ - ٤٠ -

اليفرنى ٣٣ - ٣٤ - ٥٩ - ٦٠ -

٧٠ - ٧١ - ٧٦ - ٩٥ -

٩٦ - ٩٨ - ١٠٨ -

البوسى ٢٨ - ٣١ - ٩٧ - ١١٠ -

بوسن الابسى ٣٠

بوسن البوسى ٤٢ - ٤٣ -

اليهود ٨١

فهرس الاماكن

حرف (ا)

آرمور ٢٤ - ٢٥ - ٣٧ - ٥٠
 - ٥١ - ٦٩ - ٨٦ - ٨٧
 آسقى ٣٧ - ٨٢
 أرض المغرب ٥١
 ادخا ١٨ - ١٩
 الاسكندرية ٩٢
 ابريقه ١٢ - ٤١
 اكليم ٧

أم الربيع ١٩ - ١٠٢
 أم كرس ٦٩

الاندلس ١١ - ٥١ - ٦١
 البلق ٧٩ - ٨١ - ١٠٢

حرف (ب)

باب الجنة ٥٣

باب الحمى ٨٤

باب السبع ٥٦

باب السلسلة ١٨

باب الفتوح ١٦ - ٥٤

باب المسافرين ٥٣

باب المعلقة ٧٥

البرج الجديد ٥٦

بر العدو ٣١

بلاد تلمسان ١١

بلاد اخلف ٩٢

بلاد دكالة ٦٩ - ٧٠ -

- ٩٢ - ٩٣

بلاد الربف ٢٠

بلاد المغرب ١٢ - ٧٢ - ٩٤ -

٩٨ - ٩٥

بلاد فارس ٨٧

بلاد الفحص ٢٢

بلاد المغرب ١١ - ٨٤

بلاد البهيم ٥٢

بور كراك ١٣

البضما ١٠٢

حرف (ت)

تارودانت ٦١ - ٦٤ - ٦٨

تازا ٧٣ - ٨٤ - ٩٩

تادلا ٤ - ٧١

تافنت ٩

تامسا ١٩ - ٧٣ - ٨٤ - ٨٦

حرف (ح)

حجر بادييس ٢٠
الحرم الشريف ٣٩
حلق المعمورة ٧٤ - ٧٦
الحمر ١٠٢
حوانة ٥
الخيابة ٨٦

حرف (خ)

الخندق ٧٥
خولان ٥٤

حرف (د)

دار ابن مشعل ١٦
دار القبطون ٥٤
دجاسة ٨٧
دوعة ٨ - ٣٥ - ٥١

حرف (ر)

رأس الماء ١٩
رأس العين ٤٩
الراشدية ٣٠
الرباط ٨٤
روضة أبي الشتاء ٩٢

رقاوين ١٢ - ١٩ - ٢٢ - ٢٣
السمبان ٦ - ٨ - ١١ - ٣٧
٥٢ - ٥٣ - ١٠٣
تونس ١١ - ١٢ - ٤١
بط ٨٢

حرف (ث)

نقر آفي ٣١

حرف (ج)

جامع اقروين ١٤ - ٥٤ - ٥٥
٦٠ - ٧٨
جبال التريب ٥٦
الجلب الاخضر ٦٩
جن الحديد ٨٤
جبل جليل ١٠
جبل دون ٣٢ - ٣٥
الجزائر ٨ - ١٢ - ٩٠
جزيرة الاندلس ١٢
جزيرة العرب ٧٠
جزيرة قلدس ٥٠
الجديدة ٣١ - ٦٩ - ٨٧ - ٨٨
جنان بكار ٨

حرف (ز)

زاوية الدلاء ٩٠

زاوية القاضى ٢٦

الزرباطنة ٥٨

زرمون ٥٦

زداعة ٣٥

حرف (س)

ساحل البحر الحيف ٨٢

ساحل الرمل ٧٥

سجلامة ٨ - ٢٦ - ٢٧ - ٣٠

٤٧ - ١٠٠ - ١٠٢

سلا ١٢٩ - ٢٤ - ٢٥ - ٥٠

٥١ - ٥٣ - ٧٥ - ٧٦ - ٨٤

٨٥ - ٨٦ - ٨٨ - ٩٢ - ٩٥

١٠٩ - ١١٠ - ١١٢

سلاس ١٠٩ - ١١٠

السودان ٥ - ١١

السوس ٨ - ١٣ - ١٧ - ٣٥

٤٧ - ٤٨ - ٦٠ - ٧٩

١١٠

سوق المطارين ١٠٠

سوقة ابن صافى ٨٩

حرف (ش)

الشام ١٢

الشياطنة ٨٤

حرف (ص)

صهاجة ٩٦

حرف (ط)

طبعة ٢٣ - ٧٥ - ٨٩

حرف (ع)

العرائش ١٣ - ١٨ - ١٩ -

٢٠ - ٢١ - ٣٠ - ٥٠ - ٥٤

٨٧ - ٨٩

العراق ٣٩

عين السبع ٧٥

عين القصب ٩٢

حرف (غ)

الغرب ٣ - ٨ - ١٩ - ٢٧ -

٤٣ - ٤٨ - ٩٤ - ٩٩ -

١٠١ - ١٠٢

عراطة ١١

حرف (ف)

فاس ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩
 ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ -
 ١٤ - ١٦ - ١٧ - ١٨ - ١٩
 ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٦
 ٢٧ - ٣٤ - ٣٥ - ٥٥ - ٥٧
 ٥٨ - ٥٩ - ٧٠ - ٧٢ - ٧٨
 ٨٤ - ٨٥ - ٨٩ - ٩٧ - ١٠٣
 ١٠٩ - ١١٠ - ١١١
 فاس الجديد ١٤ - ٥٤ - ٥٦ -
 ٥٨ - ٧٣
 الفحص ٢٢ - ٢٥
 قم تاتوت ٣٣

حرف (ق)

قبور الانراف ١٠٧
 قصبة مراكن ١٠٧
 القسطنطينية ١٢ - ٧٠
 قسنالة ١١
 القصر الكبير ١٣ - ٢٠
 القرويين ٥٦
 قلعة سلا ١٢
 فطرة المهدومة ١٨

حرف (ك)

كشوه
 كركره ٢٧

حرف (ل)

لظه ٥٥

حرف (م)

الملائك ٨٧
 المدرسة اعنانية ٥٨
 المدينة اشرفه ٩٢
 مراكن ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٩ -
 ١٠ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٦
 ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٥ - ٣٠
 ٣١ - ٣٢ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٧
 ٤٨ - ٦٠ - ٦١ - ٦٥ - ٦٩
 ٧٠ - ٧٢ - ٧٧ - ٧٨ - ٨٣
 ٨٤ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٦ - ١٠٢
 ١٠٣ - ١٠٧ - ١٠٨ -
 ١٠٩ - ١١٢
 مرسى الحلق ٥٥
 مسجد اجرف ٥٥
 مرسى الزمراء ٧ - ١٣
 المسرة ٨٢
 مقيوة ٧ - ١٣

حرف (و)	منبرج أبي الاعوان ٨٧
	المشرق ٦ ٤
	مصر ١٢
وادي ام الربيع ٥ - ١٩ - ٨٧	المعمورة ٥٠ - ٥١ - ٧٤
وادي بوركراك ١٢	المغرب ٤ - ١١ - ٢٦ - ٤٠ -
وادي بهت ٥٧	٤٣ - ٤٥ - ٤٧ - ٦٠ - ٦١
وادي الساورة ٢٨ - ٣٠	٦٥ - ٧٠ - ٧٨ - ٨١ - ٩٢
وادي الطين ٥٧ - ٩٤	٩٧ - ٩٩ - ١١٢
وادي فاس ١٨	المغرب الأقصى ١٢ - ٢٧
وادي المرائش ٧٧	مكة ٩٢
وادي العيد ٩٨ - ٩٩ - ١٠٢	مكة ٣ - ٤ - ٥٧ - ٥٨ - ٩٧
وادي المخازن ٢٧	ملوية ١٠١
وحدة ١٠٠	الهدية ٥٠
الولديه ٨٢	
وهران ١١	

